أوجز الكلام في تفسير كلام المنان

تفسير جزء عمّ

إعداد: نور بن محمد شعلان

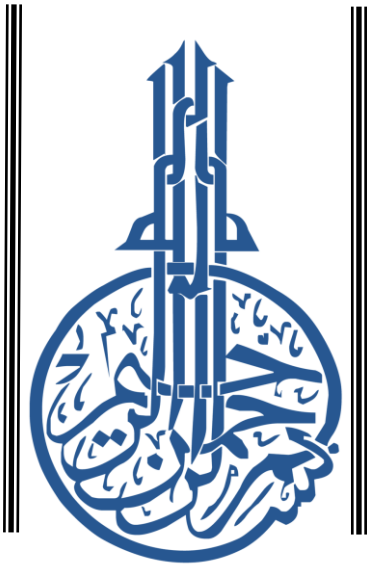

أوجز الكلام في تفسير كلام المنان

تفسير جزء عمّ

إعداد: نور بن محمد شعلان

الطبعة الأولى

١٤٤٢ هـ - ٢٠٢١ م

رقم الإيداع

١٠٠٩٢ / ٢٠٢١

الترقيم الدولي

٩٧٨-٩٧٧-٦٨٠٤-٣٠-٢

القاهرة : +201022332041

+201110117447

السعودية : +966541297982

المغرب : +212522452084

MofakrounINT

info@mofakroun.com

www.mofakroun.com

حقوق الطبع محفوظة ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تنفيذ الكتاب -كاملا أو مجزءًا - أو تسجيله علىٰ أشرطة كاسيت أو إدخاله علىٰ الكمبيوتر أو برمجته علىٰ أسطوانات ضوئية إلا بموافقة المؤلف الخطية موثقة.

كما يحظر أيضا تصويره ورفعه علىٰ أي من مواقع الإنترنت ومن يفعل ذلك فسوف يعرض نفسه للمسئولية القانونية.

أوجز الكلام

في تفسير كلام المنان

تفسير جزء عمَّ

تأليف

إعداد: نور بن محمد شعلان

مفكرون
الدولية للنشر والتوزيع

مقدمة

فضيلة الشيخ/ مصطفى العدوي . حفظه الله

الحمد لله والصلاة والسلام علىٰ رسول الله وبعد:

فهذا تفسير مختصر (لجزء عمَّ) أعدَّه أخي في الله فضيلة الشيخ/ نور بن محمد شعلان. حفظه الله وبارك فيه؛ لنفع فئة من الشباب المسلم، وكذا الكبار والصغار، فكتاب الله عمومًا كتابٌ مبارك كثير نفعه، سهلٌ تناوله، وقد صاغه أخي الشيخ نور وفقه الله بصياغةٍ سهلة يسيرة، وقد نظرتُ فيه وألفيته نافعًا موفقًا، فجزاه الله خيرًا ونفع به.

هذا وقد اعتنىٰ حفظه الله بصحة الأحاديث التي أوردها في ثنايا هذا الكتاب الطيب – وإن كانت قليلة – لكن الحمد لله فهي صحيحة (أعني أحاديث رسول الله ﷺ).

فالله أسأل أن ينفع بأخي الشيخ نور وبكتابه، وأن يجعله من أهل القرآن الذين هم أهل الله وخاصته، وصلىٰ الله علىٰ نبينا محمد وآله وسلم.

كتبه:

أبو عبد الله مصطفى بن العدوي

٢١ شعبان ١٤٤٢هـ

مقدمة

فضيلة الشيخ/ وحيد بن عبد السلام بالي . حفظه الله

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام علىٰ رسول الله وعلىٰ آله وصحبه أجمعين وبعد:

فإنه ينبغي لكل مسلم أن يقرأ ولو تفسيرا مختصرا لكتاب الله؛ لكي يفهم معاني الآيات حينما يتلو كتاب الله داخل الصلاة أو خارجها؛ لأن القرآن الكريم دستور حياة، وكتاب هداية ونور للصدور وعلاج لأمراض القلوب ... فلا يمكن للعبد أن يصل إلىٰ ذلك إلا بفهم كلام الله تعالىٰ.

وقد وقفت علىٰ تفسير «أوجز الكلام» للشيخ/ نور شعلان. حفظه الله العشر الأخير فوجدته مرتبا سهلا، قريب المأخذ سهل الفهم، كثير الفوائد، فأسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن ينفع بهذا التفسير، وأن يجزي مؤلفه خير الجزاء.

وصلىٰ الله علىٰ سيدنا محمد وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

وكتبه:

الفقير إلى عفو ربه/ وحيد بن عبد السلام بالي

٤ شعبان سنة ١٤٤٢هـ

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعين به ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾(١)

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾(٢)

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾(٣)

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كلام الله وخير الهدي هدي محمد، وإن شر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.(٤)

---

(١) سورة: [آل عمران:١٠٢]

(٢) سورة: [النساء:١]

(٣) سورة: [الأحزاب:٧٠-٧١]

(٤)خطبة الحاجة من حديث ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ ضِمَادًا، قَدِمَ مَكَّةَ وَكَانَ مِنْ أَزْدِ شَنُوءَةَ، وَكَانَ يَرْقِي مِنْ هَذِهِ الرِّيحِ، فَسَمِعَ سُفَهَاءَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ، يَقُولُونَ: إِنَّ مُحَمَّدًا مَجْنُونٌ، فَقَالَ: لَوْ أَنِّي رَأَيْتُ هَذَا الرَّجُلَ لَعَلَّ اللهَ يَشْفِيهِ عَلَىٰ يَدَيَّ، قَالَ فَلَقِيَهُ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنِّي أَرْقِي مِنْ هَذِهِ الرِّيحِ، وَإِنَّ اللهَ يَشْفِي عَلَىٰ يَدِي مَنْ شَاءَ، فَهَلْ لَكَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَمَّا بَعْدُ» قَالَ: فَقَالَ: أَعِدْ عَلَيَّ كَلِمَاتِكَ هَؤُلَاءِ، فَأَعَادَهُنَّ عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، قَالَ: فَقَالَ: لَقَدْ سَمِعْتُ

وبعد:

فهذا تفسير جزء عمَّ، وهو جزء من تفسيرٍ مختصر للعشر الأخير من كتاب الله عز وجل، جمعت فيه من كتب أهل العلم قطوفًا، وحرصت على ترتيبها ترتيبًا سهلًا ميسورًا، ابتدأت بذكر ما يخص السورة من كونها مكية أو مدنية، ومن ذكر ما إذا كان في السورة ناسخًا أو منسوخًا، وكذلك أغراض كل سورة، وقمت بتقسيم السورة إلى مقاطع، ثم ذكرت معاني الكلمات في كل مقطع، ثم المعنى الإجمالي، ثم الفوائد المستنبطة من كل مقطع، تيسيرًا لطلاب العلم المبتدئين أسأل الله سبحانه أن ينفعني وإياهم به وأن يجعله خالصًا لوجهه الكريم.

وكتبه: نور بن محمد شعلان
غفر الله له ولوالديه
تم ذلك في: ٢٥ رجب ١٤٤٢هـ
الموافق: ٢٠٢١/٣/٩م[1]

قَوْلَ الْكَهَنَةِ، وَقَوْلَ السَّحَرَةِ، وَقَوْلَ الشُّعَرَاءِ، فَمَا سَمِعْتُ مِثْلَ كَلِمَاتِكَ هَؤُلَاءِ، وَلَقَدْ بَلَغْنَ نَاعُوسَ الْبَحْرِ، قَالَ: فَقَالَ: هَاتِ يَدَكَ أُبَايِعْكَ عَلَىٰ الْإِسْلَامِ، قَالَ: فَبَايَعَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَعَلَىٰ قَوْمِكَ»، قَالَ: وَعَلَىٰ قَوْمِي، قَالَ: فَبَعَثَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَرِيَّةً، فَمَرُّوا بِقَوْمِهِ، فَقَالَ صَاحِبُ السَّرِيَّةِ لِلْجَيْشِ: هَلْ أَصَبْتُمْ مِنْ هَؤُلَاءِ شَيْئًا؟ فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: أَصَبْتُ مِنْهُمْ مِطْهَرَةً، فَقَالَ: رُدُّوهَا، فَإِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمُ ضِمَادٍ. راه مسلم في صحيحه (٤٦).

(١) تنويه: قد تم جمع هذه المادة مما يزيد علىٰ عشر سنوات، وعرضتُها علىٰ مشايخ أجلاء، وطلب مني جمعٌ من طلاب العلم ممن حضروا معي دروسها أن أطبعها؛ ولكني آثرتُ تأخيرها وغيرها لحاجةٍ في نفسي، وقد انتهيت من مراجعتها في التاريخ المُثبت، ولله الحمد والمنه.

سورة النبأ

❁ سورة النبأ نزلت بِمَكَّة وَهِي من آخر الْمكِّيّ الأول لِأَن النَّبِي ﷺ هَاجر من غَد يَوْم نزلت والمكي الأول مَا نزل قبل الْهِجْرَة والمكي الآخر مَا نزل بعد فتح مَكَّة وَهِي محكمَة لَيْسَ فِيهَا نَاسخ وَلَا مَنْسُوخ(١).

❁ أغراضها:

ذكر الله تعالىٰ في هذه السورة العظيمة أدلة البعث الأربعة، ثم ذكر حال الكافرين في جهنم، وذكر حال المؤمنين في الجنة، ورغب في الإنابة إلىٰ الله تعالىٰ، وختمها بالإخبار أن كل امرئ سيرىٰ ما قدمت يداه في هذه الدنيا، وعند ذلك يتحسر الكافر علىٰ ما فرط أشد التحسر حتىٰ إنه يتمنىٰ أنه كان ترابًا، فما أعظم ما اشتملت عليه هذه السورة من المعاني الجليلة، والأصول الكبيرة، والمواعظ البليغة.

❁مقاطع السورة تنقسم هذه السورة العظيمة إلى ثلاثة مقاطع:

المقطع الأول: بيان المقصود بالنبأ العظيم، وبراهين البعث الأربعة.

المقطع الثاني: عرضٌ وافٍ للبعث الآخر وما يجري فيه، مع ذكر مصير الكافرين.

المقطع الثالث: ذكر المتقين الأبرار وبيان مصيرهم.

---

(١) الناسخ والمنسوخ لأبي القاسم هبة الله بن سلامة بن نصر بن علي البغدادي المقري (المتوفىٰ: ٤١٠هـ)، صـ١٩٣.

❁المقطع الأول: بيان المقصود بالنبأ العظيم، وبراهين البعث الأربعة.

قال تعالىٰ: ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ۝١ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلۡعَظِيمِ ۝٢ ٱلَّذِي هُمۡ فِيهِ مُخۡتَلِفُونَ ۝٣ كَلَّا سَيَعۡلَمُونَ ۝٤ ثُمَّ كَلَّا سَيَعۡلَمُونَ ۝٥ أَلَمۡ نَجۡعَلِ ٱلۡأَرۡضَ مِهَٰدٗا ۝٦ وَٱلۡجِبَالَ أَوۡتَادٗا ۝٧ وَخَلَقۡنَٰكُمۡ أَزۡوَٰجٗا ۝٨ وَجَعَلۡنَا نَوۡمَكُمۡ سُبَاتٗا ۝٩ وَجَعَلۡنَا ٱلَّيۡلَ لِبَاسٗا ۝١٠ وَجَعَلۡنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشٗا ۝١١ وَبَنَيۡنَا فَوۡقَكُمۡ سَبۡعٗا شِدَادٗا ۝١٢ وَجَعَلۡنَا سِرَاجٗا وَهَّاجٗا ۝١٣ وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡمُعۡصِرَٰتِ مَآءٗ ثَجَّاجٗا ۝١٤ لِّنُخۡرِجَ بِهِۦ حَبّٗا وَنَبَاتٗا ۝١٥ وَجَنَّٰتٍ أَلۡفَافًا ۝١٦﴾.

❁ معاني الكلمات:

الكلمـــة	معنـــــــــاها
عَمَّ	عن أي شيء ؟
يَتَسَآءَلُونَ	يسأل بعضهم – قريش – بعضًا
ٱلنَّبَإِ ٱلۡعَظِيمِ	الخبر وهو علىٰ ثلاثة أقوال: (الرسول – القرآن – البعث)
ٱلَّذِي هُمۡ فِيهِ مُخۡتَلِفُونَ	أي ما بين مصدق ومكذب
مِهَٰدٗا	مبسوطة مذللة للخلائق ثابتة ساكنة
أَوۡتَادٗا	جمع وتد وهو الشيء يدق في الأرض وتربط فيه الأشياء
سُبَاتٗا	راحة لأبدانكم
لِبَاسٗا	أي ساترًا بظلامه وسواده

مَعَاشًا	أي وقتًا للمعاش والكسب
شِدَادًا	أي قوية محكمة
سِرَاجًا	المراد به هنا الشمس
وَهَّاجًا	مضيئًا – منيرًا – متلألأ
ٱلْمُعْصِرَٰتِ	السُّحب أي التي حان لها أن تمطر
ثَجَّاجًا	منصبًّا كثيرًا متتابعًا
وَجَنَّٰتٍ أَلْفَافًا	بساتين ملتفة

❁ المعنى الإجمالي:

﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ۝١﴾: هذا سؤال إنكار، يتساءلون عن ماذا؟!، أُجيب علىٰ هذا السؤال في الآية التي تليها، إن سألت -يا محمد- عن أي شيء يتساءلون، فاعلم أنهم يتساءلون ﴿عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ ۝٢﴾، فهذا تأويل هذه الآية، وقد قيل: إن المراد بالنبأ العظيم هو البعث بعد الموت، وهذا رأي جمهور المفسرين.

وقال فريق آخر من أهل العلم: إن النبأ العظيم هو القرآن، واستُدل لهذا القول الثاني بقوله تعالىٰ: ﴿قُلْ هُوَ نَبَؤٌا عَظِيمٌ ۝٦٧ أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ۝٦٨﴾[1].

ومن العلماء من قال: إن النبأ العظيم هو بعثة محمد ﷺ وإرساله إليهم، فهذه ثلاثة أقوال مشهورة في تفسير النبأ العظيم.

---

(١) سورة: [ص:٦٧- ٦٨]

﴿ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ۝٣﴾: فمنهم مؤمن ومنهم كافر، ﴿كَلَّا﴾: كلمة زجر وردع؛ أي ليس الأمر كما يظنون.

﴿سَيَعْلَمُونَ ۝٤ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ۝٥﴾: ما هو المعلوم الذي سيعلمونه؟ حذف الله المعلوم وسكت عنه لتذهب العقول فيه كل مذهب؛ لأن حذفه أشد تخويفًا وتهديدًا من ذكره.

ذكر أربعة من براهين البعث:

ثم ذكر الله آيات جمعت أربعة أنواع من الأدلة والبراهين التي يستدل بها علىٰ إمكان البعث:

البرهان الأول: إحياء الأرض بعد موتها:

﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا ۝٦﴾: كما قال تعالىٰ في سورة الملك ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ۝١٥﴾ (١)، أرض سهلة ممهدة، تحرثها للزرع، وتحفرها لتُخرج مياه، وتبني عليها، ﴿وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا ۝٧﴾، كما قيل، ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ شَٰمِخَٰتٍ وَأَسْقَيْنَٰكُم مَّآءً فُرَاتًا ۝٢٧﴾(٢).

وجه الدلالة: يظهر في قوله تعالىٰ: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝٣٩﴾(٣).

---

(١) سورة: [المُلك:١٥]

(٢) سورة: [المرسلات:٢٧]

(٣) سورة: [فُصِّلَت:٣٩]

البرهان الثاني: خلق الإنسان من عدم؛ لِأَنَّ الْإِيجَادَ الْأَوَّلَ أَعْظَمُ بُرْهَانٍ عَلَى الْإِيجَادِ الثَّانِي:

قال تعالىٰ: ﴿وَخَلَقْنَٰكُمْ أَزْوَٰجًا ﴿٨﴾﴾ ذكرًا وأنثىٰ ليسكن بعضكم إلىٰ بعض ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾﴾[1].

وجه الدلالة: يظهر في قوله تعالىٰ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۚ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾﴾[2]

البرهان الثالث: إحياء النفس بعد الموتة الصغرى وهي النوم:

﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴿٩﴾﴾: أي جعل الله النوم راحةً لأبدانكم.

﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا ﴿١٠﴾﴾: وجعل الليل ساترًا بظلامه للسكون.

﴿وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا ﴿١١﴾﴾: تنتشرون فيه لمعاشكم وتسعَون فيه لمصالحكم.

وجه الدلالة: يظهر في قوله تعالىٰ: ﴿قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾﴾[3]

البرهان الرابع: خلق السماوات والأرض في قوله تعالى:

﴿وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ﴿١٢﴾﴾: سبع سماوات متينة البناء محكمة الخلق لا صدوع

---

(١) سورة: [الروم:٢١]

(٢) سورة: [الروم:٢٧]

(٣) سورة: [يس:٧٩]

فيها ولا فطور، وجعلنا الشمس سراجًا وقادًا مضيئًا ، وأنزلنا من السحب الممطرة ماءً منصبًّا بكثرةٍ؛ لنخرج به حَبًّا مما يقتات به الناس وحشائش مما تأكله الدَّواب، وبساتين ملتفة بعضها ببعض لتشعُّب أغصانها.

وجه الدلالة: يظهر في قوله تعالىٰ: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ ۚ بَلَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٣﴾﴾(١).

س – ماهي براهين البعث المذكورة في هذه السورة ؟

ج: البراهين علىٰ البعث في هذه السورة أربعة، وهي:

١ – الاستدلال علىٰ البعث بخلق السماوات والأرض ، والله عز وجل يقول: ﴿لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾﴾(٢).

٢ – الاستدلال علىٰ البعث بإحياء الأرض بعد موتها، كما قال تعالىٰ: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۚ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَىٰ ۚ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾﴾(٣).

٣– الاستدلال علىٰ البعث بخلق الإنسان، فالذي خلق الإنسان قادر علىٰ إعادته وإحيائه، قال تعالىٰ: ﴿قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾﴾(٤).

٤ – الاستدلال علىٰ البعث بإحياء الموتىٰ في الدنيا، والنوم هو الموتة الصغرىٰ، قال

---

(١) سورة: [الأحقاف:٣٣]

(٢) سورة: [غافر:٥٧]

(٣) سورة: [فُصِّلَت:٣٩]

(٤) سورة: [يس:٧٩]

تعالىٰ: ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾[1].

❁ يستفاد من الآيات:

١- بيان مظاهر قدرة الله سبحانه وتعالىٰ.

٢- تقرير عقيدة البعث بعد الموت.

٣- بيان عظم خلق الله، والحث علىٰ التفكر فيها.

❁❁❁

(١) سورة: [الزُّمَر:٤٢]

❁ المقطع الثاني: عرضٌ وافٍ للبعث الآخر وما يجري فيه، مع ذكر مصير الكافرين.

ثمَّ بعد أن ذكر الله آيات قدرته علىٰ البعث والجزاء الذي أنكره المشركون واختلفوا فيه ذكر في هذه الآيات عرضاً وافياً للبعث الآخر وما يجري فيه ، وبدأ بذكر الأحداث للانقلاب الكوني.

قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ كَانَ مِيقَٰتًا ﴿١٧﴾ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴿١٨﴾ وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ أَبْوَٰبًا ﴿١٩﴾ وَسُيِّرَتِ ٱلْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴿٢٠﴾ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾ لِّلطَّٰغِينَ مَـَٔابًا ﴿٢٢﴾ لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ﴿٢٣﴾ لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴿٢٥﴾ جَزَآءً وِفَاقًا ﴿٢٦﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴿٢٧﴾ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا كِذَّابًا ﴿٢٨﴾ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ كِتَٰبًا ﴿٢٩﴾ فَذُوقُوا۟ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴿٣٠﴾﴾

❁ معاني الكلمات:

الكلمة	معناها
مِيقَٰتًا	ذا وقت محدد لدىٰ الله عز وجل
أَفْوَاجًا	جماعات جماعات
سَرَابًا	السراب: هو ما يراه الرائي من بعيد فيحسبه ماء وليس هو بشيء
مِرْصَادًا	ترصد أهل الكفر وتطلع إليهم
لِّلطَّٰغِينَ	الذين تجاوزوا حدود الله استكبارًا علىٰ الله
مَـَٔابًا	منزلاً ومأوىٰ

لَّٰبِثِينَ	ماكثين
أَحۡقَابٗا	مدة زمنية لا نهاية لها
بَرۡدٗا	ما يبرد أجوافهم وقلوبهم
حَمِيمٗا	الحميم هو الشراب الذي بلغ أعلىٰ درجات حرارته
وَغَسَّاقٗا	ما يسيل من صديد أهل النار
وِفَاقٗا	موافقًا لأعمالهم
لَا يَرۡجُونَ	لا يخافون
كِذَّابٗا	تكذيبًا كبيرًا

❁ المعنى الإجمالي:

﴿إِنَّ يَوۡمَ ٱلۡفَصۡلِ كَانَ مِيقَٰتًا ١٧﴾: أي يوم القيامة وقد جعل الله له ميعادًا محددًا لا يعلمه إلا الله.

﴿يَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَتَأۡتُونَ أَفۡوَاجٗا ١٨﴾: الصور هو قرنٌ ينفخ فيه، والمقصود هنا النفخة الثانية نفخة البعث والنشور كما قال تعالىٰ: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يَنسِلُونَ ٥١﴾[1].

﴿وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتۡ أَبۡوَٰبٗا ١٩﴾: أي أن السماء بعد أن كانت متماسكة ومحبوكة ليس فيها فروج ولا فطور بعد ذلك كله تتفتح يوم القيامة فتكون أبوابًا أي: طرقًا ومسالك

(١) سورة: [يس:٥١]

لنزول الملائكة كما قال تعالىٰ: ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَٰمِ وَنُزِّلَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا ﴿٢٥﴾﴾(١)

﴿وَسُيِّرَتِ ٱلْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴿٢٠﴾﴾: أي أن هذه الجبال الرواسي الشامخات تصبح كالعهن أي الصوف، وتزاح عن أماكنها وتنسف نسفًا، ويخيل إلىٰ الرائي أن هذا جبل ولكن ليس ثمَّ جبال كما قال تعالىٰ: ﴿وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ۚ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ۚ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾﴾(٢)

﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾ لِّلطَّٰغِينَ مَـَٔابًا ﴿٢٢﴾﴾: أي أن جهنم تترقب أهلها وترصدهم.

﴿لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ﴿٢٣﴾﴾: الحُقْب: قيل ثمانون سنة، كلما انتهىٰ حُقْب مكثوا حقبًا آخر إلىٰ مالا نهايةٍ.

﴿لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾﴾: لا يذوقون فيها بردًا يذهب عنهم الحر، ولا شرابًا يذهب عنهم الظمأ، ﴿إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴿٢٥﴾﴾: استثنىٰ من البرد الحميم واستثنىٰ من الشراب الغساق.

﴿جَزَآءً وِفَاقًا ﴿٢٦﴾﴾: ولا يظلم ربك أحدًا، هذا الجزاء كان موافقًا تمام الموافقة لأعمالهم، لماذا ؟.

﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴿٢٧﴾﴾: هذه هي جريمتهم لا يخافون الحساب وكذبوا بآيات الله ﷻ

﴿وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ كِتَٰبًا ﴿٢٩﴾﴾: هذا هو الحال والواقع أن كل شيء مكتوب عند الله ﷻ.

---

(١) سورة: [الفرقان:٢٥]

(٢) سورة: [النمل:٨٨]

﴿فَذُوقُواْ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴿٣٠﴾﴾: وهذا الكلام يزيدهم من العذاب المعنوي أشد من العذاب الحسي.

❁ يستفاد من الآيات:

١ – التنديد بالطغيان وبيان جزاء الظالمين.

٢ – التنديد بمن يكذب بالبعث.

٣ – أعمال العباد مؤمنهم وكافرهم كلها محصاة عليهم ويجزون بها.

٤ – تقرير عقيدة البعث والجزاء بذكر آثارها.

٥ – من عقيدة أهل السنة والجماعة أن الجنة والنار لا يفنيان.

❁ المقطع الثالث: ذكر المتقين الأبرار وبيان مصيرهم.

ثم مازال السياق الكريم في تقرير عقيدة البعث والجزاء المستلزمة لعقيدة التوحيد والنبوة بعد أن ذكر تعالىٰ حال الطغاة الفجار وبين مصيرهم غاية البيان ثنَّىٰ بذكر المتقين الأبرار وبين مصيرهم.

قال تعالي: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴿٣٣﴾ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿٣٤﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا ﴿٣٥﴾ جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا ﴿٣٦﴾ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَٰنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ﴿٣٧﴾ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾ ذَٰلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ مَآبًا ﴿٣٩﴾ إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا ﴿٤٠﴾﴾

❁ معاني الكلمات :

الكلمة	معناها
مَفَازًا	مكان فوز ونجاة وهو الجنة
حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا	بساتين من النخيل والأعناب
وَكَوَاعِبَ	هن النساء، وصفتهن أنهن شابات ثديهن لم يتدلَّ لكونهن أبكارىٰ
أَتْرَابًا	أي: في سن واحدة
دِهَاقًا	أي: خمرًا كأسها ملآىٰ بها
لَغْوًا	اللغو: هو الكلام الذي لا فائدة فيه
كِذَّابًا	فلا يكذب بعضهم بعضاً
حِسَابًا	أي: كافيًا

خِطَابًا	كلامًا
أَنذَرْنَاكُمْ	حذرناكم
مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ	الذي عمل من خير أو شر

المعنى الإجمالي :

﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾﴾: ما هذا المفاز؟ ﴿حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا ﴿٣٢﴾﴾، ﴿وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴿٣٣﴾﴾: نساء في سن واحدة لم يتدلىٰ ثديهن لأنهن أبكارٌ، ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿٣٤﴾﴾: فالعرب لا تسمي الكأس كأسًا إلا إذا كانت مملوئةً، أما إن كان فارغًا يُسمىٰ قدحًا يشربون فيه الخمر ولكن خمرٌ طاهرة مطهرة طهرها الله من رجز خمر الدنيا، ﴿لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا ﴿٣٥﴾ جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا ﴿٣٦﴾﴾، بخلاف أهل النار فكان جزاؤهم وفاقًا، أما أهل الجنة فجزاؤهم من الله كافٍ لأنه لن يُدخِل أحدَكم الجنةَ عملُه لما جاء في الصحيحين أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**لَنْ يُدْخِلَ أَحَدًا عَمَلُهُ الجَنَّةَ**» قَالُوا: وَلاَ أَنْتَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: « **لاَ، وَلاَ أَنَا، إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللهُ بِفَضْلٍ وَرَحْمَةٍ، فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا، وَلاَ يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمُ المَوْتَ: إِمَّا مُحْسِنًا فَلَعَلَّهُ أَنْ يَزْدَادَ خَيْرًا، وَإِمَّا مُسِيئًا فَلَعَلَّهُ أَنْ يَسْتَعْتِبَ** »[1]

﴿رَّبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَٰنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ﴿٣٧﴾ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ﴾: يوم القيامة لا يجرؤ أحد علىٰ الكلام مع ربنا سبحانه وتعالىٰ، والروح: هو جبريل عليه السلام.

﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾﴾: وهذا من باب عطف العام علىٰ الخاص فالملائكة علىٰ العموم وجبريل داخل فيهم.

---

(١) صحيح البخاري (٥٦٧٣)، ومسلم (٢٨١٦) وهذا لفظ البخاري.

﴿ذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمُ ٱلۡحَقُّۖ﴾: اليوم الذي لا مرية فيه ولاشك وهو يوم الفصل وبناءً عليه ﴿فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا ٣٩﴾: أي مرجعًا إلىٰ الله بالإيمان والطاعة.

﴿إِنَّآ أَنذَرۡنَٰكُمۡ عَذَابٗا قَرِيبٗا يَوۡمَ يَنظُرُ ٱلۡمَرۡءُ مَا قَدَّمَتۡ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلۡكَافِرُ يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ تُرَٰبَۢا ٤٠﴾: ومن أنذر فقد أعذر، وهذا العذاب عذابٌ قريب ولكن الكفار يرونه بعيداً، فالكافر عندما ينظر في كتابه يوم القيامة وينظر إلىٰ البهائم وقد وَفَّت ما عليها من حقوق كما جاء في صحيح مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «**لَتُؤَدُّنَّ الْحُقُوقَ إِلَىٰ أَهْلِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، حَتَّىٰ يُقَادَ لِلشَّاةِ الْجَلْحَاءِ، مِنَ الشَّاةِ الْقَرْنَاءِ**»[1]، ثم بعد ذلك تكون البهائم ترابًا حينئذ يتمنىٰ الكافر أن يكون مثل البهائم.

❁ يستفاد من الآيات:

١ – بيان كرامة المتقين وفضل التقوىٰ.

٢ – وصف جميل لنعيم الجنة.

٣ – ذم الكذب واللغو وأهلهما.

٤ – بيان شدة الموقف وصعوبة المقام فيه.

٥ – تقرير عقيدة البعث والجزاء.

٦ – الترغيب في العمل الصالح.

❁❁❁

(١) صحيح مسلم (٢٥٨٢).

سورة النازعات

سورة النازعات مكيةٌ بالإجماع[١]، محكمة ليْسَ فِيها نَاسخ وَلَا مَنْسُوخ[٢]، نزلت بعد سورة النبأ[٣].

مجمل ما في السورة:

في السورة بيان آخر أمر الإنسان بالإقسام علىٰ بعث الأنام ووقوع القيامة يوم الزحام، لذا فإن أولها يشبه أن يكون قسمًا لتحقيق وقوع ما ذكر في آخر سورة عمَّ من أمر البعث والجزاء يوم القيامة: ﴿إِنَّآ أَنذَرْنَٰكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًۢا ﴿٤٠﴾﴾[٤]، صوَّر ذلك بنزع الأرواح بأيدي الملائكة الكرام، ثم تلا ذلك أمر فرعون اللعين وموسىٰ عليه السلام، ثم تلا ذلك بتهديد المشركين من أهل مكة ﴿ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ ۚ بَنَىٰهَا ﴿٢٧﴾﴾ ثم ذكر أحوال البعث ببيان جزاء الكافرين وثواب المؤمنين ، وخُتمت بسؤال الكافرين لرسول الله ﷺ عن الساعة ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴿٤٢﴾﴾.

مقاطع السورة: تنقسم هذه السورة الكريمة إلى أربعة مقاطع:

المقطع الأول: بيان الملائكة الموكلة بنزع أرواح الكفار، ونَشْطِ أرواح المؤمنين، مع بيان الحال حين ينفخ في الصور.

المقطع الثاني: ذكر الله عز وجل قصة موسىٰ عليه السلام تسليةً للرسول ﷺ، وتهديدًا لقومه بعقوبةٍ تنزل بهم كعقوبة فرعون.

المقطع الثالث: ذكر برهان من براهين البعث.

المقطع الرابع: بيان حال الإنسان حين يعاين قيام الساعة.

---

(١) التفسير الموضوعي (٩ / ٢١).

(٢) الناسخ والمنسوخ المؤلف: أبو القاسم هبة الله بن سلامة بن نصر بن علي البغدادي المقري (المتوفى: ٤١٠هـ) : (١ / ١٩٣).

(٣) التفسير الموضوعي (٩ / ٢١).

(٤) سورة: [النبأ:٤٠]

❁ المقطع الأول: بيان الملائكة الموكلة بنزع أرواح الكفار، ونشط أرواح المؤمنين، مع بيان الحال حين ينفخ في الصور:

قال تعالىٰ: ﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا ١ وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشۡطٗا ٢ وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبۡحٗا ٣ فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبۡقٗا ٤ فَٱلۡمُدَبِّرَٰتِ أَمۡرٗا ٥ يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ٦ تَتۡبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ٧ قُلُوبٞ يَوۡمَئِذٖ وَاجِفَةٌ ٨ أَبۡصَٰرُهَا خَٰشِعَةٞ ٩ يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرۡدُودُونَ فِي ٱلۡحَافِرَةِ ١٠ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمٗا نَّخِرَةٗ ١١ قَالُواْ تِلۡكَ إِذٗا كَرَّةٌ خَاسِرَةٞ ١٢ فَإِنَّمَا هِيَ زَجۡرَةٞ وَٰحِدَةٞ ١٣ فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ١٤﴾

❁ معاني الكلمات:

الكلمة	معناها
وَٱلنَّٰزِعَٰتِ	الملائكة المختصة بنزع أرواح الكفار
غَرۡقٗا	تنزع بشدة
وَٱلنَّٰشِطَٰتِ	الملائكة المختصة بإخراج أرواح المؤمنين برفق
وَٱلسَّٰبِحَٰتِ	ملائكة تسبح بين السماء والأرض
فَٱلسَّٰبِقَٰتِ	الملائكة تسبق الشياطين بالوحي إلىٰ الأنبياء عليهم السلام
فَٱلۡمُدَبِّرَٰتِ أَمۡرٗا	ملائكة تدبر أعمال العباد بإذن الله
ٱلرَّاجِفَةُ	النفخة الأولىٰ
ٱلرَّادِفَةُ	النفخة الثانية
وَاجِفَةٌ	خائفة وَجِلَة
خَٰشِعَةٞ	ذليلة حسيرة

ٱلْحَافِرَةِ	الحياة التي كانوا عليها قبل الموت
نَّخِرَةً	بالية متفتتة
كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ	رجعةٌ خائبة
زَجْرَةٌ	نفخة وصيحة
بِٱلسَّاهِرَةِ	وجه الأرض

❁ المعنى الإجمالي:

﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرْقًا ۝١ وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشْطًا ۝٢ وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبْحًا ۝٣ فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبْقًا ۝٤ فَٱلْمُدَبِّرَٰتِ أَمْرًا ۝٥﴾: أقسم الله سبحانه وتعالىٰ بهذه الأشياء – الخمسة – التي ذكرها علىٰ أنَّ القيامة حق [١].

﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرْقًا ۝١﴾: وعلىٰ الراجح هم الملائكة التي تنزع أرواح الكفار بشدة كما في الحديث: « **وَإِنَّ الْعَبْدَ الْكَافِرَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ مِنَ الدُّنْيَا، وَإِقْبَالٍ مِنَ الْآخِرَةِ، نَزَلَ إِلَيْهِ مِنَ السَّمَاءِ مَلَائِكَةٌ سُودُ الْوُجُوهِ مَعَهُمُ الْمُسُوحُ، حَتَّىٰ يَجْلِسُونَ مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ، ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ حَتَّىٰ يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ فَيَقُولُ: يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْخَبِيثَةُ اخْرُجِي إِلَىٰ سَخَطِ اللهِ وَغَضَبِهِ قَالَ: فَتَفْرُقُ فِي جَسَدِهِ، قَالَ: فَتَخْرُجُ فَيَنْقَطِعُ مَعَهَا الْعُرُوقُ وَالْعَصَبُ كَمَا تُنْزَعُ السَّفُّودَ مِنَ الصُّوفِ الْمَبْلُولِ** » [٢]

﴿وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشْطًا ۝٢﴾: قال ابن عباس ﷺ: يعني الملائكة تَنْشِطُ نفسَ المؤمنِ

---

(١) الجامع لأحكام القرآن (٢٢ / ٣٦).

(٢) أخرجه أحمد في "مسنده" برقم: (١٨٨٣٢)، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح، رجاله رجال الصحيح.

فتقبضها، كما يُنْشَطُ العِقالُ من يد البعير إذا حُلَّ عنه، كما في الحديث: «**إن العبد المؤمن إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة نزل إليه من السماء ملائكة بيض الوجوه كأن وجوههم الشمس معهم كفن من أكفان الجنة وحنوط من حنوط الجنة حتىٰ يجلسوا منه مد البصر ثم يجيء ملك الموت حتىٰ يجلس عند رأسه فيقول: أيتها النفس الطيبة اخرجي إلىٰ مغفرة من الله ورضوان فتخرج فتسيل كما تسيل القطرة من في السقاء**»[١].

﴿وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبۡحٗا ٣﴾: وهم الملائكة يسبحون بين السماء والأرض بأمر الله ﷻ.

﴿فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبۡقٗا ٤﴾: قال علي ﷺ: هي الملائكة تسبق الشياطين بالوحي إلىٰ الأنبياء عليهم السلام[٢].

﴿فَٱلۡمُدَبِّرَٰتِ أَمۡرٗا ٥﴾: الملائكة تدبر أمر الكون بإذن ربها ﷻ.

السؤال هنا: أين جواب القسم ؟

جـ: جواب القسم محذوف دل عليه مضمون السورة ، ويمكن تقديره بما صُرِّح به في سورة المرسلات ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَٰقِعٞ ٧﴾ إن ما توعدون من البعث والحساب والجزاء والجنة والنار.

السؤال هنا: متىٰ يقع؟

جـ: ﴿يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ٦﴾: والمراد بها النفخة الأولىٰ في الصور وهي نفخة الصعق.

﴿تَتۡبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ٧﴾: وهي النفخة الثانية نفخة البعث كما في الحديث الذي رواه مسلم سمعتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرٍو، وَجَاءَهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: مَا هَذَا الْحَدِيثُ الَّذِي تُحَدِّثُ بِهِ؟ تَقُولُ:

---

(١) أخرجه أحمد في "مسنده" برقم: (١٨٨٣٢)، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح، رجاله رجال الصحيح.

(٢) الجامع لأحكام القرآن (٢٢ / ٤٢).

إِنَّ السَّاعَةَ تَقُومُ إِلَىٰ كَذَا وَكَذَا، فَقَالَ: سُبْحَانَ اللهِ أَوْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ - أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهُمَا - لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ لَا أُحَدِّثَ أَحَدًا شَيْئًا أَبَدًا، إِنَّمَا قُلْتُ: إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ بَعْدَ قَلِيلٍ أَمْرًا عَظِيمًا، يُحَرَّقُ الْبَيْتُ، وَيَكُونُ وَ يَكُونُ، ثُمَّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**يَخْرُجُ الدَّجَّالُ فِي أُمَّتِي فَيَمْكُثُ أَرْبَعِينَ - لَا أَدْرِي: أَرْبَعِينَ يَوْمًا، أَوْ أَرْبَعِينَ شَهْرًا، أَوْ أَرْبَعِينَ عَامًا فَيَبْعَثُ اللهُ عِيسَىٰ ابْنَ مَرْيَمَ كَأَنَّهُ عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ، فَيَطْلُبُهُ فَيُهْلِكُهُ، ثُمَّ يَمْكُثُ النَّاسُ سَبْعَ سِنِينَ، لَيْسَ بَيْنَ اثْنَيْنِ عَدَاوَةٌ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللهُ رِيحًا بَارِدَةً مِنْ قِبَلِ الشَّأْمِ، فَلَا يَبْقَىٰ عَلَىٰ وَجْهِ الْأَرْضِ أَحَدٌ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ أَوْ إِيمَانٍ إِلَّا قَبَضَتْهُ، حَتَّىٰ لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ دَخَلَ فِي كَبِدِ جَبَلٍ لَدَخَلَتْهُ عَلَيْهِ، حَتَّىٰ تَقْبِضَهُ**» قَالَ: سَمِعْتُهَا مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَ: «**فَيَبْقَىٰ شِرَارُ النَّاسِ فِي خِفَّةِ الطَّيْرِ وَأَحْلَامِ السِّبَاعِ، لَا يَعْرِفُونَ مَعْرُوفًا وَلَا يُنْكِرُونَ مُنْكَرًا، فَيَتَمَثَّلُ لَهُمُ الشَّيْطَانُ، فَيَقُولُ: أَلَا تَسْتَجِيبُونَ؟ فَيَقُولُونَ: فَمَا تَأْمُرُنَا؟ فَيَأْمُرُهُمْ بِعِبَادَةِ الْأَوْثَانِ، وَهُمْ فِي ذَلِكَ دَارٌّ رِزْقُهُمْ، حَسَنٌ عَيْشُهُمْ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ، فَلَا يَسْمَعُهُ أَحَدٌ إِلَّا أَصْغَىٰ لِيتًا وَرَفَعَ لِيتًا، قَالَ: وَأَوَّلُ مَنْ يَسْمَعُهُ رَجُلٌ يَلُوطُ حَوْضَ إِبِلِهِ، قَالَ: فَيَصْعَقُ، وَيَصْعَقُ النَّاسُ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللهُ - أَوْ قَالَ يُنْزِلُ اللهُ - مَطَرًا كَأَنَّهُ الطَّلُّ أَوِ الظِّلُّ، فَتَنْبُتُ مِنْهُ أَجْسَادُ النَّاسِ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ أُخْرَىٰ، فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ، ثُمَّ يُقَالُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ هَلُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ، وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ، قَالَ: ثُمَّ يُقَالُ: أَخْرِجُوا بَعْثَ النَّارِ، فَيُقَالُ: مِنْ كَمْ؟ فَيُقَالُ: مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَمِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ، قَالَ فَذَاكَ يَوْمَ يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا، وَذَلِكَ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ**»[1].

﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ۝٨﴾: أي خائفة وجِلةٌ من هول ذاك اليوم العصيب.

---

(١) صحيح مسلم (٢٩٤٠).

﴿أَبْصَـٰرُهَا خَـٰشِعَةٌ ۝٩﴾: أي ذليلة منكسرة من هول ما ترىٰ والمقصود هنا الكفار.

﴿يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِى ٱلْحَافِرَةِ ۝١٠ أَءِذَا كُنَّا عِظَـٰمًا نَّخِرَةً ۝١١﴾: يقول هؤلاء الكفار منكرين متعجبين ﴿وَقَالُوٓا۟ أَءِذَا كُنَّا عِظَـٰمًا وَرُفَـٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ۝٤٩﴾[1]

﴿قَالُوا۟ تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ۝١٢﴾: أي يقولون إذا كان ما يقول محمد حقًا إذًا سيخسر القوم خسارة ما بعدها خسارة، لماذا؟ لأنهم لقَوا الله ولم يستعدوا للقائه.

﴿فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ ۝١٣ فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ۝١٤﴾: ذكر جلَّ ثناؤه سهولة البعث عليه فقال إنما هي نفخةٌ واحة، فإذا الخلائق أجمعون علىٰ وجه الأرض بعدما كانوا في بطنها.

والعرب تسمي الفلاة ووجه الأرض: ساهرة، بمعنىٰ: ذات سهرٍ؛ لأنه يسهر فيها خوفًا منها.

❁ يستفاد من الآيات:

١ - الله ﷻ يقسِمُ بما شاء من مخلوقاته، أما المخلوق فليس له أن يقسم إلا بالخالق ﷻ.

٢ - عِظَم شأن الملائكة؛ لإقسام الله ﷻ بها.

٣ - تقرير عقيدة البعث والنشور.

٤ - النفخُ في الصور نفختين علىٰ الراجح.

❁❁❁

(١) سورة: [الإسراء:٤٩].

❁المقطع الثاني: ذكر الله ﷻ قصة موسى عليه السلام تسليةً للرسول ﷺ، وتهديدًا لقومه بعقوبةٍ تنزل بهم كعقوبة فرعون.

ذكر الله ﷻ قصة موسىٰ عليه السلام تسليةً للرسول ﷺ وهو يعاني من تكذيب قومه له، ولما جاء به من التوحيد والشرع فقص تعالىٰ عليه طرفًا من قصة موسىٰ عليه السلام مع فرعون تخفيفًا عليه، وتهديدًا لقومه بعقوبةٍ تنزل بهم كعقوبة فرعون الذي كان أشد منهم بطشًا وقد أهلكه الله وأغرقه وجنده.

فقال تعالىٰ: ﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ١٥ إِذۡ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى ١٦ ٱذۡهَبۡ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ١٧ فَقُلۡ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ١٨ وَأَهۡدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخۡشَىٰ ١٩ فَأَرَىٰهُ ٱلۡأٓيَةَ ٱلۡكُبۡرَىٰ ٢٠ فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ٢١ ثُمَّ أَدۡبَرَ يَسۡعَىٰ ٢٢ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ٢٣ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ ٢٤ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلۡأٓخِرَةِ وَٱلۡأُولَىٰٓ ٢٥ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبۡرَةٗ لِّمَن يَخۡشَىٰٓ ٢٦﴾

❁ معاني الكلمات:

الكلمـــة	معناهـــــا
ٱلۡمُقَدَّسِ	المبارك الطاهر
طُوٗى	اسم الوادي
طَغَىٰ	عتا وتجاوز الحد في العدوان والتكبر
تَزَكَّىٰ	تُسلم فتَطْهُر من الذنوب
وَأَهۡدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ	الهداية هنا هداية الدلالة والإرشاد
فَحَشَرَ	جمع
فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ	عاقبه وأهلكه
نَكَالَ	العقوبة العظيمة
لَعِبۡرَةٗ	عظة و زاجر

❁ المعنى الإجمالي:

﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ١٥﴾ : هذا سؤال تشويق وترغيب يستعمله المتكلم لجذب أسماع السامعين والمعنىٰ: هل أتاك يا نبينا خبر أخيك موسىٰ عليه السلام.

﴿إِذۡ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوًى ١٦﴾ : والمقدس صفة للوادي، وطوىٰ هو اسم الوادي ، وهذا الوادي عند جبل الطور الذي كلم الله عليه موسىٰ عليه السلام.

﴿ٱذۡهَبۡ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ١٧﴾ : هذا النداء مختصر وقد ذُكِرَ بطوله في أول سورة طه في قوله تعالىٰ: ﴿وَهَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ٩ إِذۡ رَءَا نَارٗا فَقَالَ لِأَهۡلِهِ ٱمۡكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارٗا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنۡهَا بِقَبَسٍ أَوۡ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدٗى ١٠ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ ١١ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَۖ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى ١٢ وَأَنَا ٱخۡتَرۡتُكَ فَٱسۡتَمِعۡ لِمَا يُوحَىٰٓ ١٣ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ١٤ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخۡفِيهَا لِتُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا تَسۡعَىٰ ١٥ فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنۡهَا مَن لَّا يُؤۡمِنُ بِهَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَتَرۡدَىٰ ١٦ وَمَا تِلۡكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ١٧ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيۡهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخۡرَىٰ ١٨ قَالَ أَلۡقِهَا يَٰمُوسَىٰ ١٩ فَأَلۡقَىٰهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٞ تَسۡعَىٰ ٢٠ قَالَ خُذۡهَا وَلَا تَخَفۡۖ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلۡأُولَىٰ ٢١ وَٱضۡمُمۡ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخۡرُجۡ بَيۡضَآءَ مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٍ ءَايَةً أُخۡرَىٰ ٢٢ لِنُرِيَكَ مِنۡ ءَايَٰتِنَا ٱلۡكُبۡرَى ٢٣ ٱذۡهَبۡ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ٢٤﴾

والطغيان معناه مجاوزة الحد، وكل شيء خرج عن حده فقد طغىٰ، وهل هناك طغيان أعظم من طغيان فرعون الذي قال لملائه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَأُ مَا عَلِمۡتُ لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرِي﴾[1].

(١) سورة: [القصص:٣٨].

﴿فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ﴿١٩﴾﴾ : هذا القول هو القول اللين الذي ذكره الله في سورة طه، وهل هناك لين أفضل من هذا، لأنه يعرض عليه ولا يأمره، ونستفيد من هذا الحوار أن «الدعوة عرضٌ لا فرض» فيجب علىٰ الداعية أن يُحسن عرض دعوته علىٰ الناس ولا يجوز أن يُكْرِهَهُم عليها، فعَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**مَا كَانَ الرِّفْقُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا كَانَ الْفُحْشُ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا شَانَهُ**»(١).

﴿فَأَرَىٰهُ ٱلْءَايَةَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿٢٠﴾﴾: وموسىٰ عليه السلام نزل بتسع آيات أكبرهما: اليد والعصىٰ.

﴿فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ﴿٢١﴾﴾: أي كذب نبيَّ الله موسىٰ وعصىٰ ربه.

﴿ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ ﴿٢٢﴾﴾: أي تولىٰ يسعىٰ في الإفساد في الأرض وفي النكاية لموسىٰ عليه السلام.

﴿فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ﴿٢٣﴾﴾: أي جمع أصحابه وجنوده للقتال والمحاربة، وجمع السحرة لمواجهة موسىٰ بسحرهم، وجمع الناس للحضور ومشاهدة ما يقع من السحرة مع موسىٰ.

ونادىٰ في هؤلاء جميعاً: ﴿فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾﴾!، ﴿فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْءَاخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ ﴿٢٥﴾﴾: أي نكال قوله: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى﴾، و قوله بعدُ: ﴿رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾.

❁ يستفاد من الآيات:

١ - القصص القرآني فيه فوائد وعِبر.

٢ - الداعيةُ إلىٰ الله لابدَّ أن يبتلىٰ.

٣ - الله عز وجل يُمْلي للظالم حتىٰ إذا أخذه لم يُفْلِته.

---

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" برقم: (٦٢٥٨)، (٦٩٢٦) ومسلم في "صحيحه" برقم: (٢١٦٣)، (٢١٦٣)، (٢١٦٣).

❁ المقطع الثالث: ثم ذكر الله دليلاً من أدلة إمكان البعث.

في قوله تعالىٰ: ﴿ءَأَنتُمۡ أَشَدُّ خَلۡقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُۚ بَنَىٰهَا ٢٧ رَفَعَ سَمۡكَهَا فَسَوَّىٰهَا ٢٨ وَأَغۡطَشَ لَيۡلَهَا وَأَخۡرَجَ ضُحَىٰهَا ٢٩ وَٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ٣٠ أَخۡرَجَ مِنۡهَا مَآءَهَا وَمَرۡعَىٰهَا ٣١ وَٱلۡجِبَالَ أَرۡسَىٰهَا ٣٢ مَتَٰعٗا لَّكُمۡ وَلِأَنۡعَٰمِكُمۡ ٣٣﴾

❁ معاني الكلمات:

الكلمـــــة	معناهـــــــــا
رَفَعَ سَمۡكَهَا	أعلىٰ سقفها في الهواء
فَسَوَّىٰهَا	خلقها خلقاً مستوياً ، لا تفاوت فيها ولا شقوق، ولا فطور
وَأَغۡطَشَ لَيۡلَهَا	جعل ليلها مظلماً
وَأَخۡرَجَ ضُحَىٰهَا	أبرز نهارها وضوءها وشمسها
دَحَىٰهَآ	بسطها
وَمَرۡعَىٰهَا	النبات الذي يُرعىٰ
أَرۡسَىٰهَا	أثبتها فيها أوتادًا لها
مَتَٰعٗا لَّكُمۡ	منفعةً لكم

❁ المعنى الإجمالي:

﴿ءَأَنتُمۡ أَشَدُّ خَلۡقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُۚ بَنَىٰهَا ٢٧﴾: يريد أهل مكة، أي: أخلقكم بعدَ الموت أشدُّ في تقديركم؟، ﴿أَمِ ٱلسَّمَآءُ﴾ ؟، والجواب الذي لا شك فيه، هو أن السماء أشد خلقاً منهم

وبيان ذلك فيما يلي:

﴿بَنَىٰهَا﴾: أي رفعها فوقكم كالبناء.

﴿رَفَعَ سَمْكَهَا﴾: أي أعلىٰ سقفها في الهواء.

﴿وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَىٰهَا ﴿٢٩﴾﴾: فجعل ليلها – أي السماء – مظلماً، وجعل نهارها مضيئاً.

﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴿٣٠﴾﴾: بسطها.

والسؤال هنا أيهما خُلِق أولاً السماء أم الأرض؟

جـ: الله ﷻ خلق الأرض أولًا في يومين – ولكن دون أن يبسطها ويمهدها – ثم استوىٰ إلىٰ السماء فسوَّاهن سبع سماوات في يومين، وبعد ذلك دحىٰ الأرض في يومين، ﴿قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًا ۚ ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩﴾ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ مِن فَوْقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ ﴿١٠﴾ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾[1].

﴿وَٱلْجِبَالَ أَرْسَىٰهَا ﴿٣٢﴾﴾: والجبال أثبتها في الأرض وجعلها أوتاداً لها، كل ذلك خَلَقَه الله، ﴿مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴿٣٣﴾﴾.

❁ يستفاد من الآيات:

١ – إثبات قدرة الله علىٰ البعث بخلق السماء.

٢ – بيان بديع خلق السماوات.

٣ – من العبادات المهجورة التَّفكُّر في مخلوقات الله ﷻ.

---

(١) فصلت: ٩ – ١٠.

❁ المقطع الرابع: بيان حال الإنسان حين يعاين قيام الساعة.

ثم بعد أن بين الله تعالىٰ مظاهر قدرته في حياة الناس وما خلق لهم فيها تدليلًا علىٰ البعث والجزاء، وذكر في هذه الآيات مظاهر قدرته في معادهم تدليلًا علىٰ قدرته علىٰ بعثهم بعد موتهم ومحاسبتهم ومجازاتهم

فقال ﷻ: ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ مَا سَعَىٰ ﴿٣٥﴾ وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ ﴿٣٦﴾ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴿٤٢﴾ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا ﴿٤٥﴾ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا ﴿٤٦﴾﴾

❁ معاني الكلمات:

الكلمـــة	معناهـــــــا
ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ	الداهية العظيمة
مَا سَعَىٰ	ما عمل من خير أو شر
وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ	ظهرت جهنم
طَغَىٰ	تجاوز الحد في الكفر والمعاصي
وَءَاثَرَ	فضَّل
ٱلْمَأْوَىٰ	المنزل الذي ينزل فيه

مُرْسَاهَا	قيامها
مُنتَهَاهَا	منتهىٰ علمها
عَشِيَّةً	ما بين الزوال إلىٰ الغروب

❁ المعنى الإجمالي:

﴿فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَىٰ ﴿٣٤﴾﴾ : أي القيامة وسُمِّيَتْ بالطَّامَّة الكبرىٰ لأنها تطم – أي: تغطي – علىٰ كل شيء، ولا يعظمها شيء.

﴿يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ مَا سَعَىٰ ﴿٣٥﴾﴾: ما عمل من خير أو شر؛ لأنه أيقن أنه محاسب و مجزيٌّ بعمله.

﴿وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ ﴿٣٦﴾﴾ : قال ابن عباس ﷺ: يُكْشَفُ عنها فيراها تَتلَظَّىٰ كلُّ ذي بَصرٍ(١).

﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾﴾: أي من جاوز حده فعصىٰ أمر ربه.

﴿وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٣٨﴾﴾: وفضل الدنيا علىٰ الآخرة.

﴿فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾﴾ : ليس له مأوىٰ يأوي إليه إلا جهنم.

﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾﴾: ما مصيره؟

﴿فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾﴾: نسأل الله أن يجعلنا من أهل الجنة.

---

(١) الجامع لأحكام القرآن (٢٢ / ٦٢).

﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴿٤٢﴾﴾: أي يسأل المنكرون للبعث رسولَنا ﷺ عن موعد القيامة.

﴿فِيمَ﴾؟!: اسم استفهام أُرِيدَ به الإنكار مشوبًا بالتعجب من إلحاح المشركين في السؤال عن موعد الساعة، ﴿أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴿٤٣﴾﴾: أي ليس عندك علمها فتذكرها لهم.

﴿إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ ﴿٤٤﴾﴾: فالله وحده الذي يعلم موعد قيام الساعة.

﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا ﴿٤٥﴾﴾: منذر: أي مخوف، وخص الإنذار بمن يخشىٰ؛ لأنهم هم المنتفعون به، وإن كان النبي ﷺ مُنذرٌ لكل مكلَّف.

﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا ﴿٤٦﴾﴾: والمراد تقليل مدة الدنيا، وهي في الحقيقة قليلة.

❁ يستفاد من الآيات:

١ – بيان عِظَم يوم القيامة لذلك سماه الله ﷻ بأسماء عديدة.

٢ – بيان عاقبة أهل الكفر والضلال.

٣ – لا يعلم الغيب إلا الله ﷻ.

٤ – بيان قِصَر أيام الدنيا مهما طالت.

سورة عبس

سورة عَبَس مكية في قول الجميع [١].

سبب نزولها:

عن عائشة رضي الله عنها أُنْزِلَتْ ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١﴾ في ابن أم مكتوم الأعمىٰ أتىٰ رسول الله ﷺ رجل من عظماء المشركين، فجعل رسول الله ﷺ يعرض عنه، ويقبل علىٰ الآخر. ويقول: **"ترىٰ بما أقول بأسا"** ففي هذا نزل[٢]..

موضوع السورة:

يدور محور سورة عبس حول تصحيح فكر الداعية بما يلائم قيمة الدعوة وتوجيهها، وكذلك «تصحح القيم الإنسانية، ووضع الأسس لأقدار الناس وأوزانهم وتؤكد أن قيمة الإنسان بعمله وسلوكه، ومقدار اتباعه لهدي السماء»[٣].

مقاطع السورة: تنقسم هذه السورة الكريمة إلى ثلاثة مقاطع:

المقطع الأول: بيان حقيقة الدعوة إلىٰ الله.

المقطع الثاني: بيان استحقاق اللعنة علىٰ الكافرين لكفرهم وعنادهم.

المقطع الثالث: بيان نتائج مشهد يوم القيامة.

---

(١) الجامع لأحكام القرآن (٢٢ / ٦٩).

(٢) الصحيح المسند من أسباب النزول صـ٣١٠.

(٣) التفسير الموضوعي (٩ / ٣٨).

❁ المقطع الأول: بيان حقيقة الدعوة إلى الله:

قال تعالىٰ: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ ۝٢ وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ۝٣ أَوۡ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكۡرَىٰٓ ۝٤ أَمَّا مَنِ ٱسۡتَغۡنَىٰ ۝٥ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ۝٦ وَمَا عَلَيۡكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسۡعَىٰ ۝٨ وَهُوَ يَخۡشَىٰ ۝٩ فَأَنتَ عَنۡهُ تَلَهَّىٰ ۝١٠ كَلَّآ إِنَّهَا تَذۡكِرَةٞ ۝١١ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ۝١٢ فِي صُحُفٖ مُّكَرَّمَةٖ ۝١٣ مَّرۡفُوعَةٖ مُّطَهَّرَةِۭ ۝١٤ بِأَيۡدِي سَفَرَةٖ ۝١٥ كِرَامِۭ بَرَرَةٖ ۝١٦﴾ .

❁ معاني الكلمات:

الكلمـــة	معناهـــا
عَبَسَ	كَلَحَ بوجهه
وَتَوَلَّىٰٓ	أعرَضَ بوجهه
أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ	لمجيء الأعمىٰ
يُدۡرِيكَ	يُعلِمك
يَزَّكَّىٰٓ	بأن يزداد طهارةً في دينه، وزوال ظلمة الجهل عنه
يَذَّكَّرُ	يَتَّعِظْ
ٱسۡتَغۡنَىٰ	كان ذا ثروةٍ وغنىً
تَصَدَّىٰ	تعرَّضُ له ، وتصغي لكلامه
تَلَهَّىٰ	تُعرِضُ عنه بوجهك وتشتغل بغيره
سَفَرَةٖ	الملائكة الذين جعلهم الله سُفرَاء بينه وبين رُسُلِه
بَرَرَةٖ	مطيعون

❁ المعنى الإجمالي:

جاءت آيات هذا المقطع تحمل في طيَّاتها عتابًا رقيقًا لرسول الله ﷺ، علىٰ ما بدر منه تجاه هذا الرجل الضعيف المسكين الذي جاء يطلب العلم و المعرفة في أمور دينه، في حين كان ﷺ مشغولًا في دعوة قادة قريش وسادتها إلىٰ الإسلام.

﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١﴾: كَلَحَ بوجهه، وأعرَضَ.

﴿أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ ۝٢﴾: لمجيء الأعمىٰ له.

ثم انتقلت الآيات نقلة رائعة من صيغة الغائب إلىٰ صيغة الخطاب زيادة في العتاب.

﴿وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ۝٣﴾: وما يُعلِمك يا محمد ﷺ، بأن الكافر الذي تجلس معه يزداد طهارةً في دينه، وتزول ظلمة الجهل عنه.

﴿أَوۡ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكۡرَىٰٓ ۝٤﴾: أو يتعظُ فتنفه التذكرة.

﴿أَمَّا مَنِ ٱسۡتَغۡنَىٰ ۝٥﴾: هذا الذي كان ذا ثرةٍ وغنىً!.

﴿فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ۝٦﴾: فأنت تتعرَّضُ له، وتصغي لكلامه؟!.

﴿وَمَا عَلَيۡكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ۝٧﴾: ولا يضرك ألا يتطهر.

﴿وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسۡعَىٰ ۝٨﴾: وهذا الذي جاءك ساعيًا وطالبًا للحق.

﴿وَهُوَ يَخۡشَىٰ ۝٩﴾: وهو خائف من ربه، يرجو ثوابه ويخاف عقابه!.

﴿فَأَنتَ عَنۡهُ تَلَهَّىٰ ۝١٠﴾: فأنت عنه مشغولٌ مُعرضٌ عنه؟!.

ثم يرتفع أسلوب العتاب ليبلغ حد الردع والزجر، ﴿كَلَّآ﴾ ثم يبين حقيقة هذه الدعوة وكرامتها وعظمتها ورفعتها، واستغناءها عن كل أحد كائنًا ما كان وضعه ووزنه في موازين الدنيا، ﴿إِنَّهَا تَذۡكِرَةٞ ۝١١﴾[1]: هذه الدعوة مجرد تذكرة.

---

(١) التفسير الموضوعي (٩ / ٤١-٤٢).

﴿فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴿١٢﴾﴾ : وهذه الآية تتضمن وعدًا ووعيدا، كما في قوله تعالىٰ: ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمُ ٱلۡحَقُّۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا ﴿٣٩﴾﴾[1].

﴿فِي صُحُفٖ مُّكَرَّمَةٖ ﴿١٣﴾﴾ : أي أن التذكرة وهي «القرآن»، في كُتُب مُعَظَّمَةٍ مُوَقَّرَةٍ، وقيل اللوح المحفوظ.

﴿مَّرۡفُوعَةٖ مُّطَهَّرَةِۭ ﴿١٤﴾﴾: اللوح المحفوظ مرفوع في السماء، أو القرآن مرفوع القدر والمنزلة، مُطَهَّرَةٍ أَيْ مِنَ الدنس والزيادة والنقص.

﴿بِأَيۡدِي سَفَرَةٖ ﴿١٥﴾﴾ : سَفَرَة جمع: سافر، وهم الملائكة، يَعْنِي بَيْنَ اللهِ تعالىٰ وَبَيْنَ خَلْقِهِ وَمِنْهُ يُقَالُ السَّفِيرُ الَّذِي يَسْعَىٰ بَيْنَ النَّاسِ فِي الصُّلْحِ وَالْخَيْرِ.

﴿كِرَامِۭ بَرَرَةٖۚ ﴿١٦﴾﴾ : أَيْ خُلُقُهُمْ كَرِيمٌ حَسَنٌ شَرِيفٌ وَأَخْلَاقُهُمْ وَأَفْعَالُهُمْ بَارَّةٌ طَاهِرَةٌ كَامِلَةٌ، وَمِنْ هَاهُنَا يَنْبَغِي لِحَامِلِ الْقُرْآنِ أَنْ يَكُونَ فِي أَفْعَالِهِ وَأَقْوَالِهِ عَلَىٰ السَّدَادِ وَالرَّشَادِ.[2]

ففي الحديث: عَنْ عَائِشَةَ ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « **الْمَاهِرُ بِالْقُرْآنِ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَرَةِ، وَالَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَتَتَعْتَعُ فِيهِ وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ لَهُ أَجْرَانِ**»[3].

❁ يستفاد من الآيات:

١ – الدعوة إلىٰ المساواة بين الناس في إبلاغهم العلم.

٢ – ينبغي الإقبال علىٰ طالب العلم الحريص أكثر من غيره.

٣ – استحالة كتمان الرسول ﷺ لشيء من الوحي.

---

(١) سورة: [النبأ:٣٩]

(٢) تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٤٩)

(٣)أخرجه البخاري في "صحيحه" برقم: (٤٩٣٧) ومسلم في "صحيحه" برقم: (٧٩٨)، (٧٩٨)

❁المقطع الثاني: بيان استحقاق اللعنة على الكافرين لكفرهم وعنادهم.

ثم بعدما عاتب الرَّبُ تبارك وتعالىٰ رسوله علىٰ انشغاله بأولئك الكفرة المشركين و إعراضه عن ابن أم مكتوم الأعمىٰ ﷺ فكان أولئك المشركون هم السبب في إعراض الرسول ﷺ عن ابن أم مكتوم وفي عتاب الله تعالىٰ لرسوله ﷺ فاستوجبوا لذلك لعنة الله تعالىٰ عليهم [1].

فقال تعالىٰ: ﴿قُتِلَ ٱلۡإِنسَٰنُ مَآ أَكۡفَرَهُۥ ١٧ مِنۡ أَيِّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥ ١٨ مِن نُّطۡفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ ١٩ ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ٢٠ ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقۡبَرَهُۥ ٢١ ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ٢٢ كَلَّا لَمَّا يَقۡضِ مَآ أَمَرَهُۥ ٢٣ فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ٢٤ أَنَّا صَبَبۡنَا ٱلۡمَآءَ صَبّٗا ٢٥ ثُمَّ شَقَقۡنَا ٱلۡأَرۡضَ شَقّٗا ٢٦ فَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا حَبّٗا ٢٧ وَعِنَبٗا وَقَضۡبٗا ٢٨ وَزَيۡتُونٗا وَنَخۡلٗا ٢٩ وَحَدَآئِقَ غُلۡبٗا ٣٠ وَفَٰكِهَةٗ وَأَبّٗا ٣١ مَّتَٰعٗا لَّكُمۡ وَلِأَنۡعَٰمِكُمۡ ٣٢﴾.

❁ معاني الكلمات:

الكلمـــة	معناهـــــــا
قُتِلَ	لُعِنَ
فَأَقۡبَرَهُۥ	جعل له قبراً يُوَارَىٰ فيه إكرامـاً له
أَنشَرَهُۥ	أحياه بعد موته
وَقَضۡبٗا	القتُّ: أي البرسيم ، والعلف
وَحَدَآئِقَ غُلۡبٗا	عظامـاً شجرها
وَأَبّٗا	هو ما تأكله البهائم من العُشْبِ

(١) أيسر التفاسير (٣ / ٦٦٠) ط/ دار الحديث.

❁ المعنى الإجمالي:

﴿قُتِلَ ٱلۡإِنسَٰنُ مَآ أَكۡفَرَهُۥ ١٧﴾: المقصود هنا الإنسان الكافر، أي ما الذي حمله على الكفر؟!

﴿مِنۡ أَيِّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥ ١٨﴾: هذا استفهام إنكاري، من أي شيءٍ خُلقت أيها الإنسان؟!.

﴿مِن نُّطۡفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ ١٩﴾: خُلقت من نطفةٍ، فقدَّرك الله في بطن أمك.

﴿ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ٢٠﴾: قيل: يسَّره للخروج من بطن أمه ، وقيل: بين له طريق الخير والشَّرِّ.

﴿ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقۡبَرَهُۥ ٢١﴾: جعل له قبرًا يوارى فيه، ولم يجعله ممَّا يُلْقى على وجه الأرض تأكله الطير والسباع.

﴿ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ٢٢﴾: أي بعثه ؛ ولكن متى ذلك ؟ ﴿كَلَّا لَمَّا يَقۡضِ مَآ أَمَرَهُۥ ٢٣﴾: أي لم يؤد ما فرض الله عليه ، وقيل: لم يفْ بالميثاق الذي أخذه الله عليه وهو في صُلْبِ أبيه.

﴿فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ٢٤ أَنَّا صَبَبۡنَا ٱلۡمَآءَ صَبّٗا ٢٥ ثُمَّ شَقَقۡنَا ٱلۡأَرۡضَ شَقّٗا ٢٦ فَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا حَبّٗا ٢٧ وَعِنَبٗا وَقَضۡبٗا ٢٨ وَزَيۡتُونٗا وَنَخۡلٗا ٢٩ وَحَدَآئِقَ غُلۡبٗا ٣٠ وَفَٰكِهَةٗ وَأَبّٗا ٣١ مَّتَٰعٗا لَّكُمۡ وَلِأَنۡعَٰمِكُمۡ ٣٢﴾ فهذه دعوة إلى تأمل الإنسان لما فيه استمرار حياته، وهذا كله طعام للإنسان والحيوان – وقد بيَّنا معناه في معاني الكلمات –.

❁ يستفاد من الآيات:

١ – جاء الإسلام ليكرِّم الإنسان حيًّا وميتًا.

٢ – يجب على الإنسان أن يشكر ربه سبحانه على نعمه.

٣ – الاستدلال بالصَّنعة على الصانع.

٤ – بيان أن الإنسان مهما بلغ من الطاعة لا يزال مقصرًا في حق ربه ﷻ.

❁ المقطع الثالث: نتائج مشهد يوم القيامة:

ثم انتقلت الآيات إلىٰ مشهد النتيجة الحتمية لمن تم ذكرهم في بداية السورة – المؤمن والكافر – وهو مشهد يوم القيامة.

فقال تعالىٰ: ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴿٣٣﴾ يَوۡمَ يَفِرُّ ٱلۡمَرۡءُ مِنۡ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ ٱمۡرِئٖ مِّنۡهُمۡ يَوۡمَئِذٖ شَأۡنٞ يُغۡنِيهِ ﴿٣٧﴾ وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ مُّسۡفِرَةٞ ﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٞ مُّسۡتَبۡشِرَةٞ ﴿٣٩﴾ وَوُجُوهٞ يَوۡمَئِذٍ عَلَيۡهَا غَبَرَةٞ ﴿٤٠﴾ تَرۡهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴿٤١﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَفَرَةُ ٱلۡفَجَرَةُ ﴿٤٢﴾﴾

❁ معاني الكلمات:

الكلمـــة	معناهـــــــــــا
ٱلصَّآخَّةُ	الصيحة التي تكون عنها القيامة، وهي النفخة الثانية
مُّسۡفِرَةٞ	مشرقة مضيئة
غَبَرَةٞ	غبار و دخان
تَرۡهَقُهَا	تغشاها
قَتَرَةٌ	كسوف وسواد
ٱلۡفَجَرَةُ	جمع فاجر وهو: الكاذب المفتري علىٰ الله تعالىٰ

❁المعنى الإجمالي:

ففي هذه الآيات جاء الحديث عن يوم الإنسان الخاص به فيومه هو يوم القيامة:

﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴿٣٣﴾﴾: يوم تصخ الصيحة الآذان لشدتها.

﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾﴾: ففي ذلك اليوم لا يسأل عن أخيه؛ بل يَهرب منه.

﴿وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾﴾: ويهرب من أمه وأبيه.

﴿وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾﴾: ويهربُ من زوجه وابنه.

﴿لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾﴾: لكلٍ في ذلك اليوم شأنٌ يغنيه؛ فالكل ينتظر حسابه في ذلك اليوم.

﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾﴾: تتميز فيه الوجوه، فالمؤمن مسفر الوجه، أي مضيء مسرور من النِّعَم التي أُعِدَت له.

﴿ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ ﴿٣٩﴾﴾: لما أعطيت من الخير والكرامة.

﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿٤٠﴾﴾: ووجوه أُخْرَىٰ تعلوها الغبار والدخان.

﴿تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴿٤١﴾﴾: ويرهقها الكسوف والسواد، من العبوس والهموم.

﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ ﴿٤٢﴾﴾: فهؤلاء هم الكفرة الفجرة.

❁ يستفاد من الآيات:

١ – صيحة القيامة تصخُّ لهولها الأسماع.

٢ – الحياة الدنيا دار ابتلاء واختبار.

٣ – الناس يوم القيامة فريقان: سعداء وأشقياء.

٤ – بيان شدة الهول يوم القيامة حيث يفر المرء من أقربائه.

٥ – تقرير عقيدة البعث والجزاء بعرض صورة من صورها.

سورة التكوير

سورة التكوير مكية في قول الجميع[١].

فضائل السورة:

عن ابن عمر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «من سره أن ينظر إلىٰ يوم القيامة كأنه رأي العين فليقرأ: **إذا الشمس كورت، وإذا السماء انفطرت، وإذا السماء انشقت** »[٢].

موضوع السورة:

يدور موضوع السورة حول وصف القيامة ومكانة المبَلِّغ عنه وكذلك (الحوادث الكونية السماوية والأرضية التي تقع من أول يوم القيامة إلىٰ ساعة الحساب وفصل القضاء)[٣].

مقاطع السورة:

تتألف هذه السورة من مقطعين اثنين تعالج في كل مقطع منهما تقرير حقيقة ضخمة من حقائق العقيدة:

المقطع الأول: حقيقة القيامة، وما يصاحبها من انقلاب كوني هائل كامل.

المقطع الثاني: حقيقة الوحي، وما يتعلق بها من صفة الملك الذي يحمله، وصفة الذي يتلقاه.

---

(١) الجامع لأحكام القرآن (٢٢ / ٩٣).

(٢) إسناده حسن، أخرجه الحاكم في "مستدركه" برقم: (٣٩٢٢)، (٨٨١٧) والترمذي في "جامعه" برقم: (٣٣٣٣)، وأحمد في "مسنده" برقم: (٤٨٩٨)، (٥٠٢٩)، (٥٠٣٦)، من طريق عبد الرزاق، أَخْبَرَنَا عَبدُ اللهِ بن بَحِيرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبدَ الرَّحْمَنِ بن يَزِيدَ الصَّنْعَانِيَّ، يَقُولُ سمعت ابْنَ عُمَرَ. عبد الله بن بحير هو: عبد الله بن بحير بن ريسان المرادي، أبو وائل القاص، اليماني الصنعاني، وثقه ابن معين، و عَبدَ الرَّحْمَنِ بن يَزِيدَ الصَّنْعَانِيَّ: صدوق.
وصححه الشيخ الألباني في الترغيب والترهيب (١٤٧٦).

(٣) التفسير الموضوعي (٩ / ٤٧ – ٤٨).

❁ المقطع الأول: حقيقة القيامة، وما يصاحبها من انقلاب كوني هائل كامل.

قال تعالىٰ: ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴿٤﴾ وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴿٥﴾ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴿٦﴾ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴿٧﴾ وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ﴿٩﴾ وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴿١٠﴾ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتْ ﴿١١﴾ وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ﴿١٢﴾ وَإِذَا ٱلْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ﴿١٣﴾ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ ﴿١٤﴾﴾

❁ معاني الكلمات:

الكلمـــة	معناهـــا
كُوِّرَتْ	جُمِعَ بعضها إلىٰ بعض ثم لُفَّت فرُمِيَ بها فيذهب ضوؤها
ٱنكَدَرَتْ	تهافتت وتناثرت وسقطت علىٰ الأرض
سُيِّرَتْ	قُلِعَت من الأرض
ٱلْعِشَارُ	النوق الحوامل التي في بطونها أولادها، وأتىٰ علىٰ حملها عشرة أشهر
عُطِّلَتْ	تركها أهلها وانشغلوا عنها من شدة ما حل بهم
حُشِرَتْ	جُمِعَت
سُجِّرَتْ	فاضت فأصبحت بحرًا واحدًا من الحميم لأهل النار
زُوِّجَتْ	يُقرن الفاجر مع الفاجر، ويقرن الصالح مع الصالح
ٱلْمَوْءُۥدَةُ	وهي الجارية تُدفَن وهي حية

نُشِرَتْ	فُتِحَت بعد أن كانت مطوية
كُشِطَتْ	الكشط: قلعٌ عن شدة التِزاق
سُعِّرَتْ	أُوقد عليها فأحميت
أُزْلِفَتْ	دَنَت وقُرِّبت من المتقين

❁ المعنى الإجمالي:

من أَنْعَمَ نظره في هذه السورة أدرك أنها شارحة، ومفصلة للسورة التي سبقتها، ففي سورة ﴿ عبس ﴾ ذكر الله ﷻ يوم القيامة، وما فيه من أهوال فجاءت هذه السورة تبين للناس علامات هذا اليوم فذكرت اثنتي عشرة علامة، ستة منها تقع في أول يوم القيامة وبقيتها تقع بعد ذلك.

فمن قوله تعالىٰ: ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝١﴾ إلىٰ قوله: ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ۝٦﴾ هذه هي الأمارات الست الأول التي تقع يوم القيامة.

﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝١﴾: إذا أداة شرط، واخْتُلِفَ فِي مَعْنَىٰ «كُوِّرَتْ»، هُنَا أَكْثَرُ مِنْ عَشَرَةِ أَقْوَالٍ، وَكُلُّهَا تَدُورُ عَلَىٰ نِهَايَةِ أَمْرِهَا.

فَقِيلَ: «كُوِّرَتْ»: لُفَّ بَعْضُهَا عَلَىٰ بَعْضٍ، فَانْطَمَسَ نُورُهَا.

وَقِيلَ: حُجِبَتْ بِكَارَةٍ، أَيْ: لُفَّتْ بِهَا. وَقِيلَ: أُلْقِيَتْ فِي الْبَحْرِ. وَقِيلَ: دَخَلَتْ فِي الْعَرْشِ. وَقِيلَ: اضْمَحَلَّتْ. وَقِيلَ: نُكِّسَتْ.(١)

قال الطبري رحمه الله: جُمِعَ بَعْضُهَا إِلَىٰ بَعْضٍ، ثُمَّ لُفَّتْ فَرُمِيَ بِهَا، وَإِذَا فُعِلَ ذَلِكَ بِهَا ذَهَبَ ضَوْءُهَا.(٢)

---

(١) أضواء البيان (٨/ ٤٣٧)

(٢) تفسير الطبري (٢٤/ ١٣١)

﴿وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ۝٢﴾: وَإِذَا النُّجُومُ تَنَاثَرَتْ مِنَ السَّمَاءِ فَتَسَاقَطَتْ، وَأَصْلُ الِانْكِدَارِ: الِانْصِبَابُ.(١)

﴿وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ ۝٣﴾: وَإِذَا الْجِبَالُ سَيَّرَهَا اللهُ، فَكَانَتْ سَرَابًا، وَهَبَاءً مُنْبَثًّا، وزَالَتْ عَنْ أَمَاكِنِهَا ونُسِفت.

﴿وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ ۝٤﴾: وَالْعِشَارُ: جَمْعُ عُشَرَاءَ، وَهِيَ الَّتِي قَدْ أَتَىٰ عَلَيْهَا عَشَرَةُ أَشْهُرٍ مِنْ حَمْلِهَا. يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ: وَإِذَا هَذِهِ الْحَوَامِلُ الَّتِي يَتَنَافَسُ أَهْلُهَا فِيهَا أُهْمِلَتْ فَتُرِكَتْ، مِنْ شِدَّةِ الْهَوْلِ النَّازِلِ بِهِمْ، فَكَيْفَ بِغَيْرِهَا.(٢)

﴿وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ ۝٥﴾: أي جُمِعَت ثم بعد القضاء للشاة الجلحاء من الشاة القرناء، يُقضىٰ عليهم فيموتوا فيكونوا ترابا.

﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ۝٦﴾: أي فاضت فأصبحت بحرًا واحدًا من الحميم لأهل النار.

ومن قوله تعالىٰ: ﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ۝٧﴾، إلىٰ قوله: ﴿وَإِذَا ٱلْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ۝١٣﴾، هذا يحدث في بقية الأيام.

﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ۝٧﴾: قال عمر بن الخطاب ﷺ: يُقْرَنُ بَيْنَ الرَّجُلِ الصَّالِحِ مَعَ الرَّجُلِ الصَّالِحِ فِي الْجَنَّةِ، وَبَيْنَ الرَّجُلِ السُّوءِ مَعَ الرَّجُلِ السُّوءِ فِي النَّارِ.(٣)

﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ۝٨﴾: وَالْمَوْءُودَةُ: الْمُثْقَلَةُ بِالتُّرَابِ حَتَّىٰ الْمَوْتِ، وَهِيَ الْجَارِيَةُ كَانَتْ تُدْفَنُ حَيَّةً، فَكَانُوا يَحْفِرُونَ لَهَا الْحُفْرَةَ وَيُلْقُونَهَا فِيهَا، ثُمَّ يُهِيلُونَ عَلَيْهَا التُّرَابَ.(٤)

---

(١) تفسير الطبري (٢٤/ ١٣٢)

(٢) تفسير الطبري (٢٤/ ١٣٤)

(٣) تفسير الطبري (٢٤/ ١٤٢)، ورواه ابن أبي شيبة (٣٤٤٩٢) عن أَبِي الْأَحْوَصِ، عَنْ سِمَاكٍ، عَنْ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ بإسناد صحيح عن عمر ﷺ.

(٤) أضواء البيان (٨/ ٤٣٨)

﴿بِأَيِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتۡ ۝٩﴾: تُسْأَلُ الْمَوْءُودَةُ عَلَىٰ أَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ، لِيَكُونَ ذَلِكَ تَهْدِيدًا لِقَاتِلِهَا، فَإِذَا سُئِلَ الْمَظْلُومُ فَمَا ظَنُّ الظَّالِمِ إِذًا؟!.(١)

وَالْمُرَادُ بِسُؤَالِهَا تَوْبِيخُ قَاتِلِهَا وَتَقْرِيعُهُ؛ لِأَنَّهَا هِيَ تَقُولُ لَا ذَنْبَ لِي فَيَرْجِعُ اللَّوْمُ عَلَىٰ مَنْ قَتَلَهَا ظُلْمًا.(٢)

﴿وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتۡ ۝١٠﴾: الصحف جمع صحيفة، وهي ما يكتب فيها الأعمال، فُتِحَت تلك الصُحف بعد أن كانت مطوية.

﴿وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتۡ ۝١١﴾: وَإِذَا السَّمَاءُ نُزِعَتْ وَجُذِبَتْ، ثُمَّ طُوِيَتْ، من قوله تعالىٰ: ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاء كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾(٣).

﴿وَإِذَا ٱلۡجَحِيمُ سُعِّرَتۡ ۝١٢﴾: أُوقد عليها فأحميت، قال قتادة: وَإِنَّمَا يُسَعِّرُهَا غَضَبُ اللهِ وَخَطَايَا بَنِي آدَمَ.(٤)

﴿وَإِذَا ٱلۡجَنَّةُ أُزۡلِفَتۡ ۝١٣﴾: قُرِّبَتْ إِلَىٰ أَهْلِهَا.

وقوله تعالىٰ: ﴿عَلِمَتۡ نَفۡسٞ مَّآ أَحۡضَرَتۡ ۝١٤﴾: هذه الآية جواب الشرط لما سبقتها من آيات، أَيْ: إِذَا وَقَعَتْ هَذِهِ الْأُمُورُ حِينَئِذٍ تَعْلَمُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَأُحْضِرَ ذَلِكَ لَهَا.

❁ يستفاد من الآيات:

١ – تقرير عقيدة البعث و الجزاء.

٢ – بيان مفصل عن مبادئ القيامة، وخواتيمها.

٣ – هذا البيان المفصل يَحُثُّ أولي الألباب للاستعداد لذلك اليوم.

---

(١) تفسير ابن كثير (٨/ ٣٣٣)

(٢) أضواء البيان (٧/ ٥٠٤)

(٣) سورة: [الأنبياء:١٠٤]

(٤) تفسير ابن كثير (٨/ ٣٣٥)

❁ المقطع الثاني: حقيقة الوحي، وما يتعلق بها من صفة الملك الذي يحمله، وصفة الذي يتلقاه.

فلما قرر تعالىٰ عقيدة البعث والجزاء بوصف كامل لأحداثها وكان الوصف من طريق الوحي فافتقر الموضوع إلىٰ صحة الوحي ومن هنا أقسم الله تعالىٰ بأعظم قسم علىٰ أن القرآن نزل به جبريل علىٰ محمد ﷺ وما يقوله محمد ﷺ هو كلام الله ووحيه وليس هو بمجنون ولا هو بقول شيطان رجيم

قال تعالىٰ: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ ١٥ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ ١٦ وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ١٧ وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ ١٨ إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ١٩ ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي ٱلۡعَرۡشِ مَكِينٖ ٢٠ مُّطَاعٖ ثَمَّ أَمِينٖ ٢١ وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجۡنُونٖ ٢٢ وَلَقَدۡ رَءَاهُ بِٱلۡأُفُقِ ٱلۡمُبِينِ ٢٣ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلۡغَيۡبِ بِضَنِينٖ ٢٤ وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَيۡطَٰنٖ رَّجِيمٖ ٢٥ فَأَيۡنَ تَذۡهَبُونَ ٢٦ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ ٢٧ لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ ٢٨ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢٩﴾

❁ معاني الكلمات:

الكلمة	معناها
بِٱلۡخُنَّسِ	النجوم التي تخنس بالنهار
ٱلۡجَوَارِ	التي تجري، فالنجوم تجري في فلكها
ٱلۡكُنَّسِ	التي تستتر في بيوتها
عَسۡعَسَ	أدبر(١)
تَنَفَّسَ	امتد حتىٰ يصير نهاراً واضحاً

(١) قال القرطبي: (أجمع المفسرون علىٰ أن معنىٰ عسعس: أدبر) [٢٢ / ١١١].

مَكِينٍ	ذي منزلةٍ ومكانةٍ
مُّطَاعٍ ثَمَّ	أي في السماوات
بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ	بمطلع الشمس من قبل المشرق
بِضَنِينٍ	ببخيل ، وقُرِئَت بالظاء (**بظنين**): أي: بمتهم

❁ المعنى الإجمالي:

هذه الآيات تكلمت عن حقيقة الوحي فأقسم تعالىٰ بما في الكون من دلائل يعرفها الناس:

﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ ١٥﴾: فأقسم سبحانه بالكواكب التي تختفي في ضوء النهار.

﴿ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ ١٦ وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ١٧ وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ ١٨﴾.

﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ١٩﴾: هذا القَسَم جاء ليؤكد أن هذا القرآن العظيم أنزله ﷻ مع رسوله جبريل عليه السلام، علىٰ نبينا محمد ﷺ.

﴿ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي ٱلۡعَرۡشِ مَكِينٖ ٢٠﴾: وهو صاحب القوة والشدة – عند الله ﷻ – صاحب العرش.

﴿مُّطَاعٖ ثَمَّ أَمِينٖ ٢١﴾: وهو مطاع هنالك في السماء، أمين علىٰ الوحي وعلىٰ عموم ما استؤمن عليه.

﴿وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجۡنُونٖ ٢٢﴾: أما صاحبكم الذي عرفتم منه الصدق والأمانة، فما هو بمجنون ولا هو كاذب.

﴿وَلَقَدۡ رَءَاهُ بِٱلۡأُفُقِ ٱلۡمُبِينِ ٢٣﴾: أي أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ رَأَىٰ جِبْرِيلَ عَلَىٰ صُورَتِهِ الَّتِي خَلَقَهُ اللهُ عَلَيْهَا.

﴿وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴿٢٤﴾﴾: وما هو بمقصر في أمر الدعوة، ولا بخيل في إبلاغكم.

﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ ﴿٢٥﴾﴾: هذا هو محمد ﷺ ، وهذا هو القرآن الكريم، لا كما تقولون إنه من أقوال الجان والشياطين.

﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ﴿٢٦﴾﴾: فما بالكم لا تهتدون، مع كل هذه الأدلة والبراهين.

﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٧﴾﴾: وما هذا القرآن الكريم إلا دعوة للعالمين، للإيمان بهذا الرسول الأمين.

﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ﴿٢٨﴾﴾: لمن أراد منكم سلوك السبيل القويم و الطريق المستقيم.

﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾﴾: وما تشاؤونه بإرادتكم، إنما بإرادة ربكم ورب آبائكم الأولين.

❁ يستفاد من الآيات:

١ – الله عز وجل يقسم بما شاء من مخلوقاته أما العبد فلا يقسم إلا بخالقه ﷻ.

٢ – تقرير الوحي وإثبات النبوة المحمدية.

٣ – بيان صفة جبريل عليه السلام.

٤ – براءة الرسول ﷺ مما اتهمه به المشركون.

٥ – بيان أن للعبد مشيئة؛ ولكنَّ مشيئة الله فوق هذه المشيئة، فلا يقع في هذا الكون إلا ما يريده ﷻ.

سورة الانفطار

سورة الانفطار مكيةٌ عند الجميع[١]،وَهِي محكمَة لَيْسَ فِيهَا نَاسخ وَلَا مَنْسُوخ[٢].

فضل السورة:

عن ابن عمر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «من سره أن ينظر إلىٰ يوم القيامة كأنه رأي العين فليقرأ: **إذا الشمس كورت، وإذا السماء انفطرت، وإذا السماء انشقت** »[٣].

موضوع السورة:

يدور موضوع السورة حول وصف يوم القيامة و الاستدلال بالسنن الكونية في خلق الإنسان وغيره[٤].

مقاطع السورة: تتألف السورة من أربعة مقاطع:

المقطع الأول: إثبات البعث وأهواله.

المقطع الثاني: تحذير الإنسان من الانهماك في الدنيا.

المقطع الثالث: علة تكذيب الإنسان ليوم الحساب.

المقطع الرابع: ضخامة يوم الحساب.

---

(١) الجامع لأحكام القرآن (٢٢ / ١٢٠).

(٢) الناسخ والمنسوخ للمقري (١ / ١٩٥).

(٣) إسناده حسن، أخرجه الحاكم في "مستدركه" برقم: (٣٩٢٢)، (٨٨١٧) والترمذي في "جامعه" برقم: (٣٣٣٣)، وأحمد في "مسنده" برقم: (٤٨٩٨)، (٥٠٢٩)، (٥٠٣٦)، وصححه الشيخ الألباني في الترغيب والترهيب.

(٤) التفسير الموضوعي (٩ / ٥٥).

❁ المقطع الأول: إثبات البعث وأهواله:

قال تعالىٰ: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ ۝١ وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ ۝٢ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ ۝٣ وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ۝٤ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ۝٥﴾

❁ معاني الكلمات:

الكلمــة	معناهــا
ٱنفَطَرَتْ	تشققت بأمر الله لنزول الملائكة
ٱنتَثَرَتْ	تساقطت
فُجِّرَتْ	فُجِّر بعضها علىٰ بعض، فصارت بحرًا واحدًا
بُعْثِرَتْ	قُلِبَت فأُخْرِجَ ما فيها

❁ المعنى الإجمالي:

من تدبر في مطالع هذه السورة يدرك أنها جاءت لنفس الهدف الذي جاءت به سورة التكوير، ولكن مطالع سورة الانفطار جاءت بأربعة مشاهد جديدة لنهاية الكون لم تأت في سورة التكوير وهي:

﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ ۝١﴾: تشققت بأمر الله لنزول الملائكة.

﴿وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ ۝٢﴾: تساقطت وتفرقت عن أماكنها.

﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ ۝٣﴾: فُتِح بعضها إلىٰ بعض، فاختلط العذب بالمالح، وزال

البرزخ الذي بينهما، وصارت البحار بحرًا واحدًا.

﴿وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ﴿٤﴾﴾: قُلِبَت فأُخْرِجَ ما فيها، وَقَدْ دَلَّ لفْظُ بُعثرت عَلَىٰ سُرْعَةِ الِانْتِشَارِ، كَبَعْثَرَةِ الْحَبِّ مِنَ الْكَفِّ.

وهنا أيضًا جاء الجواب مفصلًا عن الذي في التكوير: ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴿٥﴾﴾.

❁ يستفاد من الآيات:

١ – تحذير الناس من يوم دمار الكون حيث تتغير معالمه.

٢ – تقرير عقيدة البعث بعد الموت.

❁❁❁

❁ المقطع الثاني: تحذير الإنسان من الانهماك في الدنيا

قال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ ٦ ٱلَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ٧ فِيٓ أَيِّ صُورَةٖ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ٨﴾

❁ معاني الكلمات:

الكلمة	معناها
غَرَّكَ	خدعك ، وأمَّنك من عقابه
فَسَوَّىٰكَ	جعلك سويًّا سليم الأعضاء
فَعَدَلَكَ	جعلك معتدل الخلقة أعضاؤك معتدلة

❁ المعنى الإجمالي:

يخاطب تعالىٰ الإنسان الكافر والفاجر موبخًا إياه مقرعًا مؤنِّبًا بقوله:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ ٦﴾: أي شيء خدعك وجرَّأك علىٰ الكفر بربك.

﴿ٱلَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ٧﴾: جعلك سويًّا سالم الأعضاء، فَعَدَلَكَ فصيرك معتدلا متناسب الخلق من غير تفاوت فيه، فلم يجعل إحدىٰ اليدين أطول، ولا إحدىٰ العينين أوسع، ولا بعض الأعضاء أبيض وبعضها أسود، ولا بعض الشعر فاحما وبعضه أشقر.

﴿فِيٓ أَيِّ صُورَةٖ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ٨﴾: في «أي» معنىٰ التعجب، أي: فعدلك في صورة عجيبة، و ركبك تركيبا حسنا.

❁ يستفاد من الآيات:

١ - يخاطب الله تعالىٰ الإنسان بصفة الإنسانية التي تميزه علىٰ المخلوقات، ليتذكر أنه مكرَّم فحريٌّ به أن يستجيب لمن أكرمه بالنعم التي لاتعد ولا تحصىٰ.

٢ – الله ﷻ خلق الإنسان في أحسن تقويم؛ ليحقق العبودية لله تعالىٰ.

❁ المقطع الثالث: علة تكذيب الإنسان ليوم الحساب.

قال تعالىٰ: ﴿كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ ۝٩ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ۝١٠ كِرَامًا كَاتِبِينَ ۝١١ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ۝١٢ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ۝١٣ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ۝١٤ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ ۝١٥ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ ۝١٦﴾

❁ معاني الكلمات:

الكلمة	معناها
بِالدِّينِ	الجزاء والحساب
لَحَافِظِينَ	رُقباء من الملائكة
كَاتِبِينَ	ملائكة يكتبون الأعمال
الْأَبْرَارَ	المطيعون الذين يؤدون ما فرض الله عليهم ويجتنبون ما نهاهم عنه
يَصْلَوْنَهَا	يصيبُهم لهبُها وحرُّها

❁ المعنى الإجمالي:

﴿كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ ۝٩﴾: أي أن ما جرَّأكم علىٰ الكفر والظلم و الإجرام إلا تكذيبكم بيوم الحساب.

﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ۝١٠﴾: ولكن الله عز وجل موكلٌ بكم ملائكة تحصي أعمالكم.

﴿كِرَامًا كَاتِبِينَ ۝١١﴾: ملائكة يكتبون أعمالكم.

﴿يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾﴾: وهم يعلمون ما تفعلونه في السر والعلن.

﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿١٣﴾﴾: فهذا مصير المطيعين، الذين يؤدون ما فرض الله عليهم ويجتنبون ما نهاهم عنه يوم القيامة.

﴿وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ﴿١٤﴾﴾: وهذا مصير الكفار الذين جحدوا بآيات الله ورسالاته.

﴿يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ ﴿١٥﴾﴾: يدخلون جهنم يوم القيامة.

﴿وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ ﴿١٦﴾﴾: وَمَا هَؤُلَاءِ الْفُجَّارُ مِنَ الْجَحِيمِ بِخَارِجِينَ أَبَدًا فَغَائِبِينَ عَنْهَا، وَلَكِنَّهُمْ فِيهَا مُخَلَّدُونَ مَاكِثُونَ، وَكَذَلِكَ الْأَبْرَارُ فِي النَّعِيم مُخَلَّدون.

❁ يستفاد من الآيات:

١ – أقام الله علىٰ المكذبين ملائكة كراماً يكتبون أقوالهم وأفعالهم.

٢ – جعل الله جزاء الأبرار النعيم في القبر وفي دار القرار.

٣ – أعد الله للفجار العذاب الأليم.

٤ – إثبات عقيدة أن الجنةَ والنَّار لا تفنيان أبدا.

❁❁❁

❁ المقطع الرابع: ضخامة يوم الحساب:

قال تعالىٰ: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ١٧ ثُمَّ مَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ١٨ يَوۡمَ لَا تَمۡلِكُ نَفۡسٞ لِّنَفۡسٖ شَيۡـٔٗاۖ وَٱلۡأَمۡرُ يَوۡمَئِذٖ لِّلَّهِ ١٩﴾

❁ المعنى الإجمالي:

﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ١٧ ثُمَّ مَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ١٨ يَوۡمَ لَا تَمۡلِكُ نَفۡسٞ لِّنَفۡسٖ شَيۡـٔٗاۖ وَٱلۡأَمۡرُ يَوۡمَئِذٖ لِّلَّهِ ١٩﴾: هذا فيه تهويل لشأن يوم القيامة والحساب والجزاء نسأل الله العفو والعافية.

❁ يستفاد من الآيات:

بيان هول هذا اليوم العصيب ولذلك جاء التعجيب من ذلك اليوم.

يومُ القيامةِ لو عملتَ بهولِهِ ... لفررتَ من أهل ومن أوطانِ
يومٌ تشققتِ السماءُ لهولِهِ ... وتشيبُ فيه مَفَارِقُ الوِلْدَانِ
يومٌ عبوسٌ قمطريرٌ شرُّهُ ... في الخلقِ منتشرٌ عظيمُ الشانِ

سورة المطففين

سورة المطففين اختلف المفسرون في كونها مكية أو مدنية ، وقال أبو القاسم هبة الله بن سلامة: (نزلت فِي الْهِجْرَة بَين مَكَّة وَالْمَدينَة نصفهَا يُقَارب مَكَّة وَنِصْفهَا يُقَارب الْمَدِينَة وَهِي محكمَة لَيْسَ فِيهَا نَاسخ وَلَا مَنْسُوخ)[1]

موضوع السورة:

يدور موضوع السورة الكريمة حول المعاملات المالية والظلم الواقع بين الناس فيها، وإحصاء الله ﷻ لما يحدث بين الناس فيها، وبيان عقوبة الظلم.

سبب نزول السورة:

عن ابن عباس ﷺ قال: لما قدم النبي ﷺ المدينة كانوا من أخبث الناس كيلًا، فأنزل الله ﷻ: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ : فأحسنوا الكيل بعد ذلك[2].

مقاطع السورة: تتألف هذه السورة الكريمة من أربعة مقاطع:

المقطع الأول: إعلان الحرب علىٰ المطففين.

المقطع الثاني: وعيد الفجار بالعقاب الأليم.

المقطع الثالث: وعد الأبرار بالثواب العظيم.

المقطع الرابع: إكرام المؤمنين، وإيلام المجرمين يوم الدين.

---

(١) الناسخ و المنسوخ (١ / ١٩٥).

(٢) الصحيح المسند من أسباب النزول صـ٣١٢.

❁ المقطع الأول: إعلان الحرب على المطففين:

قال تعالىٰ: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝١ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۝٢ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ۝٣ أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ۝٤ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ۝٥ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ۝٦﴾

❁ معاني الكلمات:

الكلمـــة	معنـــاهـــــــا
وَيْلٌ	شدة عذابٍ في الآخرة
لِّلْمُطَفِّفِينَ	الذين ينقصون مكاييلهم و موازينهم، والتطفيف: البخس اليسير في خفاء
يُخْسِرُونَ	ينقصون

❁المعنى الإجمالي:

﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝١﴾: يتوعد ﷻ بعذابٍ شديد للذين يبخسون الناس الكيل والميزان، وكان فعلهم: ﴿الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۝٢﴾: أي إذا اشترَوا منهم يأخذون كيلهم وافيًا أما:

﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ۝٣﴾: أي إذا كالوا للناس ينقصون في الكيل، فقال تعالىٰ موبخًا لهم: ﴿أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ۝٤﴾: هذا إنكارٌ وتعجيبٌ عظيم من حالهم في الاجتراء علىٰ التطفيف، كأنهم لا يُخطِرون ببالهم، ولا يخمنون

تخمينًا، ﴿أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ﴾ فمسؤولون عما يفعلون[١].

﴿لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ۝٥﴾: ليومٍ عظيمٍ شأنه وهو يوم القيامة.

﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٦﴾: أخرج البخاري ومسلم من حديث ابن عمر ﷺ أن النبي ﷺ قال: «﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٦﴾ حتىٰ يغيب أحدهم في رشحه إلىٰ أنصاف أذنيه»[٢].

❁ يستفاد من الآيات:

١ – حُرْمَة التطفيف في الكيل والوزن، وأنه من الكبائر.

٢ – إنَّ أفعال المطففين و السُّرَّاق تكشف عن عدم إيمانهم باليوم الآخر.

٣ – لو رجع الناس إلىٰ ربهم وخافوا من اليوم الآخر، لانصلح حال البلاد الاقتصادي و الاجتماعي وفي جميع مناحي الحياة.

٤ – تقرير عقيدة البعث والجزاء.

٥ – عِظَم يوم القيامة.

❁❁❁

(١) الجامع لأحكام القرآن (٢٢ / ١٣٥).

(٢) صحيح البخاري (٤٩٣٨)، صحيح مسلم (٢٨٦٢).

❁ المقطع الثاني: وعيد الفجار بالعقاب الأليم:

قال تعالىٰ: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ۝٧ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ ۝٨ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ۝٩ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝١٠ ٱلَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ۝١١ وَمَا يُكَذِّبُ بِهِۦٓ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ۝١٢ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ۝١٣ كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ۝١٤﴾

❁ معاني الكلمات:

الكلمـــة	معناهـــــا
كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ	كتاب أعمالهم
سِجِّينٍ	الأرض السابعة السُفْلَىٰ
مَّرْقُومٌ	مكتوبٌ كالرقم في الثوب ، لا يُنْسَىٰ ولا يُمْحَىٰ
رَانَ	غطىٰ

❁ المعنى الإجمالي:

﴿كَلَّآ﴾: كلمةُ ردعٍ وزجر، أي ليس الأمر علىٰ ما هم عليه من تكذيبهم بالآخرة بل:

﴿إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ۝٧﴾: أي إن أعمالهم مكتوبة في كتابٍ موجود في الأرض السابعة السُفلىٰ عند إبليس وذريته.

﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ ۝٨﴾: [يقول تعالىٰ ذكره لنبيه محمد ﷺ: وأي شيء أدراك يا محمدُ أي شيء ذلك الكتاب، ثم بين ذلك تعالىٰ ذكره، فقال: هو ﴿كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ۝٩﴾: وعني بالمرقوم المكتوب][1].

(١) تفسير الطبري (٢٤ / ١٩٧) ط عالم الكتب.

﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٠﴾﴾: العذاب الشديد لمن يكذب بهذه الآيات.

﴿الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿١١﴾﴾: الذين يكذبون بيوم الحساب والمجازاة[١].

﴿وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾﴾: وما يكذب بيوم الدين إلا كل معتدٍ، اعتدىٰ علىٰ الله في قوله، فخالف أمره، أثيم بربه.

﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا﴾: إذا قُرِئَ عليه حججُنا وأدلتُنا التي بيَّنَّاها في كتابنا الذي أنزلناه إلىٰ محمد ﷺ.

﴿قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾﴾: أي قال هذا ما كتبه الأولون من الأحاديث والأخبار.

﴿كَلَّا بَلْ﴾: يقول تعالىٰ مكذبًا لهم في قيلهم ذلك: كلا ما ذلك كذلك، ولكنه ﴿رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾: أحاطت الذنوب بقلوبهم فغطَّتْها.

﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾﴾: أي محجوبون عن كرامته، فلا ينظر إليهم، ولا يزكيهم، ولهم عذاب اليم.

﴿ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ ﴿١٦﴾﴾: أي: ملازموها ومحترقون فيها غير خارجين منها ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾[٢]. [٣]

﴿ثُمَّ يُقَالُ﴾: لهم، أي تقول لهم خزنة جهنَّم، ﴿هَٰذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿١٧﴾﴾: رُسُلَ اللهِ في الدنيا.

---

(١) المصدر السابق.

(٢) سورة: [النساء:٥٦]

(٣) الجامع لأحكام القرآن (٢٢ / ١٤٦).

❁ يستفاد من الآيات:

١ – إن الله تعالىٰ أعدَّ للفجار من الكفرة والمنافقين والفاسقين كتابًا مذكور فيه أعمالهم الخبيثة في الأرض السابعة السفلىٰ.

٢ – المكذبون بيوم الدين مكذبون بالقرآن الكريم.

٣ – المكذبون بيوم الدين ينالون ثلاثة أنواع من العذاب:

[عذاب الجحيم – عذاب التوبيخ واللَّوْم – عذاب الحجاب عن رب العالمين]

٤ – دل مفهوم الآية علىٰ أن المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة في الجنة.

٥ – في هذه الآيات التحذير من الذنوب فإنها تنكتُ في القلب نُكتًا سوداء وتغطيه شيئًا فشيئًا حتىٰ ينطمس نوره وتموت بصيرته، فتنقلب عليه الحقائق فيرىٰ الباطل حقًا، والحق باطلًا، وهذه من أعظم عقوبات الذنوب.

❁ المقطع الثالث: وعد الأبرار بالثواب العظيم:

قال تعالىٰ: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ ﴿١٨﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴿١٩﴾ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ﴿٢٠﴾ يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿٢١﴾ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ ۚ وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴿٢٦﴾ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿٢٨﴾﴾

❁ معاني الكلمات:

الكلمـــة	معناهـــا
ٱلْأَبْرَارِ	المطيعون لله ولرسوله ﷺ
عِلِّيِّينَ	السماء السابعة تحت العرش. وقيل: علوٌّ فوق علوٍّ، وارتفاع فوق ارتفاع(١)
ٱلْمُقَرَّبُونَ	الملائكة المقربون
ٱلْأَرَآئِكِ	السُّرُرِ في الحِجَال –أي: الناموسية – من اللؤلؤ والياقوت
نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ	حُسنَه وبريقه وتلألؤه
رَّحِيقٍ	خمر صِرف لا غِشَّ فيه
مَّخْتُومٍ	ممزوج مخلوط، مِزَاجُه وخِلطُه مِسك
تَسْنِيمٍ	شراب ينصب عليهم من علوٍّ، وهو أشرف شرابٍ في الجنة

(١) رجح ذلك الإمام الطبري – شيخ المفسرين – في تفسيره (٢٤ / ٢١٠).

❁ المعنى الإجمالي:

﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡأَبۡرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ ١٨﴾: أي حقًا ، [إن كتاب أعمال الأبرار لفي ارتفاع إلىٰ حدٍّ قد علم الله جلَّ وعزَّ منتهاه، ولا علم عندنا بغايته، غير أن ذلك لا يقصر عن السماء السابعة؛ لإجماع أهل الحجة من أهل التأويل علىٰ ذلك][1].

﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ١٩﴾: يقول تعالىٰ ذكره لنبيه محمد ﷺ مُعَجِّبَه من عليين ؟!

﴿كِتَٰبٞ مَّرۡقُومٞ ٢٠﴾: وهذا ليس تفسيرًا لعليين، بل تم الكلام عند قوله: ﴿عِلِّيُّونَ﴾[2]، ثم ابتدأ وقال: ﴿كِتَٰبٞ مَّرۡقُومٞ ٢٠﴾ : أي: كتاب الأبرار كتاب مرقوم أي: مكتوب كتابةً ثابتة كالرَقْم في الثوب.

﴿يَشۡهَدُهُ ٱلۡمُقَرَّبُونَ ٢١﴾: أي يشهد عمل الأبرار مقرَّبوا كلِّ سماءٍ من الملائكة، وقيل: الأبرار هم أصحاب اليمين، والمقربون هم السابقون.

﴿إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ٢٢﴾: أي أن الأبرار الذين برُّوا باتقاء الله وأداء فرائضه، لفي نعيم دائمٍ، لا يزول.

﴿عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ٢٣﴾: علىٰ السُّرُرِ في الحجال من اللؤلؤ والياقوت، ينظرون إلىٰ ما أعطاهم الله من الكرامة والنعيم والحَبرَةِ في الجنان.

﴿تَعۡرِفُ فِي وُجُوهِهِمۡ نَضۡرَةَ ٱلنَّعِيمِ ٢٤﴾: في وجوههم نضرة من البهجة والنعيم.

﴿يُسۡقَوۡنَ مِن رَّحِيقٖ مَّخۡتُومٖ ٢٥﴾: يُسقىٰ هؤلاء الأبرار من خمر صِرفٍ لا غشَّ فيها.

---

(١) تفسير الطبري (٢٤ / ٢١١).

(٢) تفسير القرطبي (٢٢ / ١٤٩) ط/ مؤسسة الرسالة.

﴿مَّخۡتُومٖ ٢٥ خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٞ﴾: أي هذا الخمر ممزوج مخلوط بالمسك، وقيل: آخر جُرعة تكون مِسكا، قال القرطبي: [وهو حسنٌ؛ لأن سبيل الأشربة أن يكون الكَدَرُ في آخرها، فوُصِف شرابُ أهل الجنة بأن رائحة آخره رائحةُ المسكِ][1].

﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلۡيَتَنَافَسِ ٱلۡمُتَنَٰفِسُونَ ٢٦﴾: أي وفي هذا النعيم الذي وصف جلَّ ثناؤه أنه أعطىٰ هؤلاء الأبرار في القيامة، فليتنافس المتنافسون.

﴿وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسۡنِيمٍ ٢٧﴾: هذا مما قال الله تعالىٰ: ﴿فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٞ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعۡيُنٖ﴾[2]، فهو شراب ينصب عليهم من علوٍّ، وهو أشرف شرابٍ في الجنة.

﴿عَيۡنٗا يَشۡرَبُ بِهَا ٱلۡمُقَرَّبُونَ ٢٨﴾: أي: يشرب منها السابقون – وهم أفاضل أهل الجنة – صِرفًا، وهي لغيرهم مِزاج.

❁ يستفاد من الآيات:

١ – الثناء علىٰ الأبرار وبيان ما أعد الله لهم.

٢ – الأبرار في نعيم دائم يجمع نعيم القلب والروح والبدن علىٰ السرر المزينة يتنعمون بما أعد الله لهم.

٣ – إن وجوه الأبرار يوم القيامة تكتسب نورًا وحسنًا وبهجةً جزاءَ إيمانهم.

٤ – الجنة فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر علا قلب بشر.

❁❁❁

(١) الجامع لأحكام القرآن (٢٢ / ١٥١).

(٢) السجدة: ١٧.

❁ المقطع الرابع: إكرام المؤمنين وإيلام المجرمين يوم الدين:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجۡرَمُواْ كَانُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَضۡحَكُونَ ٢٩ وَإِذَا مَرُّواْ بِهِمۡ يَتَغَامَزُونَ ٣٠ وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِمُ ٱنقَلَبُواْ فَكِهِينَ ٣١ وَإِذَا رَأَوۡهُمۡ قَالُوٓاْ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ ٣٢ وَمَآ أُرۡسِلُواْ عَلَيۡهِمۡ حَٰفِظِينَ ٣٣ فَٱلۡيَوۡمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنَ ٱلۡكُفَّارِ يَضۡحَكُونَ ٣٤ عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ٣٥ هَلۡ ثُوِّبَ ٱلۡكُفَّارُ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ٣٦﴾

❁ معاني الكلمات:

الكلمة	معناها
يَتَغَامَزُونَ	يستهزؤون ، ويعيرونهم بالإسلام ويعيبونهم به.
ٱنقَلَبُوٓاْ	انصرفوا ورجعوا
فَكِهِينَ	معجبين بما هم عليه من الكفر، متفكهون بذكر المؤمنين
ثُوِّبَ	جُوزِيَ

❁ المعنى الإجمالي:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجۡرَمُواْ كَانُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَضۡحَكُونَ ٢٩﴾: هذا وصف أحوال الكفار في الدنيا مع المؤمنين في استهزائهم بهم، والمراد رؤساء قريش من أهل الشرك.

﴿وَإِذَا مَرُّواْ بِهِمۡ يَتَغَامَزُونَ ٣٠﴾: كان بعضهم يغمز بعضاً بالمؤمن؛ استهزاءً به وسخريةً.

﴿وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِمُ ٱنقَلَبُواْ فَكِهِينَ ٣١﴾: وكان هؤلاء المجرمون إذا انصرفوا إلىٰ أهليهم من مجالسهم، انصرفوا معجبين بما هم عليه من الكفر.

﴿وَإِذَا رَأَوۡهُمۡ قَالُوٓاْ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ ٣٢﴾: إذا رأىٰ هؤلاء الكفار المؤمنين قالوا إن هؤلاء لضالون عن محجة الحق وسبيل القصد.

﴿وَمَآ أُرۡسِلُواْ عَلَيۡهِمۡ حَٰفِظِينَ ٣٣﴾: يقول ربنا استنكارًا عليهم: وما بُعِثَ هؤلاء رقباء علىٰ المؤمنين.

﴿فَٱلۡيَوۡمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنَ ٱلۡكُفَّارِ يَضۡحَكُونَ ٣٤﴾: وذلك يوم القيامة.

﴿عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ٣٥﴾: علىٰ سررهم التي في الحجال ينظرون وهم في الجنة منعَّمين، والكفار في النار يعذَّبون وذلك في قوله: ﴿هَلۡ ثُوِّبَ ٱلۡكُفَّارُ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ٣٦﴾: هل جوزي الكفار جزاء أعمالهم الفاجرة التي كانوا يفعلونها في الدنيا ؟!.

❁ يستفاد من الآيات:

١ – التنديد بالإجرام والمجرمين.

٢ – بيان حال المشركين تجاه المؤمنين في كل زمان ومكان.

٣ – بيان أن من نعيم الجنة أن المؤمنين وهم في الجنة سينظرون إلىٰ الكفار وهم يتعذبون في الجحيم.

٤ – بيان إكرام الله لأوليائه، وإهانته لأعدائه.

❁❁❁

سورة الانشقاق

سورة الانشقاق مكية في قول الجميع[١]، جميعها مُحكم لَيْسَ فِيهَا نَاسخ وَلَا مَنْسُوخ[٢].

موضوع السورة:

يدور موضوع هذه السورة الكريمة حول الساعة وما يتصل بها، حيث تحدثت عن بعض الأهوال التي تحدث في ذلك اليوم، إما علىٰ هيئة مقدمات أو مآلات، ثم تحدثت عن حال الإنسان السعيد الذي يؤتىٰ كتابه بيمينه، والشقي الذي يلقىٰ كتابه وراء ظهره – عياذًا بالله – ثم تبع الحديث عن أحوال المخاطبين عمومًا، وتبع ذلك بيان مآل الكفار ومآل المؤمنين.

فضائل السورة:

عن ابن عمر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «من سره أن ينظر إلىٰ يوم القيامة كأنه رأي العين فليقرأ: **إذا الشمس كورت، وإذا السماء انفطرت، وإذا السماء انشقت** »[٣].

مقاطع السورة: تتألف السورة الكريمة من ثلاثة مقاطع:

المقطع الأول: صور من أهوال القيامة.

المقطع الثاني: أحوال الإنسان عندما يلاقي ربه.

المقطع الثالث: أحوال الإنسان في هذه الحياة.

---

(١) الجامع لأحكام القرآن (٢٢ / ١٥٧).

(٢) الناسخ والمنسوخ للمقري (١ / ١٩٦).

(٣) إسناده حسن، أخرجه الحاكم في "مستدركه" برقم: (٣٩٢٢)، (٨٨١٧) والترمذي في "جامعه" برقم: (٣٣٣٣)، وأحمد في "مسنده" برقم: (٤٨٩٨)، (٥٠٢٩)، (٥٠٣٦)، وصححه الشيخ الألباني في الترغيب والترهيب.

❁ المقطع الأول: صوَر من أهوال القيامة:

قال تعالىٰ: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ۝١ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ۝٢ وَإِذَا ٱلْأَرْضُ مُدَّتْ ۝٣ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ۝٤ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ۝٥ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَٰقِيهِ ۝٦﴾

❁ معاني الكلمات:

الكلمـــة	معناهـــــا
ٱنشَقَّتْ	تصدعت وتشققت
وَأَذِنَتْ	سمعت وأطاعت
وَحُقَّتْ	حقيقٌ بها أن تستمع
مُدَّتْ	بُسِطَت وزيد في سعتها
كَادِحٌ	عامل

❁ المعنى الإجمالي:

﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ۝١﴾: إذا السماء تصدعت و تقطعت فكانت أبوابـًا.

﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ۝٢﴾: أي وسمعت السماوات في تصدعها وتشققها لربها، وأطاعت له في أمره إياها.

﴿وَإِذَا ٱلْأَرْضُ مُدَّتْ ۝٣﴾: وإذا الأرض بُسِطَت، فزيد في سعتها، كما يُمدُّ الجلد.

﴿وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ۝٤﴾: وألقت الأرض ما في بطنها من الموتىٰ إلىٰ ظهرها، وتخلَّت منهم إلىٰ الله.

﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ۝٥﴾: وسمعت الأرض في إلقائها ما في بطنها من الموتىٰ إلىٰ ظهرها أحياءً، أمر ربها وأطاعت، وحققها الله للاستماع لأمره في ذلك والانتهاء إلىٰ طاعته.

ولما كان الأمر علىٰ ذلك نودي الإنسان بأداة البعيد تنبيهـًا علىٰ أن معاصيه أبعدته عن القرب من الله تعالىٰ فقال ﷻ:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَٰقِيهِ ۝٦﴾: يأيُّها الإنسان إنك عاملٌ إلىٰ ربِّك عملاً فملاقيه به، خيرًا كان عملك ذلك أو شرًّا، فليكن عملُك مما ينجيك من سخطه، ويوجب لك رضاه، ولا يكن مما يُسخِطُه عليك فتهلك.

❁ يستفاد من الآيات:

١ – تقرير عقيدة البعث والجزاء.

٢ – بيان حتمية لقاء الإنسان ربه.

❁❁❁

❁ المقطع الثاني: أحوال الإنسان عندما يلاقي ربه:

قال تعالىٰ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ۝٧ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۝٨ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ۝٩ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ۝١٠ فَسَوْفَ يَدْعُوا۟ ثُبُورًا ۝١١ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ۝١٢ إِنَّهُۥ كَانَ فِىٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ۝١٣ إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ۝١٤ بَلَىٰٓ إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرًا ۝١٥﴾

❁ معاني الكلمات:

الكلمـــة	معناهـــا
وَيَنقَلِبُ	يرجع
يَدْعُوا۟ ثُبُورًا	ينادي بالهلاك
يَحُورَ	يرجع

❁ المعنى الإجمالي:

﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ۝٧﴾: وهو المؤمن يُعطىٰ كتاب أعماله بيمينه.

﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۝٨﴾: لا مناقشة فيه، يُنظر في أعماله فيُغفر له سيِّئُها، ويُجازىٰ علىٰ حَسَنِها.

﴿وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ۝٩﴾: وينصرفُ هذا المحاسب حسابـًا يسيرًا إلىٰ أهله في الجنة مسرورًا.

﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ۝١٠﴾: (وأما من أُعطيَ كتابه منكم أيها الناس يومئذٍ وراء ظهره، وذلك أن جعل يده اليمنىٰ إلىٰ عنقه، وجعل الشمال من يديه وراء ظهره، فيتناول

كتابه بشماله من وراء ظهره؛ ولذلك وصفهم جلَّ ثناؤه أحيانًا أنهم يؤْتَون كُتبَهم بشمائلهم، وأحيانًا يؤتونها من وراء ظهورهم)[1].

﴿فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا ﴿١١﴾﴾: فسوف ينادي بالهلاك؛ وهو أن يقول: وَاثُبوراه، وَاويلاه.

﴿وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ﴿١٢﴾﴾: يُحرق بالنار تحريقًا، ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾[2].

﴿إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿١٣﴾﴾: إنه كان في أهله في الدنيا مسرورًا؛ لما فيه من مخالفة أمر الله.

﴿إِنَّهُ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ﴿١٤﴾ بَلَىٰ﴾: ظنَّ في الدنيا أن لن يرجع إلينا، ولن يبعث بعد مماته، ﴿بَلَىٰ﴾: ليس الأمر كما يَظن أولئك.

﴿إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا ﴿١٥﴾﴾: إن رب هذا الذي ظنَّ أن لن يحور كان به بصيرًا إذ هو في الدنيا، بما كان يعمل فيها من المعاصي، وما يصير أمرُه في الآخرة، عالمٌ بذلك.

❁ يستفاد من الآيات:

١ – أهل الإيمان يأخذون كتابهم بيمينهم يوم القيامة؛ لأنهم أيقنوا بيوم الحساب.

٢ – أهل الكفر والعصيان يأخذون كتابهم بشمالهم من وراء ظهورهم؛ لأنهم كذبوا بيوم الحساب.

٣ – أهل الإيمان لا يناقشون الحساب بل يحاسبون حسابًا يسيرًا.

٤ – أهل الكفر والعصيان يحاسبون ويجازَوْن بما كذبوا يوم الحساب.

---

(١) تفسير الطبري (٢٤ / ٢٤٠).

(٢) سورة: [النساء:٥٦]

❁ المقطع الثالث: أحوال الإنسان في هذه الحياة:

قال تعالىٰ: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلشَّفَقِ ١٦ وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ ١٧ وَٱلۡقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ١٨ لَتَرۡكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٖ ١٩ فَمَا لَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ٢٠ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقُرۡءَانُ لَا يَسۡجُدُونَ ۩ ٢١ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُكَذِّبُونَ ٢٢ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا يُوعُونَ ٢٣ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ٢٤ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمۡ أَجۡرٌ غَيۡرُ مَمۡنُونٖ ٢٥﴾

❁ معاني الكلمات:

الكلمـــة	معناهـــا
بِٱلشَّفَقِ	الحُمرة التي تبقىٰ في السماء بعد الغروب إلىٰ وقت العشاء
وَسَقَ	جَمَع
ٱتَّسَقَ	تمَّ واجتمع واستوىٰ، وقيل: لثلاث عشرة
طَبَقًا عَن طَبَقٍ	حالاً بعد حال
يُوعُونَ	يكتمون – يُسِرُّن
مَمۡنُونٍ	مقطوع

❁ المعنى الإجمالي:

﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلشَّفَقِ ١٦﴾: أقسم بالحُمْرة التي تكون عند مَغِيْبِ الشمس حتىٰ تأتي صلاةُ العشاء.

﴿وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ ١٧﴾: والليل وما جمع، ممَّا سكن وهدأ فيه من ذي روحٍ كان يطيرُ، أو يَدِبُّ نهارًا.

﴿وَٱلْقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ﴿١٨﴾﴾: وبالقمر إذا تمَّ واستوىٰ، وذلك يكون ليلة الثالث عشر.

﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴿١٩﴾﴾: لتركَبَنَّ يا محمد ﷺ حالًا بعد حال، قاله ابن عباس[1].

﴿فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾﴾: هذا استفهامٌ إنكار؛ أي: أيُّ شيءٍ يمنعهم من الإيمان بعدما وضَحَتْ لهم الآيات، وقامت الدلالات؟!.

﴿وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ ٱلْقُرْءَانُ لَا يَسْجُدُونَ ۩ ﴿٢١﴾﴾: أي: لا يُصَلُّون، وفي الصحيح عَنْ أَبِي رَافِعٍ، قَالَ: « صَلَّيْتُ مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ صَلَاةَ الْعَتَمَةِ فَقَرَأَ إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ فَسَجَدَ فِيهَا، فَقُلْتُ لَهُ: مَا هَذِهِ السَّجْدَةُ؟ فَقَالَ: سَجَدْتُ بِهَا خَلْفَ أَبِي الْقَاسِمِ ﷺ ، فَلَا أَزَالُ أَسْجُدُ بِهَا حَتَّىٰ أَلْقَاهُ »[2]

﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُكَذِّبُونَ ﴿٢٢﴾﴾: بل الذين كفروا يكذبون بآيات الله وتنزيله.

﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴿٢٣﴾﴾ : والله أعلم بما تُوعيه صدورُ هؤلاء المشركين من التكذيب بكتاب الله ورسُلِه.

﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٤﴾﴾ : فبَشِّرْ يا محمد هؤلاء المكذبين بآيات الله ، بعذابٍ أليمٍ لهم مُوجِعٍ.

﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٢٥﴾﴾: لكن الذين صدَّقوا بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، وعملوا الصالحات، وأدَّوا الفرائضَ المفروضةَ عليهم، لهم ثوابٌ، غير منقوصٍ ولا مقطوعٍ.

---

(١) الجامع لأحكام القرآن (٢٢ / ١٧١).

(٢) رواه مسلم (٥٧٨).

❁ يستفاد من الآيات:

١ – بيان أن الإنسان مقبلٌ علىٰ حال بعد حال وهولٍ بعد هول إلىٰ أن ينتهىٰ إلىٰ جنةٍ أو إلىٰ نار.

٢ – بيان أن عدم إيمان الإنسان بربه أمر يستدعي العَجَب.

٣ – مشروعية السجود عند تلاوة هذه الآية: ﴿وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ ٱلْقُرْءَانُ لَا يَسْجُدُونَ ۩ ﴿٢١﴾﴾.

٤ – الله تعالىٰ يعلم بما يعي الإنسان في قلبه وما يحمل في نفسه.

سورة البروج

❁ سورة البروج مكية باتفاق [١]،وجميعها مُحكم لَيْسَ فِيهَا نَاسخ وَلَا مَنْسُوخ[٢].

❁ موضوع السورة:

محور هذه السورة الفتن، وتسلية المؤمنين بأن ما أصابهم قد أصاب غيرهم ما هو أكثر منه.[٣]

❁ مقاطع السورة: تنقسم هذه السورة الكريمة إلى مقطعين:

المقطع الأول: إثبات اللعن علىٰ أصحاب الأخدود مع بيان قصتهم.

المقطع الثاني: بيان شدة بطش الله ﷻ مع سعة مغفرته للتائبين من عباده.

❁❁❁

(١) الجامع لأحكام القرآن (٢٢ / ١٧٩).

(٢) الناسخ والمنسوخ للمقري (١ / ١٩٦).

(٣) التفسير الموضوعي (٩ / ٨٧).

❁ المقطع الأول: إثبات اللعن على أصحاب الأخدود مع بيان قصتهم.

قال تعالىٰ: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ ﴿١﴾ وَٱلْيَوْمِ ٱلْمَوْعُودِ ﴿٢﴾ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴿٣﴾ قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ﴿٤﴾ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ ﴿٥﴾ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ﴿٦﴾ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴿٧﴾ وَمَا نَقَمُوا۟ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٨﴾ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُوا۟ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا۟ فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ ﴿١٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْكَبِيرُ ﴿١١﴾﴾

❁ معاني الكلمات:

الكلمة	معناها
ٱلْبُرُوجِ	النجوم ، وقيل: القصور.
وَٱلْيَوْمِ ٱلْمَوْعُودِ	يوم القيامة(١)
قُتِلَ	لُعِن(٢)
ٱلْأُخْدُودِ	حفرة مستطيلة تُحْفَر في الأرض
شُهُودٌ	حضور مشاهدين
فَتَنُوا۟	ابتلوا

(١) قال الطبري في تفسيره [وهو يوم القيامة من غير اختلاف بين أهل التأويل] (٢٢ / ١٨٠).

(٢) قال ابن عباس : كل شيء في القرآن ((قتل)) فهو لعن. [تفسير الطبري] (٢٢ / ١٨٣).

(٣) تفسير الطبري (٢٤ / ٢٧٠).

❁ المعنى الإجمالي:

﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلۡبُرُوجِ ۝١﴾: هذا قَسَمٌ أقسم الله به، أقسم بالسماء وما فيها من نجوم، وقيل قصور.

﴿وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡمَوۡعُودِ ۝٢﴾: وهذا قَسَمٌ آخر، وهو يوم القيامة.

﴿وَشَاهِدٖ وَمَشۡهُودٖ ۝٣﴾: اختُلِفَ في معنىٰ شاهد ومشهود علىٰ أقوال كثيرة منها: أن الشاهد هو ابن آدم والمشهود هو يوم القيامة، وقيل أن الشاهد هم المصلون والمشهود هو يوم الجمعة، وقيل أن الشاهد هم الحجيج وأن المشهود هو يوم عرفة؛ ولكن المقصود من ذلك كما قال الطبري في تفسيره: [**والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال**: إن الله أقسم بشاهد شَهِد وبمشهود شُوهِد، ولم يخبرنا مع إقسامه بذلك أيَّ شاهدٍ و أيَّ مشهودٍ أراد][1]

﴿قُتِلَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأُخۡدُودِ ۝٤﴾: أي لُعِن الذين خدوا الأخاديد، أي: حفروا الحفر لأهل الإيمان، وأشعلوا فيها النيران، وألقوا فيها المؤمنين.

❁ قصة أصحاب الأخدود:

روىٰ مسلم في صحيحه[2] عَنْ صُهَيْبٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: « **كَانَ مَلِكٌ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَكَانَ لَهُ سَاحِرٌ، فَلَمَّا كَبِرَ، قَالَ لِلْمَلِكِ: إِنِّي قَدْ كَبِرْتُ، فَابْعَثْ إِلَيَّ غُلَامًا أُعَلِّمْهُ السِّحْرَ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ غُلَامًا يُعَلِّمُهُ، فَكَانَ فِي طَرِيقِهِ، إِذَا سَلَكَ رَاهِبٌ فَقَعَدَ إِلَيْهِ وَسَمِعَ**

---

(٢) رواه مسلم (٣٠٠٥).

كَلَامَهُ، فَأَعْجَبَهُ فَكَانَ إِذَا أَتَىٰ السَّاحِرَ مَرَّ بِالرَّاهِبِ وَقَعَدَ إِلَيْهِ، فَإِذَا أَتَىٰ السَّاحِرَ ضَرَبَهُ، فَشَكَا ذَلِكَ إِلَىٰ الرَّاهِبِ، فَقَالَ: إِذَا خَشِيتَ السَّاحِرَ، فَقُلْ: حَبَسَنِي أَهْلِي، وَإِذَا خَشِيتَ أَهْلَكَ فَقُلْ: حَبَسَنِي السَّاحِرُ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَتَىٰ عَلَىٰ دَابَّةٍ عَظِيمَةٍ قَدْ حَبَسَتِ النَّاسَ، فَقَالَ: الْيَوْمَ أَعْلَمُ آلسَّاحِرُ أَفْضَلُ أَمِ الرَّاهِبُ أَفْضَلُ؟ فَأَخَذَ حَجَرًا، فَقَالَ: اللهُمَّ إِنْ كَانَ أَمْرُ الرَّاهِبِ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ أَمْرِ السَّاحِرِ فَاقْتُلْ هَذِهِ الدَّابَّةَ، حَتَّىٰ يَمْضِيَ النَّاسُ، فَرَمَاهَا فَقَتَلَهَا، وَمَضَىٰ النَّاسُ، فَأَتَىٰ الرَّاهِبَ فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ لَهُ الرَّاهِبُ: أَيْ بُنَيَّ أَنْتَ الْيَوْمَ أَفْضَلُ مِنِّي، قَدْ بَلَغَ مِنْ أَمْرِكَ مَا أَرَىٰ، وَإِنَّكَ سَتُبْتَلَىٰ، فَإِنِ ابْتُلِيتَ فَلَا تَدُلَّ عَلَيَّ، وَكَانَ الْغُلَامُ يُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ، وَيُدَاوِي النَّاسَ مِنْ سَائِرِ الْأَدْوَاءِ، فَسَمِعَ جَلِيسٌ لِلْمَلِكِ كَانَ قَدْ عَمِيَ، فَأَتَاهُ بِهَدَايَا كَثِيرَةٍ، فَقَالَ: مَا هَاهُنَا لَكَ أَجْمَعُ، إِنْ أَنْتَ شَفَيْتَنِي، فَقَالَ: إِنِّي لَا أَشْفِي أَحَدًا إِنَّمَا يَشْفِي اللهُ، فَإِنْ أَنْتَ آمَنْتَ بِاللهِ دَعَوْتُ اللهَ فَشَفَاكَ، فَآمَنَ بِاللهِ فَشَفَاهُ اللهُ، فَأَتَىٰ الْمَلِكَ فَجَلَسَ إِلَيْهِ كَمَا كَانَ يَجْلِسُ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: مَنْ رَدَّ عَلَيْكَ بَصَرَكَ؟ قَالَ: رَبِّي، قَالَ: وَلَكَ رَبٌّ غَيْرِي؟ قَالَ: رَبِّي وَرَبُّكَ اللهُ، فَأَخَذَهُ فَلَمْ يَزَلْ يُعَذِّبُهُ حَتَّىٰ دَلَّ عَلَىٰ الْغُلَامِ، فَجِيءَ بِالْغُلَامِ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: أَيْ بُنَيَّ قَدْ بَلَغَ مِنْ سِحْرِكَ مَا تُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ، وَتَفْعَلُ وَتَفْعَلُ، فَقَالَ: إِنِّي لَا أَشْفِي أَحَدًا، إِنَّمَا يَشْفِي اللهُ، فَأَخَذَهُ فَلَمْ يَزَلْ يُعَذِّبُهُ حَتَّىٰ دَلَّ عَلَىٰ الرَّاهِبِ، فَجِيءَ بِالرَّاهِبِ، فَقِيلَ لَهُ: ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ، فَأَبَىٰ، فَدَعَا بِالْمِئْشَارِ، فَوَضَعَ الْمِئْشَارَ فِي مَفْرِقِ رَأْسِهِ، فَشَقَّهُ حَتَّىٰ وَقَعَ شِقَّاهُ، ثُمَّ جِيءَ بِجَلِيسِ الْمَلِكِ فَقِيلَ لَهُ: ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ، فَأَبَىٰ فَوَضَعَ الْمِئْشَارَ فِي مَفْرِقِ رَأْسِهِ، فَشَقَّهُ بِهِ حَتَّىٰ وَقَعَ شِقَّاهُ، ثُمَّ جِيءَ بِالْغُلَامِ فَقِيلَ لَهُ ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ، فَأَبَىٰ فَدَفَعَهُ إِلَىٰ نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: اذْهَبُوا بِهِ إِلَىٰ جَبَلِ كَذَا وَكَذَا، فَاصْعَدُوا بِهِ الْجَبَلَ، فَإِذَا بَلَغْتُمْ ذُرْوَتَهُ، فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ، وَإِلَّا فَاطْرَحُوهُ، فَذَهَبُوا بِهِ فَصَعِدُوا بِهِ الْجَبَلَ، فَقَالَ: اللهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ، فَرَجَفَ بِهِمِ الْجَبَلُ فَسَقَطُوا، وَجَاءَ يَمْشِي إِلَىٰ الْمَلِكِ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: مَا فَعَلَ أَصْحَابُكَ؟ قَالَ:

كَفَانِيهِمُ اللهُ، فَدَفَعَهُ إِلَىٰ نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: اذْهَبُوا بِهِ فَاحْمِلُوهُ فِي قُرْقُورٍ، فَتَوَسَّطُوا بِهِ الْبَحْرَ، فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ وَإِلَّا فَاقْذِفُوهُ، فَذَهَبُوا بِهِ، فَقَالَ: اللهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ، فَانْكَفَأَتْ بِهِمِ السَّفِينَةُ فَغَرِقُوا، وَجَاءَ يَمْشِي إِلَىٰ الْمَلِكِ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: مَا فَعَلَ أَصْحَابُكَ؟ قَالَ: كَفَانِيهِمُ اللهُ، فَقَالَ لِلْمَلِكِ: إِنَّكَ لَسْتَ بِقَاتِلِي حَتَّىٰ تَفْعَلَ مَا آمُرُكَ بِهِ، قَالَ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: تَجْمَعُ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، وَتَصْلُبُنِي عَلَىٰ جِذْعٍ، ثُمَّ خُذْ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِي، ثُمَّ ضَعِ السَّهْمَ فِي كَبِدِ الْقَوْسِ، ثُمَّ قُلْ: بِاسْمِ اللهِ رَبِّ الْغُلَامِ، ثُمَّ ارْمِنِي، فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ قَتَلْتَنِي، فَجَمَعَ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، وَصَلَبَهُ عَلَىٰ جِذْعٍ، ثُمَّ أَخَذَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ، ثُمَّ وَضَعَ السَّهْمَ ٠فِي كَبِدِ الْقَوْسِ، ثُمَّ قَالَ: بِاسْمِ اللهِ، رَبِّ الْغُلَامِ، ثُمَّ رَمَاهُ فَوَقَعَ السَّهْمُ فِي صُدْغِهِ، فَوَضَعَ يَدَهُ فِي صُدْغِهِ فِي مَوْضِعِ السَّهْمِ فَمَاتَ، فَقَالَ النَّاسُ: آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلَامِ، آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلَامِ، آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلَامِ، فَأُتِيَ الْمَلِكُ فَقِيلَ لَهُ: أَرَأَيْتَ مَا كُنْتَ تَحْذَرُ؟ قَدْ وَاللهِ نَزَلَ بِكَ حَذَرُكَ، قَدْ آمَنَ النَّاسُ، فَأَمَرَ بِالْأُخْدُودِ فِي أَفْوَاهِ السِّكَكِ، فَخُدَّتْ وَأَضْرَمَ النِّيرَانَ، وَقَالَ: مَنْ لَمْ يَرْجِعْ عَنْ دِينِهِ فَأَحْمُوهُ فِيهَا، أَوْ قِيلَ لَهُ: اقْتَحِمْ، فَفَعَلُوا حَتَّىٰ جَاءَتِ امْرَأَةٌ وَمَعَهَا صَبِيٌّ لَهَا فَتَقَاعَسَتْ أَنْ تَقَعَ فِيهَا، فَقَالَ لَهَا الْغُلَامُ: يَا أُمَّهْ اصْبِرِي فَإِنَّكِ عَلَىٰ الْحَقِّ».

﴿ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ ۝٥﴾: النار التي أُقِدَت في تلك الأخاديد.

﴿إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ۝٦﴾: الذين خدَّدوا الأخاديد وقعدوا عليها يُلقون فيها المؤمنين[1].

﴿وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ۝٧﴾: أي: والكفار علىٰ ما يفعلونه بالمؤمنين، من

(١) الجامع لأحكام القرآن (٢٢ / ١٨٥).

عرضهم علىٰ الرجوع عن دينهم، ﴿شُهُودٌ﴾: يعني: حضور.(١)

﴿وَمَا نَقَمُوا۟ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٨﴾﴾: وما وجد هؤلاء الكفار الذين فتنوا المؤمنين – علىٰ المؤمنين – والمؤمنات بالنار، في شيء، ولا فعلوا بهم ما فعلوا بسبب، إلا من أجل أنهم آمنوا بالله.(٢)

﴿ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٩﴾﴾: أي الذي له سلطان السماوات السبع والأرض وما فيهنَّ، ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾: أي: واللهُ علىٰ فعل هؤلاء الكفار مِن أصحاب الأخدود بالمؤمنين الذين فتنوهم شاهد، وعلىٰ غير ذلك من أفعالهم وأفعال جميع خلقه، وهو مجازيهم جزائهم.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُوا۟ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾: إن الذين ابتلوا المؤمنين والمؤمنات بالله، بتعذيبهم وإحراقهم بالنار، ﴿ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا۟﴾: ثم لم يتوبوا من كفرهم، وفعلهم الذي فعلوا بالمؤمنين والمؤمنات من أجل إيمانهم بالله، ﴿فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ﴾: في الآخرة، ﴿وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ﴾: في الدنيا.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾: آمنوا بالله، وصدَّقوا به وبرسوله، ﴿وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتٌ﴾: أي: بساتين، ﴿تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾: أنهار من ماءٍ غير آسن، ومن لبن لم يتغير طعمه، ومن خمر لذةٍ للشاربين، وأنهار من عسل مصفىٰ، ﴿ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْكَبِيرُ﴾: أي: العظيم، الذي لا فوز يشبهه.

---

(١) تفسير الطبري (٢٤ / ٢٧٩).

(٢) المصدر السابق.

❁ يستفاد من الآيات:

١ – الله ﷻ يقسم بما شاء من مخلوقاته، أما المخلوق فلا يقسم إلا بخالقه ﷻ.

٢ – تقرير عقيدة البعث والجزاء.

٣ – من المؤشرات التي تبين لك أنك علىٰ الجادة البلاء.

٤ – بيان سعة رحمة الله ﷻ حيث جعل باب التوبة مفتوح حتىٰ للطغاة.

٥ – الله ﷻ يملي للظالم حتىٰ إذا أخذه لم يفلته.

٦ – تسلية المؤمنين الذين يبتلون في هذه الدنيا بأن الله ﷻ أعد لهم جنات تجري من تحتها الأنهار ، فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر علىٰ قلب بشر، وهل هناك جزاء أكبر من ذلك ؟!.

❁ المقطع الثاني: بيان شدة بطش الله عز وجل مع سعة مغفرته للتائبين من عباده.

قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴿١٢﴾ إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ﴿١٣﴾ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ﴿١٤﴾ ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ ﴿١٥﴾ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٦﴾ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْجُنُودِ ﴿١٧﴾ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ ﴿١٨﴾ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى تَكْذِيبٍ ﴿١٩﴾ وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطٌۢ ﴿٢٠﴾ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍۭ ﴿٢٢﴾﴾

❁ معاني الكلمات:

الكلمـــة	معناهـــــا
بَطْشَ	انتقام
يُبْدِئُ وَيُعِيدُ	أي الخلق، يخلقهم ابتداءً، ثم يُعيدُهم عند البعث.
ٱلْوَدُودُ	المحبُّ لأوليائه
ٱلْمَجِيدُ	الكريم

❁ المعنى الإجمالي:

﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴿١٢﴾﴾: هذا تحذير من الله لقوم رسوله محمدٍ ﷺ، أن يَحِلَّ بهم من عذابه ونقمته نظيرُ الذي حلَّ بأصحاب الأخدود علىٰ كفرهم به، وتكذيبهم رسوله، وفتنتهم المؤمنين و المؤمنات منهم.

﴿إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ﴿١٣﴾﴾: أي: يخلقهم ابتداءً، ثم يعيدهم عند البعث، وقيل: يبدئ لهم

عذاب الحريق في الدنيا، ثم يعيده عليهم في الآخرة[١].

﴿وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ﴿١٤﴾﴾: أي: الستور لذنوب عباده المؤمنين، لا يفضحهم بها، والمحبُّ لأوليائه.

﴿ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ ﴿١٥﴾﴾: ذو العرش الكريم[٢].

﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٦﴾﴾: أي أن الله غفَّارٌ لذنوب من شاء من عباده إذا تاب وأناب منها، معاقبٌ من أصر عليها وأقام، لا يمنعه مانع من فعلٍ أراد أن يفعلَه، ولا يحول بينه وبين ذلك حائل؛ لأن له ملك السماوات والأرض، وهو العزيز الحكيم.

﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْجُنُودِ ﴿١٧﴾﴾: أي: قد أتاك يا محمدُ خبرَ الجموعِ الكافرة المكذبة لأنبيائهم؛ يؤنِّسَه بذلك ويُسلِّيه.

ثم بيَّنهم فقال: ﴿فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ ﴿١٨﴾﴾: أي: إنك قد عَرَفْتَ ما فعل الله بهم حين كذَّبوا أنبيائه ورُسُلَه.

﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى تَكْذِيبٍ ﴿١٩﴾﴾: الذين لا يؤمنون بك ، مكذبون بك كدأب من قبلهم.

﴿وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطٌۢ ﴿٢٠﴾﴾: أي: يقدر علىٰ أن ينزل بهم ما أنزل بفرعون، وقيل: أي: واللهُ عالمٌ بهم فهو يجازيهم.

﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾﴾: أي: متناه في الشرف والكرم والبركة، وهو بيانُ ما بالناس الحاجةُ إليه من أحكامِ الدينِ والدنيا.

---

(١) هذا قول ابن عباس ﷺ واختيار الطبري رحمه الله.

(٢) تفسير الطبري (٢٤ / ٢٨٤).

﴿فِي لَوۡحٖ مَّحۡفُوظِۭ ٢٢﴾ : أي: مكتوبٌ في لوحٍ، محفوظٍ عند الله تعالىٰ من وصول الشياطين إليه.

❁ يستفاد من الآيات:

١ – تهديد الظلمة بالعذاب عقوبة في الدنيا وفي الآخرة.

٢ – إن الله تعالىٰ لكرمه يتودد لأوليائه من عباده.

٣ – من فوائد القصص القرآني العظة والعبرة بأحوال السابقين.

٤ – بيان إحاطة الله تعالىٰ بعباده.

٥ – شرف القرآن الكريم ، وإثبات اللوح المحفوظ وتقريره.

سورة الطارق

سورة الطارق مكية وجميعها مُحكم إلا آيَة وَاحِدَة وَهُوَ قَوْله تَعَالَىٰ ﴿فَمَهِّلِ ٱلْكَٰفِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا﴾ نسختها آية السَّيْف[١] ﴿فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾[٢].

محور هذه السورة:

وأما محور هذه السورة و مقصودها فإقامة الأدلة علىٰ وحدانية الله تعالىٰ، وكمال قدرته وبليغ حكمه، وسعة علمه، وإثبات أن القرآن من عند الله، وأن العاقبة للمتقين[٣].

قال تعالىٰ: ﴿وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ ۝١ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ ۝٢ ٱلنَّجْمُ ٱلثَّاقِبُ ۝٣ إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ۝٤ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ۝٥ خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ ۝٦ يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ۝٧ إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ ۝٨ يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ ۝٩ فَمَا لَهُۥ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ۝١٠ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجْعِ ۝١١ وَٱلْأَرْضِ ذَاتِ ٱلصَّدْعِ ۝١٢ إِنَّهُۥ لَقَوْلٌ فَصْلٌ ۝١٣ وَمَا هُوَ بِٱلْهَزْلِ ۝١٤ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ۝١٥ وَأَكِيدُ كَيْدًا ۝١٦ فَمَهِّلِ ٱلْكَٰفِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا ۝١٧﴾

معاني الكلمات:

الكلمة	معناها
وَٱلطَّارِقِ	النجم
ٱلثَّاقِبُ	المضيء
لَّمَّا عَلَيْهَا	إلا وعليها
دَافِقٍ	مصبوب في الرحم

(١) الناسخ والمنسوخ للمقري صـ١٩٦.

(٢) سورة: [التوبة: ٥]

(٣) التفسير الموضوعي (٩ / ٩٩-١٠٠).

ٱلصُّلْبِ	الظهر، أي: فقرات ظهر الرجل
وَٱلتَّرَآئِبِ	الصدر، وهو: موضع القلادة من صدر المرأة
تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ	تخرج مخبَّآتها وتظهر، وهو كل ما استسرَّه الإنسان من خير أو شر، وأضمره من إيمان أو كفر
ٱلرَّجْعِ	المطر
ٱلصَّدْعِ	تتشقق عن النبات والشجر والثمار والأنهار
فَصْلٌ	حق
بِٱلْهَزْلِ	اللعب واللهو والباطل
يَكِيدُونَ كَيْدًا	يمكرون بمحمد ﷺ وأصحابه مكرًا
أَمْهِلْهُمْ	أنظرهم واصبر عليهم
رُوَيْدًا	قريبًا، أو قليلًا

المعنى الإجمالي:

﴿وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ ۝١﴾ : هذا قَسمٌ إلهي، حيث أقسم تعالىٰ بالسماء والطارق ولما كان لفظ الطارق يشمل كل طارقٍ آت بليل، وأراد طارقًا معينًا فخَّم من شأنه بالاستفهام عنه الدال علىٰ تهويله [١] فقال: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ ۝٢﴾: تفخيمًا لشأن هذا المقسم به[٢].

(١) أيسر التفاسير (٣ / ٦٨٦) ط/ دار الحديث.

(٢) الجامع لأحكام القرآن (٢٢ / ٢٠٤).

﴿ٱلنَّجْمُ ٱلثَّاقِبُ ۝٣﴾: كل نجمٍ هو ثاقب للظلام بضوئه.

﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ۝٤﴾ : إن كلُّ نفسٍ لعليها حافظٌ من ربها، يحفظ عملها، ويحصي عليها ما تكسب من خيرٍ أو شرٍّ [١].

﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ۝٥﴾ : فلينظر الإنسان المكذِّبُ بالبعث بعد الممات، المنكر قدرة الله علىٰ إحيائه بعد مماته، ﴿مِمَّ خُلِقَ﴾ : من أي شيء خلقه ربُّه؟!.

﴿خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ ۝٦﴾ : أي: خُلِقَ من ماء مدفوقٍ، مصبوب في الرحم.

﴿يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ۝٧﴾ : يخرج هذا الماء من صُلبِ الرجُلِ و ترائب المرأة.

﴿إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ ۝٨﴾ : أن هذا الذي خلقكم أيُّها الناس من هذا الماءِ الدافق، فجعلكم بشرًا سويًّا، بعد أن كنتم ماءً مدفوقًا، لقادرٌ علىٰ ردِّ الإنسان المخلوق من ماءٍ دافقٍ من بعد مماته حيًّا، كهيئته قبل مماته.

﴿يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ ۝٩﴾ : يوم تُخْتَبر سرائرُ العباد، فيظهر منها يومئذٍ ما كان في الدنيا مستخفيًا عن أعين العباد، من الفرائض التي كان الله ألزمه إياها، وكلفه العمل بها[٢].

﴿فَمَا لَهُۥ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ۝١٠﴾: فما للإنسان الكافر يومئذٍ من قوةٍ يمتنع بها من عذاب الله وأليم نكالِه، ولا ناصر ينصرُه، فيستقيد له ممن ناله بمكروهٍ.

﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجْعِ ۝١١﴾ : أي: ذات المطر، ترجع كل سنةٍ بمطرٍ بعد مطرٍ [٣].

---

(١) تفسير الطبري (٢٤ / ٢٩١).

(٢) تفسير الطبري (٢٤ / ٣٠٠).

(٣) الجامع لأحكام القرآن (٢٢ / ٢١٥).

﴿وَٱلْأَرْضِ ذَاتِ ٱلصَّدْعِ ﴿١٢﴾﴾: هذا قَسَمٌ آخر، أي: تتصدع عن النبات والشجر والثمار والأنهار.

﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلٌ فَصْلٌ ﴿١٣﴾﴾: هذا هو جواب القسم، أي: إن القرآن يفصل بين الحق والباطل.

﴿وَمَا هُوَ بِٱلْهَزْلِ ﴿١٤﴾﴾ : أي: ليس القرآن بالباطل واللعب.

﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴿١٥﴾﴾: أي: إن أعداء الله يمكرون بمحمدٍ ﷺ وأصحابه مكرًا.

﴿وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴿١٦﴾﴾: أي: أجازيهم جزاء كيدهم، وقيل: كيدُ الله: استدراجهم من حيث لا يعلمون.

﴿فَمَهِّلِ ٱلْكَٰفِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا ﴿١٧﴾﴾ : أي: أَخِّرْهم، ولا تسأل الله تعجيل إهلاكهم، وارض بما يدبره في أمورهم. ثم نُسِخَتْ بآية السيف: ﴿فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾[1].

❁ يستفاد من الآيات:

١ – الله ﷻ يقسم بما شاء من مخلوقاته، أما المخلوق فلا يقسم إلا بخالقه ﷻ.

٢ – تقرير المعاد والبعث والجزاء.

٣ – بيان مادة تكوين الإنسان، ومصدر تكوين تلك المادة.

٤ – التحذير من إسرار الشر وإخفاء الباطل.

٥ – إثبات أن القرآن قولٌ فصل ليس فيه من الباطل شيء.

❁❁❁

(١) سورة: [التوبة : ٥]

سورة الأعلى

سورة الأعلىٰ مكيةٌ في قول الجمهور[١].

محور هذه السورة[٢]:

توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية.

ويشير إلىٰ توحيد الربوبية: تعظيم الرب الخالق بنسبة الخلق والتقدير إليه وحده.

ويشير إلىٰ توحيد الألوهية: وحدة مصدر الرسالة، ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ۝٦ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾.

مقاطع السورة [٣]: يمكن تقسيم سورة الأعلى إلى ثلاثة مقاطع:

المقطع الأول: تسبيح وتعظيم: يفتح قلوب المكلفين علىٰ عظمة الرب الأعلىٰ.

المقطع الثاني: تكليف وتذكير: يقرر حقيقة رسالة النبي محمد ﷺ وأنه بُعِث بالهداية والإرشاد.

المقطع الثالث: مقومات الفلاح: وفيه بيان القرآن لأقصر الطرق المؤدية إلىٰ فلاح المكلف.

---

(١) الجامع لأحكام القرآن (٢٢ / ٢١٩).

(٢) التفسير الموضوعي (٩ / ١٠٨).

(٣) التفسير الموضوعي (٩ / ١١٠).

❁ المقطع الأول: تسبيح وتعظيم.

قال تعالىٰ: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١ ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ۝٢ وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ ۝٣ وَٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلْمَرْعَىٰ ۝٤ فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحْوَىٰ ۝٥﴾

❁ معاني الكلمات:

الكلمة	معناها
سَبِّحِ	عَظِّم، نزِّه، مجِّد
فَسَوَّىٰ	التسويةُ: التعديل
ٱلْمَرْعَىٰ	النبات الذي تأكل منه الأنعام
غُثَآءً	ما جف من النَّبتِ ويبس، فطارت به الريح
أَحْوَىٰ	أي: المتغير إلىٰ السواد بعد البياض

❁ المعنى الإجمالي:

﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١﴾: نزِّه اسم ربِّك أنْ تدعوَ به الآلهة والأوثان.

﴿ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ۝٢﴾: الذي خلق الأشياء فسوَّىٰ خَلْقَها و عَدَلها.

﴿وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ ۝٣﴾: قدَّر خَلْقَه فهدىٰ الإنسان لسبيل الخير والشر، والبهائم للمَرَاتِع.

﴿وَٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلْمَرْعَىٰ ۝٤﴾: والذي أخرج من الأرض مرعىٰ الأنعام؛ من صنوف النبات وأنواع الحشائش.

﴿فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحۡوَىٰ ٥﴾ : فجعل ذلك المرعىٰ يابسًا تطير به الرياح.

❁ يستفاد من الآيات:

١ - وجوب تسبيح اسم الله وتنزيهه عما لا يليق به ﷻ .

٢ - مشروعية قول سبحان ربي الأعلىٰ عند قراءة هذه الآية:

﴿سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى ١﴾ .

٣ – النظر في النفس والكون والتفكير في بديع صنع الله فيهما عُدة المؤمن لمعرفة قدر ربه الأعلىٰ.

❁❁❁

❁ المقطع الثاني: تكليف وتذكير:

قال تعالىٰ: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ۝٦ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ ۝٧ وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ ۝٨ فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ ۝٩ سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ ۝١٠ وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلْأَشْقَى ۝١١ ٱلَّذِى يَصْلَى ٱلنَّارَ ٱلْكُبْرَىٰ ۝١٢ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ۝١٣﴾.

❁ معاني الكلمات:

الكلمة	معناها
وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ	نُسهِّلُك لعمل الخير وهو اليسرىٰ
فَذَكِّرْ	فَعِظْ
سَيَذَّكَّرُ	سيتعظ ويعتبر

❁ المعنى الإجمالي:

﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ۝٦ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾: أي: سنُقرِئُك يا محمدُ هذا القرآن فلا تنساه، ﴿إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾: إلا ما شاء اللهُ أن تنساه ولا تذكره؛ وذلك هو ما نَسَخَه الله من القرآن، فرفع حُكْمَه وتلاوته.

﴿إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ ۝٧﴾: إنَّ الله يعلم ما أظهرته يا محمدُ من عملك، وما تُخفي.

﴿وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ ۝٨﴾: ونُسَهِّلك يا محمد لعمل الخير وهو اليسرىٰ.

﴿فَذَكِّرْ﴾: فذكِّر عباد الله يا محمدُ عظمتَه، وعِظْهُمْ، وحذِّرْهم عقوبته، ﴿إِن نَّفَعَتِ

﴿ٱلذِّكۡرَىٰ ٩﴾ : إن نفعت الذِّكرىٰ الذين قد آيستُك من إيمانهم، فلا تنفعهم الذكرىٰ.

﴿سَيَذَّكَّرُ مَن يَخۡشَىٰ ١٠﴾: سيذَّكَّرُ يا محمدُ، من يخشىٰ اللهَ ويخاف عقابه.

﴿وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلۡأَشۡقَى ١١﴾: ويتجنب الذِّكْرىٰ أشقىٰ الفريقين.

﴿ٱلَّذِي يَصۡلَى ٱلنَّارَ ٱلۡكُبۡرَىٰ ١٢﴾: أي: النار العُظْمَىٰ، وهي السُّفْلىٰ من أطباقِ النار.

﴿ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحۡيَىٰ ١٣﴾: لا يموتُ فيستريح من العذاب، ولا يحيا حياةً تنفعُه.

❁ يستفاد من الآيات:

١ – المواهب الذاتية فضلٌ إلهي لا يجوز أن ينسبه مخلوقٌ لنفسه.

٢ – كل نعمة لا بد لها من شكر، وشكر نعمة الرسالة تبليغها.

٣ – الداعية إلىٰ الله لا يسأل عن نتيجة دعوته، فالقلوب بيد الله تعالىٰ يقلبها كيف يشاء.

❁ المقطع الثالث: مقومات الفلاح:

قال تعالىٰ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾ بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٧﴾ إِنَّ هَٰذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴿١٩﴾﴾

❁ معاني الكلمات:

الكلمة	معناها
أَفْلَحَ	فاز ونجح
تَزَكَّىٰ	أسلم وتطهر من الكفر، وقيل: أدىٰ زكاة الفطر.
تُؤْثِرُونَ	تُقَدِّمون و تُفَضِّلون

❁ المعنى الإجمالي:

﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾﴾: قد أنجح وفاز من تَطَهَّرَ من الكفر ومعاصي الله.

﴿وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾﴾: وذكَرَ اللهَ فوحَّده، ودعاه ورَغِب إليه؛ لأن كلَّ ذلك من ذِكر الله، ولم يَخْصُصِ اللهُ تعالىٰ مِن ذِكره نوعًا دون نوعٍ.

﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿١٦﴾﴾: بل تُؤْثِرُون أيُّها الناسُ زينةَ الحياةِ الدنيا علىٰ الآخرة.

﴿وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٧﴾﴾: وزينةُ الآخرةِ خيرٌ لكم أيُّها الناسُ وأَبْقىٰ بَقاءً؛ لأن الحياة الدنيا فانيةٌ، والآخرةَ باقيةٌ، لا تَنْفَدُ ولا تَفْنَىٰ.

﴿إِنَّ هَٰذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ ﴿١٨﴾﴾: أي أن آيات هذا المقطع ؛ لفي الصُحُفِ الأُولىٰ.

﴿صُحُفِ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ١٩﴾: صُحُفِ إبراهيمَ خليلُ الرحمنِ، وصُحُفِ موسىٰ بن عمرانَ عليه السلام.

❁ يستفاد من الآيات:

١ – ذكر الله تعالىٰ باللسان والقلب ولا يغني أحدهما عن الآخر.

٢ – عقيدة الأنبياء واحدة وما يدعون إليه من خير وبر لا يختلف باختلاف الزمان والمكان.

سورة الغاشية

سورة الغاشية مكيةٌ في قول الجميع[١].

محور السورة:

الحديث عن اليوم الآخر وإثبات مطلق القدرة الإلهية[٢].

مقاطع السورة: تنقسم سورة الغاشية إلى ثلاثة مقاطع:

المقطع الأول: عقابٌ وثواب.

المقطع الثاني: آيات القدرة علىٰ البعث.

المقطع الثالث: وظيفة النبي ﷺ.

(١) الجامع لأحكام القرآن (٢٢ / ٢٣٨).

(٢) التفسير الموضوعي (٩ / ١١٥).

❁ المقطع الأول: ثوابٌ وعقاب:

قال تعالىٰ: ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ ۝١ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ۝٢ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ۝٣ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ۝٤ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ ۝٥ لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ۝٦ لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ ۝٧ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ۝٨ لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ۝٩ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ۝١٠ لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةً ۝١١ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ۝١٢ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ۝١٣ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ۝١٤ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ۝١٥ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ۝١٦﴾

❁ معاني الكلمات:

الكلمة	معناها
ٱلْغَٰشِيَةِ	القيامة، وقيل: النار
خَٰشِعَةٌ	ذليلةٌ بالعذاب
عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ	تَعِبَةٌ من العمل
تَصْلَىٰ	تدخل
ءَانِيَةٍ	الآني: الذي انتهىٰ حَرُّه
ضَرِيعٍ	نبتٌ ذو شوكٍ لاصق بالأرض، لا تقربه دابةٌ ولا بهيمةٌ، وهو سُمٌّ قاتل.
لَٰغِيَةً	كلاماً ساقطاً غير مرضي
وَنَمَارِقُ	وسائد
وَزَرَابِيُّ	البُسُط
مَبْثُوثَةٌ	المبسوطةُ، المنتشرة، وقيل: بعضها فوق بعض

❁ المعنى الإجمالي:

﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡغَٰشِيَةِ ۝١﴾: قد جاءك يا محمدُ حديثُ الغاشية، أي: القيامةِ التي تَغْشَىٰ الخلائقَ بأهوالها وأفزاعها.

﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ۝٢﴾: وجوه أهل الكفر يومئذٍ ذليلةٌ بالعذاب.

﴿عَامِلَةٞ نَّاصِبَةٞ ۝٣﴾: لأنها تكبرت ولم تعمل علىٰ طاعة الله في الدنيا، فأعملها وأنصبها في النار.

﴿تَصۡلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ۝٤﴾: تَرِدُ هذه الوجوهُ نارًا حاميةً قد حَمِيَت واشْتَدَّ حَرُّها.

﴿تُسۡقَىٰ مِنۡ عَيۡنٍ ءَانِيَةٖ ۝٥﴾: يُسْقىٰ أصحاب هذه الوجوه من شراب عينٍ قد أنىٰ حرُّها، فبلغ غايته في شدَّةِ الحرِّ.

﴿لَّيۡسَ لَهُمۡ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٖ ۝٦﴾: ليس لهؤلاء طعامٌ يطعمونه، إلا ما يطعمونه من هذا النبتُ ذو الشوكِ اللاصق بالأرض، الذي لا تقربه دابةٌ ولا بهيمةٌ، وهو سُمٌّ قاتل.

﴿لَّا يُسۡمِنُ وَلَا يُغۡنِي مِن جُوعٖ ۝٧﴾: لا يُسْمِنُ هذا الضريعُ يوم القيامة أَكَلَتَه من أهل النارِ، ولا يُشْبِعُهم من جوعٍ يصيبُهم.

﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاعِمَةٞ ۝٨﴾: ناعمةٌ يوم القيامة بتنعيمِ اللهِ أهلَها في جناته، وهم أهل الإيمان.

﴿لِّسَعۡيِهَا رَاضِيَةٞ ۝٩﴾: لثوابِ سعيها – الذي عملت في الدنيا – في الآخرة راضيةٌ.

﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٖ ۝١٠﴾: أي: مرتفعةٍ؛ لأنها فوق السماوات، وقيل: عالية القدر.

﴿لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً ﴿١١﴾﴾ : لا تسمعُ هذه الوجوه في الجنة العالية كَلِمَة ساقطة لا فائدة منها، فضلًا عن الكلام المحرَّم.

﴿فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴿١٢﴾﴾ : في الجنةِ العاليةِ عينٌ جاريةٌ في غير أُخْدُودٍ.

﴿فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾﴾: السُّرُرُ: جمع سرير، مرفوعةٌ ليَرَىٰ المؤمنُ إذا جَلَسَ عليها جميعَ ما خوَّله ربُّه من النعيم والمُلكِ فيها.

﴿وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾﴾: أي: موضوعةٌ علىٰ حافةِ العين الجارية، كلما أراد الشُّرْبَ وجَدَها ملآىٰ.

﴿وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾﴾: وسائد بعضُها بجنب بعض.

﴿وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ﴿١٦﴾﴾: وبُسُطٌ كثيرةٌ مفروشةٌ.

❁ يستفاد من الآيات:

١ – الغفلةُ لا تورث صاحبها إلا الندم.

٢ – نعيم الدنيا لا يدوم ، ولا يساوي شيئًا أمام نعيم الجنة.

❁❁❁

❁ المقطع الثاني: آيات القدرة على البعث:

قال تعالىٰ: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾﴾

❁ معاني الكلمات:

الكلمة	معناها
نُصِبَتْ	أُقِيمَت منتَصِبة
سُطِحَتْ	بُسِطَت

❁ المعنى الإجمالي:

﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾﴾: لما ذكر الله ﷻ أمر أهلِ الدارين، تعجَّب الكفار من ذلك، فكذَّبوا وأنكروا، فذَّكرهم الله ﷻ صنعتَه وقُدرتَه، وأنَّه قادرٌ علىٰ كل شيء، كما خلق الحيواناتِ والسماءَ والأرض، ثم ذكر الإبل أولاً، لأنها كثيرةٌ في العرب؛ ولأنهم يعرفون عظم خلقها وجميل صنع الله فيها.

﴿وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾﴾: رُفِعَت عن الأرض بلا عمَد.

﴿وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾﴾: كيف نُصِبَت علىٰ الأرض بحيث لا تزول.

﴿وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾﴾: بُسِطَت ومُدَّتْ.

يستفاد من الآيات:

١ – النظر والتفَكُّر في خلق الله عبادةٌ.

٢ – كل مشهد من مشاهد الحياة والأحياء يدل علىٰ كمال قدرة الله ﷻ.

❁ المقطع الثالث: وظيفة النبي ﷺ:

قال تعالىٰ: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾ إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾ فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَكْبَرَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴿٢٦﴾﴾

❁ معاني الكلمات:

الكلمة	معناها
بِمُصَيْطِرٍ	بمسَلَّط عليهم فتَقْتُلَهُم
تَوَلَّىٰ	أعْرَض
إِيَابَهُمْ	رُجُوعَهُم

❁ المعنى الإجمالي:

﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾﴾: فَذَكِّر يا محمدُ عبادي بآياتي وعِظْهم بحُجَجي، وبلِّغهم رسالتي، إنَّما أرسلتُك إليهم مذَكِّرا.

﴿لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾﴾: لستَ عليهم بمسلَّطٍ، ولا أنت بجبار تحملهم علىٰ ما تريد.

﴿إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾ فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَكْبَرَ ﴿٢٤﴾﴾: لكن من تولَّىٰ عن الوعظ والتذكير فيعذبه الله في جهنَّم وبئس المصير.

﴿إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾﴾: أي: رُجُوعَهُم بعد الموت.

﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴿٢٦﴾﴾: ثمَّ إن علىٰ الله حسابهم.

يستفاد من الآيات:

١ – وظيفة الدعاة إلىٰ الله الوعظ والتذكير والإنذار، أما نتيجة الدعوة فأمرها إلىٰ الله ﷻ.

٢ – عزاء المؤمن في تمرد أعداء الله عليه، أنهم إلىٰ الله راجعون وسيحاسبهم ﷻ بما عملوا.

سورة الفجر

سورة الفجر مكيةٌ[١] ،وجميعها مُحكم وَلَيْسَ فِيهَا نَاسخ وَلَا مَنْسُوخ[٢].

محور السورة:

إثبات عذاب الكافرين يوم القيامة [٣].

مقاطع السورة: تنقسم السورة الكريمة إلى مقطعين:

المقطع الأول: في التاريخ عبرةٌ وعِظةٌ.

المقطع الثاني: أهل الشقاء وأهل السعادة.

المقطع الأول: في التاريخ عبرةٌ وعِظةٌ:

قال تعالىٰ:

﴿وَٱلْفَجْرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝٢ وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ ۝٣ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ۝٤ هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ ۝٥ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝٦ إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ۝٧ ٱلَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي ٱلْبِلَٰدِ ۝٨ وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُوا۟ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ ۝٩ وَفِرْعَوْنَ ذِي ٱلْأَوْتَادِ ۝١٠ ٱلَّذِينَ طَغَوْا۟ فِي ٱلْبِلَٰدِ ۝١١ فَأَكْثَرُوا۟ فِيهَا ٱلْفَسَادَ ۝١٢ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ۝١٣ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ ۝١٤﴾

---

(١) الجامع لأحكام القرآن (٢٢ / ٢٥٦).

(٢) الناسخ والمنسوخ للمقري (١ / ١٩٧).

(٣) التفسير الموضوعي (٩ / ١٢٦).

معاني الكلمات:

الكلمة	معناها
وَٱلشَّفۡعِ	الاثنان
وَٱلۡوَتۡرِ	الفرد
يَسۡرِ	سَارَ فَذَهَب
لِّذِي حِجۡرٍ	لصاحبِ لُبٍّ وعقل
إِرَمَ	اسمُ بلدةٍ
ذَاتِ ٱلۡعِمَادِ	أهل عمود
جَابُواْ	قطعوا
طَغَوۡاْ	تجاوزوا ما أباحه الله لهم
سَوۡطَ عَذَابٍ	نصيب عذاب
لَبِٱلۡمِرۡصَادِ	يسمع ويرىٰ

المعنى الإجمالي:

﴿وَٱلۡفَجۡرِ ۝١﴾: هذا قَسَمٌ، أقسم ربُّنا ﷻ بالفجر، وهو فَجرُ الصُّبْحِ.

﴿وَلَيَالٍ عَشۡرٍ ۝٢﴾: هي ليالي عَشْرِ ذي الحجةِ [١].

---

(١) قال الطبري في تفسيره (٢٤/ ٣٤٨):[والصواب من القول في ذلك عندنا أنها عشرُ الأضحىٰ؛ لإجماع الحجة من أهل التأويل عليه].

﴿وَٱلشَّفۡعِ وَٱلۡوَتۡرِ ٣﴾: قال الإمام الطبري: [إن الله تعالىٰ ذِكْرُه أقسم بالشفع والوتر، ولم يخصص نوعًا من الشفع ولا من الوتر دون نوعٍ بخبرٍ ولا عقلٍ، فكلُّ شفعٍ ووترٍ فهو مما أقسم به](١).

﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ ٤﴾: والليل إذا سار فذهب، وقيل: ليلة جَمْعٍ، وهي ليلةُ المزدلفة.

﴿هَلۡ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٞ لِّذِي حِجۡرٍ ٥﴾: هل فيما أَقْسَمْتُ به من هذه الأمور مقنَعٌ لذي لُبٍّ وعقل.

﴿أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ٦﴾: يقول تعالىٰ ذِكْرُه لنبيه محمد ﷺ: ألم تنظر يا محمدُ بعين قلبِك، فترىٰ كيف فعل ربُّك بِعَادٍ؟.

﴿إِرَمَ ذَاتِ ٱلۡعِمَادِ ٧﴾: وهؤلاء عاد الأولىٰ، وهم الذين بعث الله فيهم رسوله هودًا عليه السلام فكذَّبوه و خالفوه، فأهلكهم الله بريحٍ صرصرٍ عاتيةٍ، وقد ذَكَرَ الله قصتهم في غير موضعٍ؛ ليعتبر بِمَصْرَعِهِمْ المؤمنون، ﴿ذَاتِ ٱلۡعِمَادِ﴾: وهذا زيادة تعريف بهم؛ لأنهم كانوا يسكنون بيوت الشَّعْرِ التي تُرْفَعُ بالأعمدة الشداد.

﴿ٱلَّتِي لَمۡ يُخۡلَقۡ مِثۡلُهَا فِي ٱلۡبِلَٰدِ ٨﴾: لأنهم كانوا أشد الناس في زمانهم خلقة و أقواهم بطشًا.

﴿وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُواْ ٱلصَّخۡرَ بِٱلۡوَادِ ٩﴾: ثمود: هم قومُ نبي الله صالح عليه السلام، وهم الذين قطعوا الصخر ونحتوه فاتخذوه بيوتًا قال تعالىٰ في حقهم: ﴿وَكَانُواْ يَنۡحِتُونَ مِنَ ٱلۡجِبَالِ بُيُوتًا

(١) تفسير الطبري (٢٤ / ٣٥٥).

﴿ءَامِنِينَ ﴿٨٢﴾﴾[1]، أي: أصحاب قوةٍ أيضا.

﴿وَفِرْعَوْنَ ذِى ٱلْأَوْتَادِ ﴿١٠﴾﴾: ألم ترَ كيف فعل ربُّك أيضـًا بفرعون صاحب الأوتاد؟ صاحب الجنود الذين يشُدُّون له أمرَه كالوتد.

﴿ٱلَّذِينَ طَغَوْا۟ فِى ٱلْبِلَـٰدِ ﴿١١﴾ فَأَكْثَرُوا۟ فِيهَا ٱلْفَسَادَ ﴿١٢﴾﴾: الذين تمردوا وعتَوا وعاثوا في الأرض بالإفساد والأذية للناس.

﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴿١٣﴾﴾: أنزل عليهم رجزًا من السماء، وأحل بهم عقوبةً.

﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ ﴿١٤﴾﴾: يرصد خلقه فيما يعملون، ويجازي كلًا بسعيه، فيحكم فيهم بعدله، ويقابل كلاً بما يستحقه.

❁ يستفاد من الآيات:

١ - لله ﷻ أن يقسم بما شاء من مخلوقاته، أما المخلوق فلا يقسم إلا بالخالق.

٢ – فضل الليالي العشر الأُول من ذي الحجة.

٣ – بيان مظاهر قدرة الله في إهلاك الأمم العاتية والشعوب الظالمة.

٤ – التحذير من عذاب الله ونقمه فإنه تعالىٰ بالمرصاد.

❁❁❁

(١) سورة: [الحِجر: ٨٢]

❁ المقطع الثاني: أهل الشقاء وأهل السعادة:

قال تعالىٰ: ﴿فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَهَٰنَنِ ﴿١٦﴾ كَلَّا ۖ بَل لَّا تُكْرِمُونَ ٱلْيَتِيمَ ﴿١٧﴾ وَلَا تَحَٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿١٨﴾ وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا ﴿١٩﴾ وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴿٢٠﴾ كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٢١﴾ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ ۚ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ ﴿٢٣﴾ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى قَدَّمْتُ لِحَيَاتِى ﴿٢٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٢٥﴾ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٢٦﴾ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ﴿٣٠﴾﴾

❁ معاني الكلمات:

الكلمـــة	معناهـــــــــا
ٱبْتَلَىٰهُ	امتحنه
فَقَدَرَ	فضَيَّق
أَهَٰنَنِ	أذلَّني
تَحَٰٓضُّونَ	يحضُّ بعضُكم بعضا
ٱلتُّرَاثَ	الميراث
أَكْلًا لَّمًّا	أكلًا شديدا
جَمًّا	كثيرًا – شديدًا
دُكَّتِ	رُجَّت و زُلزلت ووطئت ومهِّدت

المعنى الإجمالي:

﴿فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾﴾: فأما الإنسانُ إذا ما امتحنه ربُّه بالنِّعم والغِنَىٰ والمال، فيفرح بذلك ويُسَرُّ به ويقول: ربي أكْرَمَني بهذه الكرامة.

﴿وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَهَٰنَنِ ﴿١٦﴾﴾: وأما إذا ما امتحنه ربُّه بالفقر، فضيَّق عليه رزْقه، فيقول ربِّي أذلَّني بالفقر، ولم يشكر الله علىٰ ما وهب له من سلامةِ جوارحه، ورزقه من العافية في جسمه.

﴿كَلَّا ۖ بَل لَّا تُكْرِمُونَ ٱلْيَتِيمَ ﴿١٧﴾﴾: بل إنما أهنتُ من أهنتُ من أجل أنه لا يُكْرِمُ اليتيم.

فأخرج الكلام علىٰ الخطاب، فقال: بل لستم تُكرِمون اليتيم؛ فلذلك أهنتكم.

﴿وَلَا تَحَٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿١٨﴾﴾: ولا يحضُّ بعضكم بعضًا علىٰ طعام المسكين.

﴿وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا ﴿١٩﴾﴾: وتأكلون أيُّها الناسُ الميراثَ أكلًا شديدًا.

﴿وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴿٢٠﴾﴾: وتُحِبُّون جمع المالِ واقتناءَه حُبًّا كثيرًا شديدًا.

﴿كَلَّآ﴾: كلمة زجر وردع؛ بمعنىٰ: ما هكذا ينبغي أن يكون الأمرُ.

ثم أخبر تعالىٰ عن ندمهم علىٰ أفعالهم السيِّئة في الدنيا، حين لا ينفع الندم:

﴿إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٢١﴾﴾: إذا رُجَّتْ وزُلزِلَت زلزلةً بعدَ زلزلةٍ، وحُرِّكَتْ تحريكًا بعد تحريكٍ.

﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾﴾: وإذا جاء ربُّك[١] يا محمدُ والملائكةُ صُفوفًا؛ صفًّا بعدَ صفٍّ.

﴿وَجِاْيٓءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ﴾: روىٰ الإمام مسلم[٢] في صحيحه عَنْ عَبْدِ اللهِ بن مسعود ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**يُؤْتَىٰ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ زِمَامٍ، مَعَ كُلِّ زِمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَجُرُّونَهَا**».

﴿يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ ﴿٢٣﴾﴾: أي: يوم يرىٰ ذلك يتَّعِظ ويتوب، ومن أيِّ وجهٍ له التَّذَكُّر؟!.

﴿يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى قَدَّمْتُ لِحَيَاتِى ﴿٢٤﴾﴾: يا ليتني قدَّمْتُ في الدنيا من صالح الأعمال لحياتي هذه التي لا موت بعدها، ما ينجِّيني من غضب الله ويوجبُ لي رضوانه.

﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٢٥﴾ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٢٦﴾﴾: فيوم القيامة لا يُعَذِّبُ كعذابِ الله أحدٌ في الدنيا، ولا يوثِقُ كوَثاقِ اللهِ أحدٌ في الدنيا.

﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾﴾: يقول تعالىٰ ذكره مُخْبِرًا عن قيل الملائكة لأوليائِه يوم القيامة: يا أيَّتُها النفسُ التي اطمأنَّت إلىٰ وعد الله الذي وعد أهلَ الإيمان به في الدنيا.

﴿ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾﴾: يقال لهم ذلك عند ردِّ الأرواح في الأجساد يوم البعث، **لقوله**: ﴿فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ﴿٣٠﴾﴾: أي: فادخلي في عبادي الصالحين، وادخُلي جنَّتي.

---

(١) تنبيه: نثبت المجيء لله ﷻ كما ينبغي لله ﷻ، لا كما يقول الإمام القرطبي / جاء أمره وقضاؤه، فهذا الموطن لا يتعذر فيه نسبة المجيء إلىٰ الله عز وجل.

(٢) صحيح مسلم: (٢٨٤٢)، وقد أعله الدارقطني في التتبع.

❁ يستفاد من الآيات:

١ – الدنيا دار ابتلاء وامتحان.

٢ – المال قد يكون نعمة إذا تصرف فيه الإنسان وَفق شرع الله تعالىٰ، ويكون عنوان شقاء إذا أساء التصرف فيه.

٣ – تقرير المعاد بعرضٍ شبه تفصيلي ليوم القيامة.

سورة البلد

سورة البلد مكيةٌ باتفاق[١]، وجميعها مُحكم وَلَيْسَ فِيهَا نَاسخ وَلَا مَنْسُوخ نزلت فِي عَام الْفَتْح من الْمَكِّيّ الآخر[٢].

محور السورة:

تكليف الإنسان وما يدل عليه من ضعف الأنسان ودينونته لربه[٣].

قال تعالىٰ:

﴿لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ١ وَأَنتَ حِلُّۢ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ٢ وَوَالِدٖ وَمَا وَلَدَ ٣ لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِي كَبَدٍ ٤ أَيَحۡسَبُ أَن لَّن يَقۡدِرَ عَلَيۡهِ أَحَدٞ ٥ يَقُولُ أَهۡلَكۡتُ مَالٗا لُّبَدًا ٦ أَيَحۡسَبُ أَن لَّمۡ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ ٧ أَلَمۡ نَجۡعَل لَّهُۥ عَيۡنَيۡنِ ٨ وَلِسَانٗا وَشَفَتَيۡنِ ٩ وَهَدَيۡنَٰهُ ٱلنَّجۡدَيۡنِ ١٠ فَلَا ٱقۡتَحَمَ ٱلۡعَقَبَةَ ١١ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡعَقَبَةُ ١٢ فَكُّ رَقَبَةٍ ١٣ أَوۡ إِطۡعَٰمٞ فِي يَوۡمٖ ذِي مَسۡغَبَةٖ ١٤ يَتِيمٗا ذَا مَقۡرَبَةٍ ١٥ أَوۡ مِسۡكِينٗا ذَا مَتۡرَبَةٖ ١٦ ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡمَرۡحَمَةِ ١٧ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ ١٨ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا هُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ ١٩ عَلَيۡهِمۡ نَارٞ مُّؤۡصَدَةُۢ ٢٠﴾.

---

(١) الجامع لأحكام القرآن: (٢٢ / ٢٨٨).

(٢) الناسخ والمنسوخ للمقري :(١ / ١٩٨).

(٣) التفسير الموضوعي : (٩ / ١٣٣).

معاني الكلمات:

الكلمـــة	معناهـــــا
حِلٌّ	حلال
كَبَدٍ	شِدَّةٍ وعناء
لُّبَدًا	كثيرًا مجتمعًا
ٱلنَّجْدَيْنِ	الطريقين، النَّجدُ: الطريقُ في ارتفاع
ٱقْتَحَمَ	الاقتحامُ: الرمي بالنفس في شيء من غير رَوِيَّةٍ
فَكُّ رَقَبَةٍ	خلاصُها من الأسر، وقيل: من الرِّق
مَسْغَبَةٍ	مَجَاعة
مَقْرَبَةٍ	أي: قرابة
ذَا مَتْرَبَةٍ	لا شيء له
بِٱلْمَرْحَمَةِ	بالرحمة علىٰ الخَلْقِ
مُّؤْصَدَةٌ	مُطْبَقَةٌ مُغْلَقَةٌ

المعنى الإجمالي:

﴿لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ۝١﴾: أُقْسِمُ يا محمدُ بهذا البلدِ الحرام، وهو مكة.(١)

﴿وَأَنتَ حِلٌّۢ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ۝٢﴾: أنت به حلالٌ تصنعُ فيه مِنْ قتلِ من أردتَ قتله، وأسر من

(١) تفسير الطبري: (٢٤/ ٤٠١).

أردت أسره.

﴿وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ۝٣﴾: وأُقْسِمُ بوالدٍ والذي وَلَد، وقيل: ﴿وَوَالِدٍ﴾: آدَمُ عليه السلام، ﴿وَمَا وَلَدَ﴾: وما نَسَلَ مِن وَلَدِه.

أقسم بهم لأنهم أعْجَبُ ما خلق اللهُ تعالىٰ علىٰ وجه الأرض[1].

﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ ۝٤﴾: هذا هو جواب القسم.

أي: لقد خلقنا ابن آدمَ في شِدَّةٍ و عناء.

﴿أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ۝٥﴾: أيظنُّ ابن آدمَ أن لن يعاقبه الله ﷻ.

السؤال هنا: ما الذي دفعه لهذا الغرور؟

﴿يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا ۝٦﴾: يقول أنفقتُ مالًا كثيرًا، في عداوةِ محمد ﷺ.

﴿أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ ۝٧﴾: أيظنُّ هذا القائل أن لم يَرَه أحدٌ؟!.

﴿أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ ۝٨ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ۝٩﴾: ألم نجعل لهذا القائل عينين يُبصر بهما حُجَجَ الله عليه، ولسانًا يُعَبِّرُ به عن نفسه ما أراد، وشفتين، نعمةً منَّا بذلك عليه.

﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ۝١٠﴾: طريقُ الخير و الشَّرِّ.

﴿فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ۝١١﴾: فهلَّا أنفق ماله الذي يزعمُ أنه أنفقه في عداوة محمدٍ، هلَّا أنفقه لاقتحام العقبةِ فيأمن!.

---

(١) مال إليه القرطبي في تفسيره (٢٢/ ٢٩١).

وذُكِرَ: أن العقبة جبلٌ في جهنَّم.

﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡعَقَبَةُ ١٢﴾: ما أدراك ما اقتحام العقبة؟!.

وهذا تعظيمٌ لالتزامِ أمرِ الدين.

فائدة:

قال سفيان بن عيينة رحمه الله: كلُّ شيءٍ قال فيه: «وما أدراك» فإنه أخبر به، وكلُّ شيءٍ قال فيه: « وما يدريك » فإنه لم يُخبِر به.(١)

﴿فَكُّ رَقَبَةٍ ١٣﴾: ثمَّ بيَّن جلَّ ثناؤه له، ما النجاةُ من العقبة، وما اقتحامها، فقال: اقتحامها وقطعها فكُّ رقبةٍ من الرِّقِّ وأَسْرِ العبوديةِ.

﴿أَوۡ إِطۡعَٰمٞ فِي يَوۡمٖ ذِي مَسۡغَبَةٖ ١٤﴾: أو إطعامٌ في يومٍ ذي مجاعةٍ.

﴿يَتِيمٗا ذَا مَقۡرَبَةٍ ١٥﴾: أو إطعام في يوم ذي مجاعةٍ صغيرًا لا أبَ له من قرابته.

﴿أَوۡ مِسۡكِينٗا ذَا مَتۡرَبَةٖ ١٦﴾: أو مسكينًا قد لَصِقَ بالتراب من الفقر والحاجة.

﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡمَرۡحَمَةِ ١٧﴾: وكان مع ما ذُكر هذا الذي قال: ﴿أَهۡلَكۡتُ مَالٗا لُّبَدًا﴾: من الذين آمنوا بالله ورسوله، ﴿وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ﴾: وممن أوصىٰ بعضهم بعضًا بالصبر علىٰ ما نابهم في ذات الله، ﴿وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡمَرۡحَمَةِ﴾: وأوصىٰ بعضهم بعضًا بالرحمة علىٰ الخَلْقِ.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ ١٨﴾: الذين فعلوا هذه الأفعال التي ذكرتُها، أصحاب اليمين.

---

(١) أضواء البيان (٨/ ٤٩١)

﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا هُمْ أَصْحَـٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ﴿١٩﴾﴾: والذين كفروا بأدلتنا وحججنا هم أصحاب الشمال.

﴿عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌ ﴿٢٠﴾﴾: عليهم نار جهنم يوم القيامةِ مُطبقةٌ عليهم.

يستفاد من الآيات:

١ – شرف مكة وحرمتها.

٢ – كرامة الإنسان عند الله كبيرة يؤكدها قَسَمُ مطلعِ هذه السورة.

٣ – من سنن الله تعالىٰ في خلقه أن الدنيا دار بلاء، وأن الراحة والسعادة فيها نسبية لا تبلغ مداها المتعارض مع الكَبد.

٤ – التنديد بالكفر والوعيد الشديد لأهله.

سورة الشمس

سورة الشمس مكية باتفاق(١)، وَلَيْسَ فِيهَا نَاسخ وَلَا مَنْسُوخ(٢).

محور السورة:

الترغيب في الطاعات والتحذير من المعاصي(٣).

قال تعالىٰ: ﴿وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا ۝١ وَٱلۡقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ۝٢ وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا ۝٣ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰهَا ۝٤ وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا ۝٥ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا طَحَىٰهَا ۝٦ وَنَفۡسٖ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلۡهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقۡوَىٰهَا ۝٨ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ۝١٠ كَذَّبَتۡ ثَمُودُ بِطَغۡوَىٰهَآ ۝١١ إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشۡقَىٰهَا ۝١٢ فَقَالَ لَهُمۡ رَسُولُ ٱللَّهِ نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقۡيَىٰهَا ۝١٣ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمۡدَمَ عَلَيۡهِمۡ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمۡ فَسَوَّىٰهَا ۝١٤ وَلَا يَخَافُ عُقۡبَىٰهَا ۝١٥﴾

معاني الكلمات:

الكلمة	معناها
وَضُحَىٰهَا	وضوئها وإشراقها
تَلَىٰهَا	تَبِعَها
جَلَّىٰهَا	كَشَفَها
طَحَىٰهَا	بَسَطها

(١) الجامع لأحكام القرآن (٢٢ / ٣٠٧).

(٢) الناسخ والمنسوخ للمقري (١ / ١٩٨).

(٣) التفسير الموضوعي (٩ / ١٤٥).

فَأَلْهَمَهَا	عرَّفها
دَسَّىٰهَا	أضَلَّها
فَدَمْدَمَ	دمَّر، وأهلك، والدَّمدمةُ: إهلاكٌ باستئصالٍ

المعنى الإجمالي:

﴿وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا ۝١﴾: هذا قَسَمٌ، أقسَمَ ربُّنا جلَّ ثناؤه بالشَّمس والنهار.

﴿وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ۝٢﴾: أي: والقمر إذا تَبِعَ الشمس، وذلك في النصف الأول من الشهر، وإذا غربت الشمس تلاها القمر طالعًا.

﴿وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا ۝٣﴾: والنَّهار إذا جلَّىٰ الشمسَ بإضاءتها.

﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰهَا ۝٤﴾: والليل إذا يغشىٰ الشمسَ حتىٰ تغيبَ فتُظْلِمَ الآفاقُ.

﴿وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا ۝٥﴾: والسماء ومن خلقها وجعلها للأرض سقفًا.

﴿وَٱلْأَرْضِ وَمَا طَحَىٰهَا ۝٦﴾: والأرض ومن بسطها يمينًا وشمالاً ومن كل جانب.

﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧﴾: أي: وتسويتها، وقيل: المعنىٰ: ومن سوَّاها؟ وهو الله ﷻ.

﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۝٨﴾: بيَّن لها الخير والشر.

﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩﴾: هذا جواب القَسَم.

بمعنىٰ: لقد أفلح من زكَّىٰ اللهُ نفسَه بالطاعة.

﴿وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ۝١٠﴾: و خابت نفسٌ أضلَّها الله وأغواها.

﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَىٰهَآ ﴿١١﴾﴾: بطُغيانها، وهو خروجها عن الحدِّ في العصيان.

﴿إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشْقَىٰهَا ﴿١٢﴾﴾: نهض أشقىٰ القبيلة لعقر الناقة.

فعن عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ زَمْعَةَ، قَالَ: خَطَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَذَكَرَ النَّاقَةَ، وَذَكَرَ الَّذِي عَقَرَهَا، فَقَالَ: «**إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا: انْبَعَثَ بِهَا رَجُلٌ عَزِيزٌ عَارِمٌ مَنِيعٌ فِي رَهْطِهِ، مِثْلُ أَبِي زَمْعَةَ**»(١).

﴿فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ﴾: يعني: صالحًا عليه السلام: ﴿نَاقَةَ ٱللَّهِ﴾: أي: احذروا ناقة الله أن تمسُّوها بسوء، ﴿وَسُقْيَٰهَا﴾: أي: واحذروا أن تعتدوا عليها في سقياها، و ﴿قَالَ هَٰذِهِۦ نَاقَةٌ لَّهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿١٥٥﴾﴾(٢).

﴿فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا﴾: كذَّبوه فيما جاءهم به فأعقبهم ذلك أن عقروا الناقة التي أخرجها الله من الصخرةِ آيةً لهم وحُجةً عليهم (٣). ﴿فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمْ﴾: أي: غضب عليهم، فدمَّر عليهم، ﴿فَسَوَّىٰهَا﴾: أي: فجعل العقوبة نازلةً عليهم علىٰ السواء (٤).

﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَٰهَا ﴿١٥﴾﴾: قال ابن عباس رضي الله عنه: لا يخاف الله من أحد تَبِعة.(٥)

---

(١) رواه البخاري (٤٩٤٢)، ومسلم (٢٨٥٥).

(٢) سورة: [الشعراء:١٥٥]

(٣) تفسير ابن كثير (١٤ / ٣٧٠).

(٤) المصدر السابق.

(٥) المصدر السابق.

❁ يستفاد من الآيات:

١ – الله ﷻ يقسم بما شاء من خلقه، وليس للمخلوق أن يقسم إلا بخالقه ﷻ.

٢ – عِظَم شأن ما أقسم الله تعالىٰ به، وبيان أهمية التفكر فيه.

٣ – إثبات خلق الله لأفعال العباد، وعلىٰ هذا إجماع أهل السنة.

٤ – علىٰ العبد أن يسلك سبيل التيسير لليسرىٰ، فيعمل علىٰ تزكية نفسه، ثم يسأل من بيده الإلهام للتقوىٰ أن يلهمه التقوىٰ، ولا يعجب بعمله، وأن يشكر الله علىٰ ما يسره له من طاعته.

٥ – الأمثلة الواقعية، والقصص والأخبار السالفة لها تأثير في نفوس الناس.

٦ – عقاب الله في الدنيا إذا أتىٰ يعمُّ فينال المذنب وغيره.[١]

(١) لما جاء في الصحيحين عن زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ دَخَلَ عَلَيْهَا يَوْمًا فَزِعًا يَقُولُ: «لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدِ اقْتَرَبَ فُتِحَ اليَوْمَ مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذِهِ، وَحَلَّقَ بِإِصْبَعَيْهِ الإِبْهَامِ وَالَّتِي تَلِيهَا»، قَالَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟ قَالَ: «نَعَمْ إِذَا كَثُرَ الخُبْثُ».

سورة الليل

سور الليل مكيَّةٌ[١]، لَيْسَ فِيهَا نَاسخ وَلَا مَنْسُوخ.[٢]

محور السورة:

الحضُّ علىٰ الأوصاف التي يحصل بها الفلاح، والتحذير مما تحصلُ به الخيبة، مع بيان أن كل إنسان ميسرٌ لما خُلِقَ له.[٣]

قال تعالىٰ: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ١ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ٢ وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ ٣ إِنَّ سَعۡيَكُمۡ لَشَتَّىٰ ٤ فَأَمَّا مَنۡ أَعۡطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ٥ وَصَدَّقَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ٦ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡيُسۡرَىٰ ٧ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسۡتَغۡنَىٰ ٨ وَكَذَّبَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ٩ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡعُسۡرَىٰ ١٠ وَمَا يُغۡنِي عَنۡهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ ١١ إِنَّ عَلَيۡنَا لَلۡهُدَىٰ ١٢ وَإِنَّ لَنَا لَلۡأٓخِرَةَ وَٱلۡأُولَىٰ ١٣ فَأَنذَرۡتُكُمۡ نَارٗا تَلَظَّىٰ ١٤ لَا يَصۡلَىٰهَآ إِلَّا ٱلۡأَشۡقَى ١٥ ٱلَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ١٦ وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلۡأَتۡقَى ١٧ ٱلَّذِي يُؤۡتِي مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ١٨ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعۡمَةٖ تُجۡزَىٰٓ ١٩ إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ رَبِّهِ ٱلۡأَعۡلَىٰ ٢٠ وَلَسَوۡفَ يَرۡضَىٰ ٢١﴾

معاني الكلمات:

الكلمة	معناها
يَغْشَىٰ	يُغَطِّي
تَجَلَّىٰ	انكشف ووَضَحَ وظَهَر
لَشَتَّىٰ	لمختَلِف

(١) تفسير ابن كثير (١٤ / ٣٧١).

(٢) الناسخ والمنسوخ للمقري (١ / ١٩٨).

(٣) التفسير الموضوعي (٩ / ١٦٩).

تَرَدَّىٰ	سَقَطَ في جهنَّم ، وقيل: مات
تَلَظَّىٰ	تَلَهَّب وتتوقد

المعنى الإجمالي:

﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ١﴾: هذا قَسَمٌ بالليل إذا غَطَّىٰ النَّهار، فأذهب ضَوْءَه وجاءت ظلمةُ الليل.

﴿وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ٢﴾: وهذا قَسَمٌ أيضـًا، بالنهار إذا هو أضاء فأنار.

﴿وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ ٣﴾: والذي خلق الذكر والأنثىٰ.

﴿إِنَّ سَعۡيَكُمۡ لَشَتَّىٰ ٤﴾: هذا جواب القَسَم.

والمعنىٰ: إنَّ عملكم لمختلف، فمنكم مؤمن وكافر.

﴿فَأَمَّا مَنۡ أَعۡطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ٥﴾: فأمَّا من أعطىٰ منكم أيُّها الناس في سبيل الله، واتقىٰ الله واجتنب محارمه.

﴿وَصَدَّقَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ٦﴾: وصدَّق بالخَلَف من الله علىٰ إعطاءه، مما أمَره الله بإعطائه فيه، والحُسنىٰ هي الجنة.

﴿فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡيُسۡرَىٰ ٧﴾: نُرْشِدَه لأسباب الخير والصَّلاح، حتىٰ يَسْهُلَ عليه فِعْلُها، وقيل: نُهيئه له ونُسعده به.

﴿وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسۡتَغۡنَىٰ ٨﴾: وأمَّا من بَخِل بالنفقة في سبيل الله، واستغنىٰ عن ربه، فلم يَرْغَب إليه بالعمل له بطاعته.

﴿وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٩﴾﴾ : وكذَّبَ بالخَلَف الذي يُخلفه الله علىٰ عبده الطائع.

﴿فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ﴿١٠﴾﴾ : نُسَهِّلُه للشَّر.

﴿وَمَا يُغْنِى عَنْهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ ﴿١١﴾﴾ : أيُّ شيءٍ يدفعُ عن هذا الذي بَخِلَ بماله، واستغنىٰ عن ربِّه، يوم القيامة إذا هو سقط في جهنَّم؟!.

﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ ﴿١٢﴾﴾ : إنَّ علينا لَبيان الحقِّ من الباطل، والطاعةِ من المعصيةِ.

﴿وَإِنَّ لَنَا لَلْءَاخِرَةَ وَٱلْأُولَىٰ ﴿١٣﴾﴾ : وإنَّ لنا مِلكَ ما في الدنيا والآخرة، نعطي منهما من أردنا من خَلْقِنَا، ونحرمُه مَن شِئنا.

﴿فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ﴿١٤﴾﴾ : فأنذرتكم أيُّها الناس نارًا تتوهجُ، وهي نارُ جهنَّم.

﴿لَا يَصْلَىٰهَآ إِلَّا ٱلْأَشْقَى ﴿١٥﴾﴾ : لا يدخلها إلا الأشقىٰ.

﴿ٱلَّذِى كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٦﴾﴾ : الذي كذَّب بآيات ربِّه وأعرض عنها ولم يُصَدِّقْ بها.

﴿وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى ﴿١٧﴾﴾ : وسيُوَقَّىٰ صِليَّ النارِ التي تَلَظَّىٰ التقيُّ.

﴿ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾﴾ : الذي يُعطي ماله في الدنيا في حقوق الله التي ألزمه إيَّاها، يتَطَهَّرُ بذلك من ذنوبه.

﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ﴿١٩﴾﴾ : لا يتصدَّق ليُجازي علىٰ نعمةٍ. ﴿إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾﴾ : وإنَّما يبتغي وجه ربِّه الأعلىٰ.

﴿وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ﴿٢١﴾﴾ : ولسوف يُعطيه اللهُ ﷻ في الجنةِ ما يرضيه.

يستفاد من الآيات:

١ – الله ﷻ يقسم بما شاء من مخلوقاته، ولكن المخلوق لا يجوز له أن يقسم إلا بالخالق ﷻ.

٢ – في إقسامه ﷻ بالليل ونقيضه، والذكر ومقابله، و علىٰ تباين السعي وتشتته إشارةٌ إلىٰ أن تقدير ذلك ليس شرًا محضـًا، وإنَّما هو بسابق علمٍ لمصالحَ كبرىٰ.

٣ – من عدل الله ﷻ أن جعل لهم مشيئة واختيارًا، وهذه المشيئة تحت مشيئته ﷻ.

٤ – إن الله تعالىٰ ييسر كل خلق لما خُلِق له، وفقـًا لما سبق في علمه باختياره.

٥ – إثبات الوجه لله ﷻ كما ينبغي له ﷻ من غير تشبيه ولا تمثيل، ولا تحريف ولا تعطيل.

٦ – إثبات العُلوِّ لله ﷻ، فالله ﷻ مستوٍ علىٰ عرشه بائن من خلقه.

سورة الضحى

سورة الضحىٰ مكيةٌ باتفاق[١]، وجميعها مُحكم وَلَيْسَ فِيهَا نَاسخ وَلَا مَنْسُوخ[٢].

سبب نزولها:

ما رواه الشيخان عن جُنْدُبَ بْنَ سُفْيَانَ ﷺ، قَالَ: «**اشْتَكَىٰ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَلَمْ يَقُمْ لَيْلَتَيْنِ - أَوْ ثَلاثًا -**»، فَجَاءَتْ امْرَأَةٌ فَقَالَتْ: يَا مُحَمَّدُ، إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ شَيْطَانُكَ قَدْ تَرَكَكَ، لَمْ أَرَهُ قَرِبَكَ مُنْذُ لَيْلَتَيْنِ - أَوْ ثَلاثَةٍ - فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ: ﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣﴾. [٣]

محور السورة:

يدور علىٰ إثبات أن مدة الوحي ليست دليلاً علىٰ القِلَىٰ، مع تعداد أَنْعُم تدل علىٰ الرِّعاية، بالإضافة إلىٰ توجيهٍ للتعامل مع من حُرِمَها.

قال تعالىٰ: ﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣ وَلَلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لَّكَ مِنَ ٱلۡأُولَىٰ ۝٤ وَلَسَوۡفَ يُعۡطِيكَ رَبُّكَ فَتَرۡضَىٰٓ ۝٥ أَلَمۡ يَجِدۡكَ يَتِيمٗا فَـَٔاوَىٰ ۝٦ وَوَجَدَكَ ضَآلّٗا فَهَدَىٰ ۝٧ وَوَجَدَكَ عَآئِلٗا فَأَغۡنَىٰ ۝٨ فَأَمَّا ٱلۡيَتِيمَ فَلَا تَقۡهَرۡ ۝٩ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنۡهَرۡ ۝١٠ وَأَمَّا بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثۡ ۝١١﴾.

---

(١) الجامع لأحكام القرآن (٢٢ / ٣٣٥).

(٢) الناسخ والمنسوخ للمقري (١ / ١٩٩).

(٣) رواه البخاري (٤٩٥٠)، ومسلم (١٧٩٧).

❁ معاني الكلمات:

الكلمة	معناها
سَجَىٰ	سَكَن، وقيل: سكونُه: استقرارُ ظلامِه واستواؤُه
وَمَاقَلَىٰ	وما قلاك، أي: ما تركك ربُّك، وما أبغضك
فَلَانَقْهَرْ	فلا تَظْلِمه

❁المعنى الإجمالي:

﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١﴾: أقْسَم ربُّنا جلَّ ثناؤه بالضحىٰ، وهو النهار كلُّه.

﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢﴾: والليل إذا سَكَنَ بأهله، وثبت بظلامه.

﴿مَاوَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَاقَلَىٰ ۝٣﴾: هذا جوابُ القَسَم.

ومعناه: ما تركك يا محمدُ ربُّك، وما أبغضك.

﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ ٱلْأُولَىٰ ۝٤﴾: وللدَّار الآخرةُ، وما أعدَّ الله لك فيها، خيرٌ لك من الدنيا وما فيها.

﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ۝٥﴾: ولسوف يعطيك يا محمدُ ربُّك من فواضل نِعَمِه، حتىٰ ترضىٰ.

﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ ۝٦﴾: يقول تعالىٰ ذكره مُعَدِّدًا نِعَمَه علىٰ نبيه محمد ﷺ: ألم يجدْك يا محمدُ ربُّك يتيمًا، فجعل لك مأوىٰ تأوي إليه، ومنزِلاً تنزِلُه.

﴿وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ﴿٧﴾﴾: ووجدك علىٰ غير الذي أنت عليه اليوم، فهداك ووفقك للطريق المستقيم.

﴿وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغۡنَىٰ ﴿٨﴾﴾: ووجدك فقيرًا فأغناك.

﴿فَأَمَّا ٱلۡيَتِيمَ فَلَا تَقۡهَرۡ ﴿٩﴾﴾: فأما اليتيم فلا تَظلمه، فتذهب بحقه، استضعافاً منك له.

﴿وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنۡهَرۡ ﴿١٠﴾﴾: وأما من سألك من ذي الحاجة فلا تنهره.

﴿وَأَمَّا بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثۡ ﴿١١﴾﴾: انشُر ما أنعم الله عليك بالشكر والثناء.

يستفاد من الآيات:

١ - الدنيا لا تخلو من كَدَر.

٢ – بيان علوِّ مقام النبي ﷺ وشرف مكانته.

٣ – وجوب شكر النعمة، بصرفها في مرضاة الله ﷻ.

سورة الشرح

سورة الشرح مكية في قول الجميع[١]،وَلَيْسَ فِيهَا نَاسخ وَلَا مَنْسُوخ [٢].

محور السورة:

قال ابن عاشور: [احْتَوَتْ عَلَىٰ ذِكْرِ عِنَايَةِ اللهِ تَعَالَىٰ لِرَسُولِهِ ﷺ بِلُطْفِ اللهِ لَهُ وَإِزَالَةِ الْغَمِّ وَالْحَرَجِ عَنْهُ، وَتَفْسِيرِ مَا عَسُرَ عَلَيْهِ، وَتَشْرِيفِ قَدْرِهِ لِيُنَفِّسَ عَنْهُ، فَمَضْمُونُهَا شَبِيهٌ بِأَنَّهُ حُجَّةٌ عَلَىٰ مَضْمُونِ سُورَةِ الضُّحَىٰ تَثْبِيتًا لَهُ بِتَذْكِيرِهِ سَالِفَ عِنَايَتِهِ بِهِ وَإِنَارَةِ سَبِيلِ الْحَقِّ وَتَرْفِيعِ الدَّرَجَةِ لِيَعْلَمَ أَنَّ الَّذِي ابْتَدَأَهُ بِنِعْمَتِهِ مَا كَانَ لِيَقْطَعَ عَنْهُ فَضْلَهُ، وَكَانَ ذَلِكَ بِطَرِيقَةِ التَّقْرِير بماض يعمله النَّبِيُّ ﷺ، وَأُتْبِعَ ذَلِكَ بِوَعْدِهِ بِأَنَّهُ كُلَّمَا عَرَضَ لَهُ عُسْرٌ فَسَيَجِدُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا كَدَأْبِ اللهِ تَعَالَىٰ فِي مُعَامَلَتِهِ فَلْيَتَحَمَّلْ مَتَاعِبَ الرِّسَالَةِ وَيَرْغَبْ إِلَىٰ اللهِ عَوْنِهِ][٣].

قال تعالىٰ: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۝١ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ۝٢ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ۝٣ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ۝٤ فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٦ فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ۝٧ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب ۝٨﴾.

(١) الجامع لأحكام القرآن (٢٢ / ٣٥٤).

(٢) الناسخ والمنسوخ للمقري (١ / ٢٠٠).

(٣) التحرير والتنوير (٣٠ / ٤٠٧ – ٤٠٨).

معاني الكلمات:

الكلمة	معناها
نَشْرَحْ	نَفْتَح – نَفْسَح
وِزْرَكَ	ذَنْبَك
أَنقَضَ ظَهْرَكَ	أثْقَلَه حتىٰ سُمِعَ صوته، أو أتعب ظهرك
يُسْرًا	سعةً وغِنىً
فَانصَبْ	بالغ في الدعاء وسَلِ اللهَ حاجتك، وقيل: اتعب واجتهد في أعمالك

المعنى الإجمالي:

يقول تعالىٰ ذكره لنبيِّه محمدٍ ﷺ مُذكِّره آلاءَه عندَه، وإحسانَه إليه، حاضًّا له بذلك علىٰ شكره علىٰ ما أنعم عليه، ليستوجب بذلك المزيدَ منه(١).

﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۝١﴾: أي: نورناه وجعلناه فسيحًا رحيبًا واسعًا(٢).

﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ۝٢﴾: وحطَطْنا عنك ثِقلَ أيامِ الجاهليةِ التي كنتَ فيها.

﴿ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ۝٣﴾: الذي أثقل ظهرك فأوهنه.

﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ۝٤﴾: ورفعنا لك ذكرك، فلا أُذكَرُ إلا ذُكِرْتَ معي. وذلك قول: لا إله إلا الله محمدٌ رسولُ اللهِ.

---

(١) قاله الطبري في تفسيره (٢٤ / ٤٩٢).

(٢) تفسير ابن كثير (١٤ / ٣٨٨).

﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا ۝٦﴾: إنَّ مع الضِّيْقَةِ والشِّدَّةِ يُسرًا، ثم كرر لتأكيد الكلام.

﴿فَإِذَا فَرَغۡتَ فَٱنصَبۡ ۝٧﴾: إن الله تعالىٰ ذِكْرُه أمرَ نبيه أن يجعل فراغه من كلِّ ما كان به مشتغلاً، من أمر دنياه وآخرته، إلىٰ النَصَب في عبادته، والاشتغال فيما قرَّبه إليه ﷻ.

﴿وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرۡغَب ۝٨﴾: إلىٰ ربِّك يا محمدُ فاجعل رغبتك، دون من سواه من خلقه.

❁ يستفاد من الآيات:

١ - من أعظم النعم شرح الصدر لهذا الدين.

٢ - بيان أن مع العسر يسرًا دائمًا وأبدا.

سورة والتين

سورة والتين مكيةٌ في قول الأكثر[١]،وجميعها مُحكم ليس فيها ناسخ ولا منسوخ[٢].

محور السورة:

إثبات القدرة الكاملة لله تعالىٰ [٣].

قال تعالىٰ: ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ۝١ وَطُورِ سِينِينَ ۝٢ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ۝٣ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝٤ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ۝٥ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ۝٦ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِٱلدِّينِ ۝٧ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ ۝٨﴾.

معاني الكلمات:

الكلمة	معناها
وَطُورِ سِينِينَ	هو الجبل الذي كلَّم الله عليه موسىٰ عليه السلام
ٱلْأَمِينِ	الآمن من أعدائه
أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ	في أعدلِ خلقٍ وأحسن صورة
أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ	أرذل العُمُر
مَمْنُونٍ	مقطوع – منقوص

(١) الجامع لأحكام القرآن (٢٢ / ٣٦١).

(٢) وهذا ما رجحه ابن الجوزي في [نواسخ القرآن (٢ / ٦٢٦)].

(٣) التفسير الموضوعي (٩ / ٢٤١).

بِٱلدِّينِ	الجزاء و الحساب
بِأَحۡكَمِ ٱلۡحَٰكِمِينَ	أتقن الحاكمين صنعاً

❁ المعنى الإجمالي:

﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيۡتُونِ ١﴾ : أقسم ربُّنا ﷻ بالتين وهو: التين الذي يؤكل، والزيتون وهو: الزيتون الذي يُعصرُ منه الزيت [١].

﴿وَطُورِ سِينِينَ ٢﴾ : وهذا قَسَمٌ أيضاً بجبل موسىٰ بن عمران عليه السلام، ومسجدِه.

﴿وَهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ٱلۡأَمِينِ ٣﴾ : أي: مكةَ، والمقصود: وهذا البلد الآمن من أعداءه.

﴿لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٍ ٤﴾ : وهذا جواب القَسَم.

أي: في أعدل خلقٍ وأحسن صورة.

﴿ثُمَّ رَدَدۡنَٰهُ أَسۡفَلَ سَٰفِلِينَ ٥﴾ : ثُمَّ رددناه إلىٰ أرذل العُمُر.

﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمۡ أَجۡرٌ غَيۡرُ مَمۡنُونٍ ٦﴾ : أي: آمنوا وعملوا الصالحات في حال صحتهم وشبابهم، فلهم أجرٌ غير مقطوع بعد هَرَمِهم، كهيئة ما كان لهم من ذلك علىٰ أعمالهم في حال ما كانوا يعملون وهم أقوياء علىٰ العمل [٢].

﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعۡدُ بِٱلدِّينِ ٧﴾ : فما الذي يجعلك تُكذِّب بعدُ – أيُّها الإنسان – بأمر الله الذي حكم به عليك أن تُطيعه فيه؟!.

---

(١) هذا هو اختيار الإمام الطبري في تفسيره (٢٤ / ٥٠٤).

(٢) تفسير الطبري (٢٤ / ٥٢١).

﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٨﴾﴾: أليس الله يا محمدُ بأحكم مَن حكم في أحكامه وفصلِ قضائه بين عباده ؟!.

❁ يستفاد من الآيات:

١ – بيان منافع التين والزيتون واستحباب غرس هاتين الشجرتين والعناية بهما.[١]

٢ – بيان شرف مكة وحَرَمِها.

(١) أيسر التفاسير (٣ / ٧١٧).

سورة العلق

سورة العلق مكيةٌ بإجماعٍ[١]، وَهِي من أول تَنْزِيل الْقُرْآن علىٰ قَول الأكثرين كلهَا مُحكم لَيْسَ فِيهَا نَاسخ وَلَا مَنْسُوخ[٢].

محور السورة:

سورة العلق جاءت كسابقتها تبين عظيم قدرة الله.[٣]

قال تعالىٰ: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ٥ كَلَّآ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَيَطۡغَىٰٓ ٦ أَن رَّءَاهُ ٱسۡتَغۡنَىٰٓ ٧ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجۡعَىٰٓ ٨ أَرَءَيۡتَ ٱلَّذِي يَنۡهَىٰ ٩ عَبۡدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ١٠ أَرَءَيۡتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلۡهُدَىٰٓ ١١ أَوۡ أَمَرَ بِٱلتَّقۡوَىٰٓ ١٢ أَرَءَيۡتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ ١٣ أَلَمۡ يَعۡلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ١٤ كَلَّا لَئِن لَّمۡ يَنتَهِ لَنَسۡفَعَۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ١٥ نَاصِيَةٖ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٖ ١٦ فَلۡيَدۡعُ نَادِيَهُۥ ١٧ سَنَدۡعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ١٨ كَلَّا لَا تُطِعۡهُ وَٱسۡجُدۡ وَٱقۡتَرِب ۩ ١٩﴾.

معاني الكلمات:

الكلمة	معناها
عَلَقٍ	جمع علقة، والعلقة: الدَّمُ الجامد
ٱلرُّجۡعَىٰٓ	المرجع والمآب
لَنَسۡفَعَۢا بِٱلنَّاصِيَةِ	لنأخُذَنَّ بِمُقَدَّمِ رأسِه، ولنُذِلَّنَّه

(١) الجامع لأحكام القرآن (٢٢ / ٣٧٤).

(٢) الناسخ والمنسوخ للمقري (١ / ٢٠١).

(٣) التفسير الموضوعي (٩ / ٢٤٩).

نَادِيَهُۥ	أهل مجلسه وعشيرته
ٱلزَّبَانِيَةَ	ملائكة العذاب

❁ المعنى الإجمالي:

﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١﴾: اقرَأْ يا محمدُ بذكر اسم ربِّك الذي خلق.

﴿خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢﴾: خلق ابن آدم من دَمٍ.

﴿ٱقۡرَأۡ﴾: تأكيدٌ، ﴿وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣﴾: وربُّك الكريم.

﴿ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤﴾: علَّم الإنسان الخطَّ والكتابةَ بالقَلم.

﴿عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ۝٥﴾: علَّم الإنسان الخطَّ بالقلمِ ولم يكن يَعْلَمُه، مع أشياءَ غير ذلك.

﴿كَلَّآ﴾: كلمةُ زجرٍ وردع. بمعنىٰ: ما هكذا ينبغي أن يكون الإنسان؛ أن يُنعِم عليه ربُّه بتسويتِه خلْقَه، وتعليمِه مالم يكن يعلَمُ، وإنعامِه بما لا كُفءَ له، ثمَّ يكفر بربِّه الذي فعلَ به ذلك!، ﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَيَطۡغَىٰٓ ۝٦﴾.

سببُ نزول هذه الآية:

ما رواه مسلمٌ في صحيحه، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ أَبُو جَهْلٍ: هَلْ يُعَفِّرُ مُحَمَّدٌ وَجْهَهُ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ؟ قَالَ فَقِيلَ: نَعَمْ، فَقَالَ: وَاللَّاتِ وَالْعُزَّىٰ لَئِنْ رَأَيْتُهُ يَفْعَلُ ذَلِكَ لَأَطَأَنَّ عَلَىٰ رَقَبَتِهِ، أَوْ لَأُعَفِّرَنَّ وَجْهَهُ فِي التُّرَابِ، قَالَ: فَأَتَىٰ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَهُوَ يُصَلِّي، زَعَمَ لِيَطَأَ عَلَىٰ رَقَبَتِهِ، قَالَ: فَمَا فَجِئَهُمْ مِنْهُ إِلَّا وَهُوَ يَنْكُصُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَيَتَّقِي بِيَدَيْهِ، قَالَ: فَقِيلَ لَهُ: مَا لَكَ؟ فَقَالَ: إِنَّ بَيْنِي وَبَيْنَهُ لَخَنْدَقًا مِنْ نَارٍ وَهَوْلًا وَأَجْنِحَةً، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَوْ**

دَنَا مِنِّي لَاخْتَطَفَتْهُ الْمَلَائِكَةُ عُضْوًا عُضْوًا» قَالَ: فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ: ﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ۝٧ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰٓ ۝٨ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ۝٩ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ۝١٠ أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ ۝١١ أَوْ أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰٓ ۝١٢ أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١٣﴾ - يَعْنِي أَبَا جَهْلٍ - ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ۝١٤ كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ۝١٥ نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ۝١٦ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ۝١٧ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ۝١٨ كَلَّا لَا تُطِعْهُ﴾ (١).

﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ۝٧﴾: إن الإنسانَ ليتجاوزُ حدَّه، ويستكبِرُ علىٰ ربِّه فيكفرُ به؛ لأنْ رأىٰ نفسَه استَغنَتْ.

﴿إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰٓ ۝٨﴾: إنَّ إلىٰ ربِّك يا محمدُ مَرْجِعَه، فذائقٌ من أليمِ عقابِه مالا قِبَلَ له به.

﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ۝٩ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ۝١٠﴾: أرأيت يا محمدُ أبا جهلٍ الذي ينهاك أن تُصَلِّيَ عند المقام، وهو مُعرضٌ عن الحقِّ مَكَذِّبٌ به؟! يُعَجِّبُ جلَّ ثناؤه نبيَّه والمؤمنين من جهلِ أبي جهلٍ، وجراءتِه علىٰ ربِّه، في نهيه محمدًا عن الصلاةِ لربِّه.

﴿أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ ۝١١ أَوْ أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰٓ ۝١٢﴾: أرأيت يا أبا جهلٍ إن كان محمدٌ علىٰ استقامةٍ وسدادٍ في صلاته لربِّه، أليس ناهِيْهِ عن التقوىٰ والصلاةِ هالكًا؟!.

﴿أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١٣﴾: أرأيت إن كذَّب أبو جهلٍ بالحقِ، وأدبر عنه فلم يُصدِّق به؟.

﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ۝١٤﴾: ألم يعلمْ أبو جهلٍ إذ يَنْهَىٰ محمدًا ﷺ عن عبادةِ ربِّه والصلاةِ له بأن الله يراه؟.

﴿كَلَّا﴾: ليس الأمر كما يقول: ﴿لَئِن لَّمْ يَنتَهِ﴾ أبو جهلٍ عن محمدٍ ﴿لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ۝١٥﴾،

(١) رواه مسلم (٢٧٩٧).، وذكره الشيخ : مقبل بن هادي الوادعي في أسباب النزول صـ ٣١٥.

لنأخُذَنَّ بِمُقَدَّمِ رأسِه، ولنُذِلَّنَّه.

﴿نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿١٦﴾﴾: وَصَفَ ﷻ ناصيةَ أبي جهلٍ بالكذبِ والخطيئةِ.

﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ﴿١٧﴾﴾: فليدعُ أبو جهلٍ أهلَ مجلسِه وأنصارَه من عشيرتِه وقومِه، يستنصرُ بهم.

﴿سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴿١٨﴾﴾: قال ابن عباسٍ رضي الله عنهما: لو دعا ناديَه، أخذته زبانيةُ العذابِ من ساعتِه.(١)

﴿كَلَّا﴾: ليس الأمر كما يقول أبو جهلٍ.

﴿لَا تُطِعْهُ﴾: لا تُطِع أبا جهلٍ فيما أمرك به من ترك الصلاةِ لربِّك، ﴿وَٱسْجُدْ﴾ لربِّك، ﴿وَٱقْتَرِب ۩ ﴿١٩﴾﴾ منه، بالتحبُّب إليه بطاعتِه، فإن أبا جهلٍ لن يَقْدِرَ علىٰ ضَرِّك، ونحنُ نمنعُك منه.

❁ يستفاد من الآيات:

١ – بيان فضل العلم.

٢ – بيان طبع الإنسان إذا لم يُهَذَّب بالإيمان والتقوىٰ.

٣ – نُصرَة الله لرسوله ﷺ عيانًا في المسجد الحرام.

٤ – مشروعية السجود عند تلاوةِ هذه السورة.

(١) تفسير الطبري (٢٤ / ٥٣٧).

سورة القدر

سورة القدر مدنيةٌ في قولِ أكثرِ المفسِّرين[١]،وَهِي محكمَة لَيْسَ فِيهَا نَاسخ وَلَا مَنْسُوخ[٢].

محور السورة: بيان فضل ليلة القدر.

قال تعالىٰ:

﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ﴿٥﴾﴾

معاني الكلمات:

الكلمـــة	معناهـــــا
ٱلْقَدْرِ	الحُكم و التقدير
تَنَزَّلُ	تهبِط من كل سماء
وَٱلرُّوحُ	جبريل عليه السلام

المعنى الإجمالي:

﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾﴾ : إنا أنزلنا هذا القرآنَ جملةً واحدةً إلىٰ السماءِ الدنيا في ليلةِ القدرِ، وهي ليلةُ الحُكمِ التي يقضي اللهُ فيها قضاءَ السَّنَةِ.

﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ﴿٢﴾﴾: وما أشعركَ يا محمدُ أيَّ شيءٍ ليلةُ القدرِ!.

(١) الجامع لأحكام القرآن (٢٢ / ٣٩٠).

(٢) الناسخ والمنسوخ للمقري (١ / ٢٠١).

﴿لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾﴾: أي: عملٌ في ليلةِ القدرِ خيرٌ من عملِ ألفِ شهرٍ ليس فيها ليلةُ القدرِ [١].

﴿تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾﴾: تَنزِلُ الملائكةُ وجبريلُ معهم، في ليلة القدر، بأمرِ ربِّهم؛ من كلِّ أمرٍ قضاه الله في تلك السَّنَةِ، من رزقٍ وأجَلٍ وغيرِ ذلك.

﴿سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ﴿٥﴾﴾: سلامٌ ليلةُ القدرِ من الشرِّ كلِّه؛ من أوَّلِها إلىٰ طلوعِ الفجرِ من ليلتها.

❁ يستفاد من الآيات:

١ – تقريرُ عقيدةِ الإيمان بالقضاءِ والقَدَرِ.

٢ – بيانُ فضلِ ليلةِ القدرِ وفضلِ العبادةِ فيها.

٣ – استحباب طلب ليلة القدر لما لها من فضلٍ عظيم.

(١) هذا اختيار الإمام الطبري في تفسيره (٢٤ / ٥٤٧).

سورة البيِّنةِ

۞ سورة البيِّنَةِ مدنيةٌ في قول ابن عباس والجمهور(١)، لَيْسَ فِيهَا نَاسخ وَلَا مَنْسُوخ(٢).

۞ محور السورة:

تدور آياتِ هذه السورةِ حولَ الإعلام عن هذا الكتاب – القرآن – بأنه قيِّمٌ بما تميَّز به من علوِّ مقدارِه، وجليلِ آثارِه في الأمم، وأن اتباعَه يقودُ إلىٰ السعادةِ، وإلىٰ الجنةِ دار الأبرار، وتركَه ومخالفتَه يسوقُ إلىٰ الشقاءِ، والنارِ وهي دارِ الفُجَّارِ.(٣)

۞ قال تعالىٰ: ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴿١﴾ رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ يَتْلُوا۟ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ﴿٢﴾ فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ﴿٣﴾ وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴿٤﴾ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴿٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِى نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ ﴿٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ﴿٧﴾ جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ رَبَّهُۥ ﴿٨﴾﴾

(١) الجامع لأحكام القرآن (٢٢ / ٤٠٤).

(٢) الناسخ والمنسوخ للمقري (١ / ٢٠١).

(٣) التفسير الموضوعي (٩ / ٢٦٨).

❁ معاني الكلمات:

الكلمــة	معناهـــــا
مُنفَكِّينَ	مُنْتَهِين
ٱلْبَيِّنَةُ	إرسالُ اللهِ محمد ﷺ إلىٰ خلقه، وقيل: القرآن
قَيِّمَةٌ	عادلةٌ مستقيمةٌ
مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ	مُفردين له الطاعة
حُنَفَآءَ	مائلين عن الشِّرك إلىٰ التوحيد
ٱلْبَرِيَّةِ	الخَلْق

❁ المعنى الإجمالي:

﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ۝١﴾ : لم يكونوا تاركين للشرك حتىٰ تأتيهم البينة.

وقيل: لم يكن الذين كفروا مِن أهلِ الكتابِ والمشركين متفرقين في أمرِ محمدٍ ﷺ، حتىٰ جاءتهم البيِّنة.

﴿رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ﴾: أي: البيِّنةُ هي: رسولٌ من الله، ﴿يَتْلُواْ﴾ : يقرأ، ﴿صُحُفًا﴾ : جمع صحيفة، وهذه الصُحُف، ﴿مُّطَهَّرَةً﴾: قال ابن عباس رضي الله عنهما: من الزُّورِ والشكِّ والنفاق والضلالة [1].

(١) الجامع لأحكام القرآن (٢٢ / ٤٠٩).

﴿فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ۝٣﴾: في هذه الصُحُفِ المطهَّرةِ كتبٌ من اللهِ قيِّمةٌ عادلةٌ مستقيمةٌ.

﴿وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾: وما تفرَّق اليهودُ والنصارىٰ في أمرِ محمدٍ لما جاءهم الرسول فمنهم من آمن ومنهم من كفر فحصلت الفُرقة، ﴿إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ۝٤﴾.

﴿وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ﴾: وما أَمَرَ اللهُ هؤلاءِ اليهودَ والنصارىٰ، إلا أن يعبدوا الله، ﴿مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾: مفردين له الطاعة، ﴿حُنَفَآءَ﴾: مائلين عن الأديان كلِّها إلىٰ دين الإسلام، ﴿وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ﴾: ولِيقيموا الصلاةَ في أوقاتها، ولِيؤتوا الزكاة لمستحقِّها، ﴿وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ۝٥﴾: الدينُ العادلُ المستقيمُ.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ﴾: إنَّ الذين كفروا بالله ورسولِهِ محمدٍ ﷺ فَجَحَدوا نبوَّته، من اليهودِ والنصارىٰ والمشركين، جميعُهم ﴿فِى نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ﴾ لا يخرجون منها ولا يموتون فيها، ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ ۝٦﴾: هؤلاء هم شرُّ من بَرَأه الله وخَلَقَه.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾: إنَّ الذين آمنوا بالله ورسوله محمدٍ ﷺ، وعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء، ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ۝٧﴾: هم خيرُ من خَلَقَه الله ﷻ.

﴿جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ﴾: ثوابُ هؤلاءِ عندَ ربِّهم يوم القيامةِ، ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾: بساتين تجري من تحتها الأنهار، ماكثين فيها أبدًا، ﴿رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ﴾: بما أطاعوا في الدنيا ﴿وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾: لما أعطاهم من الثوابِ يومَئذٍ علىٰ طاعتهم ربِّهم في الدنيا.

﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُۥ ۝٨﴾: هذا الخيرُ لمن خاف الله في الدنيا في سرِّه وعلانيتِه.

❁ يستفاد من الآيات:

١ – بيان أن الله لا يقبل غير الإسلام ديناً.

٢ – بيان جزاء من كفر بالإسلام من سائر الناس وأنه بئس الجزاء.

٣ – بيان جزاء من آمن بالإسلام واستقام علىٰ أوامر الله واجتنب نواهيه، وأنه نعم الجزاء.

٤ – بيان فضل الخشية ومراقبة الله في السرِّ والعلانيةِ.

سورة الزلزلة

سُورَةُ «الزَّلْزَلَة» مَدَنِيَّةٌ فِي قَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَقَتَادَةَ، وَمَكِّيَّةٌ فِي قَوْلِ ابْنِ مَسْعُودٍ وَعَطَاءٍ وَجَابِرٍ[١]، وَهِي إِحْدَىٰ السُّور الْمُخْتَلف فِي تنزيلها لَيْسَ فِيهَا نَاسخ وَلَا مَنْسُوخ.[٢]

محور السورة:

حول الرجوعِ إلىٰ الله تعالىٰ، والإخبار عن أهوال يوم القيامةِ وشدائدها.[٣]

قال تعالىٰ: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۝١ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ۝٢ وَقَالَ ٱلْإِنسَٰنُ مَا لَهَا ۝٣ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ۝٤ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ۝٥ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا۟ أَعْمَٰلَهُمْ ۝٦ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ۝٨﴾.

معاني الكلمات:

الكلمة	معناها
زُلْزِلَتِ	حُرِّكَت من أصلِها
أَثْقَالَهَا	موتاها، وكل ما فيها من أثقال
يَصْدُرُ	يَرجع
أَشْتَاتًا	فِرَقًا متفرقين
ذَرَّةٍ	نملةٍ

(١) الجامع لأحكام القرآن (٢٢ / ٤١٥).

(٢) الناسخ والمنسوخ للمقري (١ / ٢٠٢).

(٣) التفسير الموضوعي (٩ / ٢٨٥).

المعنى الإجمالي:

﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿١﴾﴾: حُرِّكَت من أصلها، فرُجَّت رجًّا، لقيام الساعة.

﴿وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿٢﴾﴾: وأخرجت الأرضُ ما في بطنها من الموتىٰ أحياءً.

﴿وَقَالَ ٱلْإِنسَٰنُ مَا لَهَا ﴿٣﴾﴾: وقال النَّاسُ يومئِذٍ: ما للأرضِ وما قصَّتُها؟.

﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾﴾: يومئِذٍ تُبيِّن الأرضُ أخبارها بالزلزلة والرَّجةِ، وإخراج الموتىٰ من بطونها إلىٰ ظهورها.

﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴿٥﴾﴾: بوحيِ اللهِ إليها وإذنِه لها بذلك.

﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا﴾: يومئِذٍ يرجعُ الناسُ عن موقف الحساب فِرَقًا متفرقين، ﴿لِّيُرَوْا۟ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٦﴾﴾: فيرىٰ المحسنُ في الدنيا المطيعُ للهِ عمَلَه وما أعدَّ الله له من الكرامة، ويرىٰ المسيءُ العاصي لله عمَلَه، وجزاءَ عملِه، وما أعده الله له من الهوانِ والخزيِ في جهنَّم.

﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴿٨﴾﴾: فمن عمِل في الدنيا وزنَ ذرَّةٍ من خيرٍ، يَرَىٰ ثوابَه.

روىٰ الطبري رحمه الله: [عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾﴾: قَالَ: « لَيْسَ مُؤْمِنٌ وَلَا كَافِرٌ عَمِلَ خَيْرًا وَلَا شَرًّا فِي الدُّنْيَا، إِلَّا أَتَاهُ اللهُ إِيَّاهُ، فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيُرِيهِ حَسَنَاتِهِ وَسَيِّئَاتِهِ، فَيَغْفِرُ اللهُ لَهُ سَيِّئَاتِهِ، وَأَمَّا الْكَافِرُ فَيَرُدُّ حَسَنَاتِهِ، وَيُعَذِّبُهُ بِسَيِّئَاتِهِ، وَقِيلَ فِي ذَلِكَ غَيْرُ هَذَا الْقَوْلِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: أَمَّا الْمُؤْمِنُ، فَيُعَجَّلُ لَهُ عُقُوبَةُ

سَيِّئَاتِهِ فِي الدُّنْيَا، وَيُؤَخَّرُ لَهُ ثَوَابُ حَسَنَاتِهِ، وَالْكَافِرُ يُعَجَّلُ لَهُ ثَوَابُ حَسَنَاتِهِ، وَيُؤَخَّرُ لَهُ عُقُوبَةُ سَيِّئَاتِهِ »] (١).

❁ يستفاد من الآيات:

١ – تقريرُ عقيدة البعث والجزاء.

٢ – شدة هول يوم القيامة.

٣ – الله ﷻ لا يظلم أحدًا.

(١) تفسير الطبري (٢٤ / ٥٦٣)، وأخرجه البيهقي في البعث والنشور قال: أَخْبَرَنَا أَبُو زَكَرِيَّا بْنُ أَبِي إِسْحَاقَ، أَخبرنا أَبُو الْحَسَنِ الطَّرَائِفِيُّ، حدثنا عُثْمَانُ بْنُ سَعِيدٍ، حدثنا عَبْدُ اللهِ بْنُ صَالِحٍ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ صَالِحٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ به. بإسناد حسن.

سورة العاديات

❁ سورة العاديات مختلف في كونها مكيةٌ أم مدنية وقد رجَّح ابن كثير كونها مكية[١]،لَيْسَ فِيهَا نَاسخ وَلَا مَنْسُوخ[٢].

❁ محور السورة:

قال ابن عاشور: [أغراضها: ذَمُّ خِصَالٍ تُفْضِي بِأَصْحَابِهَا إِلَىٰ الْخُسْرَانِ فِي الْآخِرَةِ، وَهِي خِصَال غَالِبَة عَلَىٰ الْمُشْرِكِينَ وَالْمُنَافِقِينَ، وَيُرَادُ تَحْذِيرُ الْمُسْلِمِينَ مِنْهَا، وَوَعْظُ النَّاسِ بِأَنَّ وَرَاءَهُمْ حِسَابًا عَلَىٰ أَعْمَالِهِمْ بَعْدَ الْمَوْتِ لِيَتَذَكَّرَهُ الْمُؤْمِنُ وَيُهَدَّدَ بِهِ الْجَاحِدُ. وَأُكِّدَ ذَلِكَ كُلُّهُ بِأَنِ افْتُتِحَ بِالْقَسَمِ، وَأُدْمِجَ فِي الْقَسَمِ التَّنْوِيهُ بِخَيْلِ الْغُزَاةِ أَوْ رواحل الحجيج][٣].

❁ قال تعالىٰ: ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ۝١ فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا ۝٢ فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ۝٣ فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ۝٤ فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا ۝٥ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ۝٦ وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ۝٧ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ۝٨ ❁ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي ٱلْقُبُورِ ۝٩ وَحُصِّلَ مَا فِي ٱلصُّدُورِ ۝١٠ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ۝١١﴾.

---

(١) تفسير ابن كثير (١٤ / ٤٣٤).

(٢) الناسخ والمنسوخ للمقري (١ / ٢٠٢).

(٣) في التحرير والتنوير (٣٠ / ٤٩٨).

معاني الكلمات:

الكلمــة	معناهـــــــا
وَٱلْعَٰدِيَٰتِ	الخيل التي تعدو – أي: تجري – نحو العدو في الغزو
ضَبْحًا	الضبحُ: هو صوت أنفاس الخيول إذا جرت
فَٱلْمُورِيَٰتِ	كلُّ ما يوقد النار قدحاً من خيلٍ وغيره
قَدْحًا	القدح: هو الاستخراج، والمراد إيقاد النيران
فَٱلْمُغِيرَٰتِ	كلُّ ما يُغير علىٰ العدوِّ صباحاً. وقيل: الخيلُ التي تُغيرُ صباحاً
فَأَثَرْنَ	فَرَفَعْنَ بالوادي غبارا، وأثارت الغبار
نَقْعًا	النَّقعُ: الغُبار
لَكَنُودٌ	لكفور – جَحُود
ٱلْخَيْرِ	المال – الدنيا
بُعْثِرَ	بُحِثَ – أُثيرَ – أُخرجَ
وَحُصِّلَ	مُيِّز وبُيِّن فأُبْرِزَ

❁ المعنى الإجمالي:

﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ۝١﴾: هذا قَسَمٌ بالخيل إذا جَرَتْ في سبيل الله فَعَدَتْ وَضَبَحَتْ.

﴿فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا ۝٢﴾: يعني: اصطكاكُ نعالها بالصخرِ فتقدحُ منه النار [١].

﴿فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ۝٣﴾: يعني الإغارة صباحًا، كما كان رسولُ اللهِ ﷺ يُغيرُ صباحًا.

﴿فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ۝٤﴾: فَرَفَعْنَ بالوادي غُبارًا.

﴿فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا ۝٥﴾: فَوَسَطْن برُكْبانها جمعَ القوم ،أي: وسط جمع الكفار.

﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ۝٦﴾: إنَّ الإنسان لجحود لنِعَمِ ربِّه.

﴿وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ۝٧﴾: وإنَّ الله علىٰ جحودِه ربَّه لشاهدٌ.

﴿وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ۝٨﴾: وإنَّ الإنسان لِحُبِّ المالِ لشديدٌ.

﴿أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِى ٱلْقُبُورِ ۝٩﴾: أفلا يعلمُ هذا الإنسان، إذا أُثيرَ ما في القبور، وأُخرج ما فيها من الموتىٰ.

﴿وَحُصِّلَ مَا فِى ٱلصُّدُورِ ۝١٠﴾: ومُيِّز وبُيِّن، فأُبْرِزَ ما في صدور الناس من خيرٍ أو شر.

﴿إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌۢ ۝١١﴾: إنَّ ربَّهم بأعمالِهم، وما أسرُّوا في صدورهم، وما أعلنوه بجوارِحِهم منها، عليمٌ لا يخفىٰ عليه منها شيءٌ، وهو مجازيهم علىٰ جميع ذلك يومئذٍ.

---

(١) تفسير ابن كثير (١٤ / ٤٣٤).

❁ يستفاد من الآيات:

١ – الترغيبُ في الجهادِ والإعدادِ له.

٢ – بيان أن الإنسان كفورٌ لنعمِ ربِّه عليه.

٣ – بيان أن الإنسان يحب جمع المال، حبًّا شديدًا وينبغي علىٰ المسلم تهذيب هذه الأخلاق.

٤ – تقرير عقيدة البعث والجزاء.

سورة القارعة

سورة القارعة مكيةٌ بإجماعٍ[١]، لَيْسَ فِيهَا نَاسخ وَلَا مَنْسُوخ[٢].

محور السورة:

[أغراضها: ذُكِرَ فِيهَا إِثْبَاتُ وُقُوعِ الْبَعْثِ وَمَا يَسْبِقُ ذَلِكَ مِنَ الْأَهْوَالِ، وَإِثْبَاتُ الْجَزَاءِ عَلَىٰ الْأَعْمَالِ وَأَنَّ أَهْلَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ الْمُعْتَبَرَةِ عِنْدَ اللهِ فِي نَعِيمٍ، وَأَهْلَ الْأَعْمَالِ السَّيِّئَةِ الَّتِي لَا وَزْنَ لَهَا عِنْدَ اللهِ فِي قَعْرِ الْجَحِيمِ.][٣]

قال تعالىٰ: ﴿ٱلْقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٢ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٣ يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ ۝٤ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ ۝٥ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٦ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝٧ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٨ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ۝٩ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ۝١٠ نَارٌ حَامِيَةٌۢ ۝١١﴾.

معاني الكلمات:

الكلمة	معناها
ٱلْقَارِعَةُ	القيامة والساعة
ٱلْمَبْثُوثِ	المُتفرِّق – المنتشر
كَٱلْعِهْنِ	الصوف

(١) الجامع لحكام القرآن (٢٢ / ٤٤٢).

(٢) الناسخ والمنسوخ للمقري (١ / ٢٠٢).

(٣) التحرير والتنوير (٣٠ / ٥٠٩).

ٱلْمَنفُوشِ	الذي يُنفَشُ باليد، أي: تصيرُ هباءً وتزول
حَامِيَةٌ	شديدةُ الحرارة

المعنى الإجمالي:

﴿ٱلْقَارِعَةُ ۝١﴾: الساعة التي يقرع قلوب الناس هولُها، وعظيم ما ينزل بهم من البلاء عندها، وذلك صبيحة لا ليل بعدها.

﴿مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٢﴾: يقول تعالىٰ ذكره معظما شأن القيامة والساعة التي يقرعُ العبادَ هولُها: أيّ شيء القارعة؟!.

﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٣﴾: وما أشعرك يا محمد أيّ شيء القارعة؟!.

﴿يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ ۝٤﴾: في انتشارهم وتفرقهم، وذهابهم ومجيئهم، من حيرتهم مما هم فيه، كأنهم فراش متفرق.

﴿وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ ۝٥﴾: ويوم تكون الجبال كالصوف المنفوش؛ أي: تصير هباءً وتزول.

﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٦﴾: أي: رجحت حسناته علىٰ سيئاته.

﴿فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝٧﴾: في عيشة قد رَضِيَها في الجنة.

﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٨﴾: أي: رجحت سيئاته علىٰ حسناته.

﴿فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ۝٩﴾: الهاوية اسمٌ من أسماءِ جهنَّم، وسماها أُمًّا؛ لأنه يأوي إليها كما يأوي إلىٰ أمِّه، وقيل: معناه: فهو ساقطٌ هاوٍ بأمِّ رأسه في نار جهنم.

﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا هِيَهۡ ١٠﴾: وما أشعرك يا محمد ما الهاوية، ثم بَيَّن ما هي، فقال:

﴿نَارٌ حَامِيَةُۢ ١١﴾: يعني بالحامية: التي قد حميت من الوقود عليها.

يستفاد من الآيات:

١ – تقرير عقيدة البعث والجزاء.

٢ – لعِظَمِ يوم القيامةِ سُمِّيَ بأسماءَ عديدة منها: القيامة.

٣ – التحذير من أهوال يوم القيامة وعذاب الله تعالىٰ فيها.

٤ – تقرير أن الناس يوم القيامة فريقان فريقٌ في الجنة وفريقٌ في السعير.

سورة التكاثر

سورة التكاثر مكيةٌ، في قول جميع المفسرين[١]، و ليس فيها ناسخ ولا منسوخ[٢].

محور السورة:

قال ابن عاشور: [أغراضها: اشْتَمَلَتْ عَلَىٰ التَّوْبِيخِ عَلَىٰ اللَّهْوِ عَنِ النَّظَرِ فِي دَلَائِلِ الْقُرْآنِ وَدَعْوَةِ الْإِسْلَامِ بِإِيثَارِ الْمَالِ وَالتَّكَاثُرِ بِهِ وَالتَّفَاخُرِ بِالْأَسْلَافِ وَعَدَمِ الْإِقْلَاعِ عَنْ ذَلِكَ إِلَىٰ أَنْ يَصِيرُوا فِي الْقُبُورِ كَمَا صَارَ مَنْ كَانَ قَبْلَهُمْ وَعَلَىٰ الْوَعِيدِ عَلَىٰ ذَلِكَ، وَحَثِّهِمْ عَلَىٰ التَّدَبُّرِ فِيمَا يُنْجِيهِمْ مِنَ الْجَحِيمِ، وَأَنَّهُمْ مبعوثون ومسؤولون عَنْ إِهْمَالِ شُكْرِ الْمُنعم الْعَظِيم][٣].

قال تعالىٰ: ﴿أَلْهَىٰكُمُ التَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ۝٢ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٣ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٤ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ۝٥ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ۝٦ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ۝٧ ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ۝٨﴾

معاني الكلمات:

الكلمة	معناها
أَلْهَىٰكُمُ	شَغَلَكم
التَّكَاثُرُ	المباهاةُ بكثرةِ المالِ والعددِ

(١) الجامع لأحكام القرآن (٢٢ / ٤٤٨).

(٢) الناسخ والمنسوخ للمقري (١ / ٢٠٣).

(٣) التحرير والتنوير (٣٠ / ٥١٨).

❁ المعنى الإجمالي:

﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١﴾: شَغَلَكم أيُّها النَّاسُ المباهاةُ بكثرةِ المالِ والعددِ عن طاعةِ ربِّكم.

﴿حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ۝٢﴾: حتىٰ صِرتم إلىٰ المقابرِ ودُفِنتم فيها.

﴿كَلَّا﴾: كلمة زجر وردع، أي: ما هكذا ينبغي أن تفعلوا، أن يُلْهِيَكُم التكاثر، ﴿سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٣﴾: سوف تعلمون إذا زرتم المقابر، أيها الذين ألهاهُم التكاثر، غِبَّ فعلكم، واشتغالكم بالتكاثر في الدنيا عن طاعة الله ربكم.

﴿ثُمَّ كَلَّا﴾: ثم ما هكذا ينبغي أن تفعلوا، وكرر ﷻ، ﴿سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٤﴾: لأن العرب إذا أرادت التغليظ في التخويف والتهديد كرّروا الكلمة مرتين.

﴿كَلَّا﴾: زجرٌ وتنبيهٌ بمعنىٰ: ما هكذا ينبغي أن تفعلوا، ﴿لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ ۝٥﴾: لو تعلمون أيها الناس علما يقينا، أن الله باعثكم يوم القيامة من بعد مماتكم من قبوركم ما ألهاكم التكاثر عن طاعة الله ربكم، و لسارعتم إلىٰ عبادته، والانتهاء إلىٰ أمره ونهيه، ورفض الدنيا إشفاقا علىٰ أنفسكم من عقوبته.

﴿لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ ۝٦ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ ۝٧﴾: لترونّ أيها المشركون جهنم يوم القيامة، ثم لترونها عياناً لا تغيبون عنها.

﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ۝٨﴾: ثم ليسألنكم الله ﷻ عن النعيم الذي كنتم فيه في الدنيا: ماذا عملتم فيه؟، من أين وصلتم إليه؟، و فيم أصبتموه؟، وماذا عملتم به؟.

❁ يستفاد من الآيات:

١ – التحذير من جمع المال وتكثيره مع عدم شكر الله ﷻ علىٰ هذه النعمة.

٢ – بيان أن الحياة البرزخية مهما طالت فهي قصيرة، ثم ينتقل الإنسان إلىٰ الحياة الخالدة إما إلىٰ جنة وإما إلىٰ نار ﴿حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ۝٢﴾.

٣ – تقرير عقيدة البعث والجزاء.

سورة والعصر

۞ سُورَةِ «وَالْعَصْرِ» مَكِّيَّةٌ، وَقَالَ قَتَادَةُ مَدَنِيَّةٌ[١].

۞ محور السورة:

قال ابن عاشور: [أغراضها: وَاشْتَمَلَتْ عَلَىٰ إِثْبَاتِ الْخُسْرَانِ الشَّدِيدِ لِأَهْلِ الشِّرْكِ وَمَنْ كَانَ مِثْلَهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكُفْرِ بِالْإِسْلَامِ بَعْدَ أَنْ بُلِّغَتْ دَعْوَتُهُ، وَكَذَلِكَ مَنْ تَقَلَّدَ أَعْمَالَ الْبَاطِلِ الَّتِي حَذَّرَ الْإِسْلَامُ الْمُسْلِمِينَ مِنْهَا، وَعَلَىٰ إِثْبَاتِ نَجَاةِ وَفَوْزِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَالدَّاعِينَ مِنْهُمْ إِلَىٰ الْحَقِّ، وَعَلَىٰ فَضِيلَةِ الصَّبْرِ عَلَىٰ تَزْكِيَةِ النَّفْسِ وَدَعْوَةِ الْحَقِّ.][٢].

۞ قال تعالىٰ: ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ۝٣﴾.

۞ معاني الكلمات:

الكلمة	معناها
وَٱلۡعَصۡرِ	الدَّهر
خُسۡرٍ	هَلَكَة ونقصان
وَتَوَاصَوۡاْ	أوصىٰ بعضُهم بعضا

(١) الجامع لأحكام القرآن (٢٢ / ٤٦٣).

(٢) التحرير والتنوير (٣٠ / ٥٢٨).

❁ المعنى الإجمالي:

﴿وَٱلۡعَصۡرِ ۝١﴾: إِنَّ رَبَّنَا أَقْسَمَ بِالْعَصْرِ، وَالْعَصْرُ اسْمٌ لِلدَّهْرِ، وَهُوَ الْعَشِيُّ وَاللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، وَلَمْ يُخَصِّصْ مِمَّا شَمَلَهُ هَذَا الِاسْمُ مَعْنًىٰ دُونَ مَعْنًىٰ، فَكُلُّ مَا لَزِمَهُ هَذَا الِاسْمُ، فَدَاخِلٌ فِيمَا أَقْسَمَ بِهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ(١).

﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢﴾: هذا جوابُ القَسَم، والمعنىٰ: إِنَّ ابْنَ آدَمَ لَفِي هَلَكَةٍ وَنُقْصَانٍ.

﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾: إِلَّا الَّذِينَ صَدَّقُوا اللهَ وَوَحَّدُوهُ، وَأَقَرُّوا لَهُ بِالْوَحْدَانِيَّةِ وَالطَّاعَةِ، وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ، وَأَدُّوا مَا لَزِمَهُمْ مِنْ فَرَائِضِهِ، وَاجْتَنَبُوا مَا نَهَاهُمْ عَنْهُ مِنْ مَعَاصِيهِ، وَاسْتَثْنَىٰ الَّذِينَ آمَنُوا عَنِ الْإِنْسَانِ، لِأَنَّ الْإِنْسَانَ بِمَعْنَىٰ الْجَمْعِ، لَا بِمَعْنَىٰ الْوَاحِدِ.

﴿وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ﴾: وَأَوْصَىٰ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِلُزُومِ الْعَمَلِ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فِي كِتَابِهِ، مِنْ أَمْرِهِ، وَاجْتِنَابِ مَا نَهَىٰ عَنْهُ فِيهِ.

﴿وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ۝٣﴾: وَأَوْصَىٰ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِالصَّبْرِ عَلَىٰ الْعَمَلِ بِطَاعَةِ اللهِ.

---

(١) تفسير الطبري (٢٤/ ٦١٢).

❁ يستفاد من الآيات:

١ - بيان عِظَم وقت العصر، ويؤكد ذلك ما رواه البخاري ومسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « **ثَلاَثَةٌ لاَ يُكَلِّمُهُمُ اللهُ يَوْمَ القِيَامَةِ وَلاَ يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: رَجُلٌ عَلَىٰ فَضْلِ مَاءٍ بِالطَّرِيقِ يَمْنَعُ مِنْهُ ابْنَ السَّبِيلِ، وَرَجُلٌ بَايَعَ إِمَامًا لاَ يُبَايِعُهُ إِلَّا لِدُنْيَاهُ، إِنْ أَعْطَاهُ مَا يُرِيدُ وَفَىٰ لَهُ وَإِلَّا لَمْ يَفِ لَهُ، وَرَجُلٌ يُبَايِعُ رَجُلًا بِسِلْعَةٍ بَعْدَ العَصْرِ، فَحَلَفَ بِاللهِ لَقَدْ أُعْطِيَ بِهَا كَذَا وَكَذَا فَصَدَّقَهُ، فَأَخَذَهَا، وَلَمْ يُعْطَ بِهَا**»[1]

٢ - وجوب التواصي بالحق، والتواصي بالصبر بين المسلمين.

٣ – لا نجاة من الخسران في الآخرة إلا بأربعة أمور:

الإيمان، والعمل الصالح، التواصي بالحق، والتواصي بالصبر.

(١) البخاري (٧٢١٢)، ومسلم (١٠٨).

سورة الهمزة

❁ سورة الهمزة مكيَّةٌ بإجماعٍ(١)،لَيْسَ فِيهَا نَاسخ وَلَا مَنْسُوخ(٢).

❁ محور السورة:

قال ابن عاشور: [أغراضها: فَغَرَضُ هَذِهِ السُّورَةِ وَعِيدُ جَمَاعَةٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ جَعَلُوا هَمْزَ الْمُسْلِمِينَ وَلَمْزَهُمْ ضَرْبًا مِنْ ضُرُوبِ أَذَاهُمْ طَمَعًا فِي أَنْ يُلْجِئَهُمُ الْمَلَلُ مِنْ أَصْنَافِ الْأَذَىٰ، إِلَىٰ الِانْصِرَافِ عَنِ الْإِسْلَامِ وَالرُّجُوعِ إِلَىٰ الشِّرْكِ.](٣)

❁ قال تعالىٰ: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ۝١ ٱلَّذِى جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ ۝٢ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ ۝٣ كَلَّا ۖ لَيُنۢبَذَنَّ فِى ٱلْحُطَمَةِ ۝٤ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحُطَمَةُ ۝٥ نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ ۝٦ ٱلَّتِى تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ ۝٧ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ۝٨ فِى عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍۭ ۝٩﴾.

❁ معاني الكلمات:

الكلمة	معناها
وَيْلٌ	الْخِزْيُ وَالْعَذَابُ وَالْهَلَكَةُ. وَقِيلَ: وَادٍ فِي جَهَنَّمَ
هُمَزَةٍ	القتات، النَّمَّام
لُّمَزَةٍ	الْعَيَّابُ – الطعَّان
وَعَدَّدَهُۥ	أحصىٰ عدده، ولم ينفقه في سبيل الله

(١) الجامع لأحكام القران (٢٢ / ٤٦٧).

(٢) الناسخ والمنسوخ للمقري (١ / ٢٠٤).

(٣) التحرير والتنوير (٣٠ / ٥٣٥- ٥٣٦).

أَخْلَدَهُۥ	يبقيه حيًّا لا يموت
لَيُنۢبَذَنَّ	ليُقذفنَّ – ليُطرحنَّ – ليُلقينَّ
ٱلْحُطَمَةِ	اسم من أسماء النَّار
تَطَّلِعُ	تعلم مِقدارَ ما يستَحِقُّه كلُّ واحدٍ منهم من العذاب
مُّؤْصَدَةٌ	مُطبَقَة – مُغلَقَة
عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ	عمود يُعَذَّبون به في النار، وَالْعَمُودُ: خَشَبَةٌ غَلِيظَةٌ مُسْتَطِيلَةٌ.

المعنى الإجمالي:

﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ۝١﴾: الخزي والعذاب والهلكة، لكلِّ طعَّانٍ مغتاب.

﴿ٱلَّذِى جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ ۝٢﴾: الذي جَمَعَ مالاً وأحصىٰ عددَه، ولم يُنفقْه في سبيل الله، ولم يُؤَدِّ حقَّ الله فيه.

﴿يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ ۝٣﴾: يظنُّ أنَّ مالَه الذي جَمَعَه، وبَخِلَ بإنفاقه يبقيه حيًّا لا يموت.

﴿كَلَّا﴾: ردٌّ لِمَا توهَّمَه الكافر، أي: ليس مالُه مُخْلِدَه؛ ولكنْ، ﴿لَيُنۢبَذَنَّ فِى ٱلْحُطَمَةِ ۝٤﴾: وَاللَّامُ جَوَابُ قَسَمٍ مَحْذُوفٍ[1]. والمعنىٰ: ليُقْذَفَنَّ يوم القيامة في نار جَهَنَّم.

﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحُطَمَةُ ۝٥﴾: وأيُّ شيءٍ أشْعَرَكَ يا محمدُ ما الحطمة؟ ثم أخبره عنها ما هي فقال:

---

(١) التحرير والتنوير (٣٠/ ٥٣٩).

﴿نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ ۝٦﴾: التي أُوقِد عليها[١].

﴿ٱلَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ ۝٧﴾: تعلم مِقدارَ ما يستَحِقُّه كلُّ واحدٍ منهم من العذاب.

﴿إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ۝٨﴾: أي: هذه النار التي مرَّ وصفُها مُغلَقةٌ علىٰ هؤلاء الهمَّازين اللمَّازين.

﴿فِى عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍۭ ۝٩﴾: أي: إنهم يُعذَّبون بعمَدٍ في النار.

❁ يستفاد من الآيات:

١ - تقرير عقيدة البعث والجزاء.

٢ - التحذير من الغيبة والنميمة، وبيان أنهما من الكبائر.

٣ - التنديد بالمغترين بالأموال المعجبين بها.

٤ - بيان شدة عذاب النار وفظاعته.

(١) تنبيه: حديث: (إن الله تبارك وتعالىٰ أمر بجهنم فأو قد عليها ألف عام حتىٰ ابيضت، ثم أمر بها فأو قد عليها ألف عام حتىٰ احمرت، ثم أمر فأو قد عليها ألف عام حتىٰ اسودت، فهي سوداء مظلمة...) قال الشيخ الألباني في الضعيفة [٩١٠]: موضوع.

سورة الفيل

❁ سورة الفيل مكيةٌ بإجماعٍ(١)،لَيْسَ فِيهَا نَاسخ وَلَا مَنْسُوخ(٢).

❁ محور السورة:

قال ابن عاشور: [أغراضها: وَقَدْ تَضَمَّنَتِ التَّذْكِيرَ بِأَنَّ الْكَعْبَةَ حَرَمُ اللهِ وَأَنَّ اللهَ حَمَاهُ مِمَّنْ أَرَادُوا بِهِ سُوءًا أَوْ أَظْهَرَ غَضَبَهُ عَلَيْهِمْ فَعَذَّبَهُمْ لِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا بِطَمَعِهِمْ فِي هَدْمِ مَسْجِدِ إِبْرَاهِيمَ وَهُوَ عِنْدَهُمْ فِي كِتَابِهِمْ، وَذَلِكَ مَا سَمَّاهُ اللهُ كَيْدًا، وَلِيَكُونَ مَا حَلَّ بِهِمْ تَذْكِرَةً لِقُرَيْشٍ بِأَنَّ فَاعِلَ ذَلِكَ هُوَ رَبُّ ذَلِكَ الْبَيْتِ وَأَنْ لَا حَظَّ فِيهِ لِلْأَصْنَامِ الَّتِي نَصَبُوهَا حَوْلَهُ.](٣).

❁ **قال تعالىٰ:** ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ ۝١ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِى تَضْلِيلٍ ۝٢ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ۝٣ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ۝٤ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ۝٥﴾.

❁ معاني الكلمات:

الكلمـــة	معناهـــــا
أَلَمْ تَرَ	ألم تنظرْ – ألم تُخبَرْ
كَيْدَهُمْ	مكرهم – تدبيرهم

(١) الجامع لأحكام القرآن (٢٢ / ٤٧٥).

(٢) الناسخ والمنسوخ للمقري (١ / ٢٠٤).

(٣) التحرير والتنوير (٣٠ / ٥٤٤).

تَضْلِيلٍ	إبطالٍ وتضييع
أَبَابِيلَ	فِرَق – جماعات – متتابعة
سِجِّيلٍ	طينٌ في حجارة
كَعَصْفٍ	زرع تأكله الدوابُّ، ورق الشجر، قِشرُ الحَبِّ
مَّأْكُولٍ	أصبح روْثًا بعدَ ما أكلته الدوابُّ

❁ المعنى الإجمالي:

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ ﴿١﴾﴾: ألم تنظُرْ يا محمدُ بعين قلبِك، فترىٰ بها كيف فعل ربُّك بأصحاب الفيل ؟

قصة أصحاب الفيل [١]:

[وَذَلِكَ أَنَّ أَبْرَهَةَ بَنَىٰ الْقُلَّيْسَ بِصَنْعَاءَ، وَهِيَ كَنِيسَةٌ لَمْ يُرَ مِثْلُهَا فِي زَمَانِهَا بِشَيْءٍ مِنَ الْأَرْضِ، وَكَانَ نَصْرَانِيًّا، ثُمَّ كَتَبَ إِلَىٰ النَّجَاشِيِّ: إِنِّي قَدْ بَنَيْتُ لَكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ كَنِيسَةً لَمْ يُبْنَ مِثْلُهَا لِمَلِكٍ كَانَ قَبْلَكَ، وَلَسْتُ بمنته حتىٰ أصرف إليها حج العرب فلما تحدثت الْعَرَبُ بِكِتَابِ أَبْرَهَةَ ذَلِكَ إِلَىٰ النَّجَاشِيِّ، غَضِبَ رَجُلٌ مِنَ النَّسَأَةِ[٢]، فَخَرَجَ حَتَّىٰ أَتَىٰ الْكَنِيسَةَ، فَقَعَدَ فِيهَا- أَيْ أَحْدَثَ- ثُمَّ خَرَجَ فَلَحِقَ بِأَرْضِهِ، فَأُخْبِرَ بِذَلِكَ أَبْرَهَةُ، فَقَالَ: مَنْ صَنَعَ هَذَا؟ فَقِيلَ: صَنَعَهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ هَذَا الْبَيْتِ، الَّذِي تَحُجُّ إِلَيْهِ الْعَرَبُ بِمَكَّةَ، لَمَّا سَمِعَ قَوْلَكَ: (أَصْرِفُ إِلَيْهَا حَجَّ الْعَرَبِ) غَضِبَ، فَجَاءَ فَقَعَدَ فِيهَا. أَيْ أَنَّهَا لَيْسَتْ لِذَلِكَ بِأَهْلٍ. فَغَضِبَ عِنْدَ ذَلِكَ أَبْرَهَةُ، وَحَلَفَ لَيَسِيرَنَّ إِلَىٰ الْبَيْتِ حَتَّىٰ يَهْدِمَهُ، وَبَعَثَ رَجُلًا

---

(١) تفسير القرطبي (٢٢ / ٤٧٨)، وهي قصة مشهورة؛ ولكن لم يثبت لها سند.

(٢) النسأة: الذين كانوا ينسؤون الشهور علىٰ العرب في الجاهلية. [تفسير القرطبي (٢٢ / ٤٧٨)].

كَانَ عِنْدَهُ إِلَىٰ بَنِي كِنَانَةَ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ حَجِّ تِلْكَ الْكَنِيسَةِ، فَقَتَلَتْ بَنُو كِنَانَةَ ذَلِكَ الرَّجُلَ، فَزَادَ أَبْرَهَةَ ذَلِكَ غَضَبًا وَحَنَقًا، ثُمَّ أَمَرَ الْحَبَشَةَ فَتَهَيَّأَتْ وَتَجَهَّزَتْ، ثُمَّ سَارَ وَخَرَجَ مَعَهُ بِالْفِيلِ، وَسَمِعَتْ بِذَلِكَ الْعَرَبُ، فَأَعْظَمُوهُ وَفَظِعُوا بِهِ، وَرَأَوْا جِهَادَهُ حَقًّا عَلَيْهِمْ، حِينَ سَمِعُوا أَنَّهُ يُرِيدُ هَدْمَ الْكَعْبَةِ بَيْتِ اللهِ الْحَرَامِ. فَخَرَجَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ أَشْرَافِ أَهْلِ الْيَمَنِ وَمُلُوكِهِمْ، يُقَالُ لَهُ ذُو نَفْرٍ، فَدَعَا قَوْمَهُ وَمَنْ أَجَابَهُ مِنْ سَائِرِ الْعَرَبِ إِلَىٰ حَرْبِ أَبْرَهَةَ، وَجِهَادِهِ عَنْ بَيْتِ اللهِ الْحَرَامِ، وَمَا يُرِيدُ مِنْ هَدْمِهِ وَإِخْرَابِهِ، فَأَجَابَهُ مَنْ أَجَابَهُ إِلَىٰ ذَلِكَ، ثُمَّ عَرَضَ لَهُ فَقَاتَلَهُ، فَهُزِمَ ذُو نَفْرٍ وَأَصْحَابُهُ، وَأُخِذَ لَهُ ذُو نَفْرٍ فَأُتِيَ بِهِ أَسِيرًا، فَلَمَّا أَرَادَ قَتْلَهُ قَالَ لَهُ ذُو نَفْرٍ: أَيُّهَا الْمَلِكُ لَا تَقْتُلْنِي، فَإِنَّهُ عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ بَقَائِي مَعَكَ خَيْرًا لَكَ مِنْ قَتْلِي، فَتَرَكَهُ مِنَ الْقَتْلِ، وَحَبَسَهُ عِنْدَهُ فِي وَثَاقٍ، وَكَانَ أَبْرَهَةُ رَجُلًا حَلِيمًا. ثُمَّ مَضَىٰ أَبْرَهَةُ عَلَىٰ وَجْهِهِ ذَلِكَ، يُرِيدُ مَا خَرَجَ لَهُ، حَتَّىٰ إِذَا كَانَ بِأَرْضِ خَثْعَمَ عرض له نفيل بن حَبِيبٍ الْخَثْعَمِيِّ فِي قَبِيلَتَيْ خَثْعَمَ: شَهْرَانَ وَ نَاهِسٍ، وَمَنْ تَبِعَهُ مِنْ قَبَائِلِ الْعَرَبِ، فَقَاتَلَهُ فَهَزَمَهُ أَبْرَهَةُ، وَأُخِذَ لَهُ نُفَيْلٌ أَسِيرًا، فَأُتِيَ بِهِ، فَلَمَّا هَمَّ بِقَتْلِهِ قَالَ لَهُ نُفَيْلٌ: أَيُّهَا الْمَلِكُ لَا تَقْتُلْنِي فَإِنِّي دَلِيلُكَ بِأَرْضِ الْعَرَبِ، وَهَاتَانِ يَدَايَ لَكَ عَلَىٰ قَبِيلَتَيْ خَثْعَمَ: شَهْرَانَ وَنَاهِسٍ، بِالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، فَخَلَّىٰ سَبِيلَهُ. وَخَرَجَ بِهِ مَعَهُ يَدُلُّهُ، حَتَّىٰ إِذَا مَرَّ بِالطَّائِفِ خَرَجَ إِلَيْهِ مَسْعُودُ بْنُ مُعَتِّبٍ فِي رِجَالٍ مِنْ ثَقِيفٍ، فَقَالُوا لَهُ: أَيُّهَا الْمَلِكُ، إِنَّمَا نَحْنُ عَبِيدُكَ، سَامِعُونَ لَكَ مُطِيعُونَ، لَيْسَ عِنْدَنَا لَكَ خِلَافٌ، وَلَيْسَ بَيْتُنَا هَذَا الْبَيْتَ الَّذِي تُرِيدُ- يَعْنُونَ اللَّاتَ - إِنَّمَا تُرِيدُ الْبَيْتَ الَّذِي بِمَكَّةَ، نَحْنُ نَبْعَثُ مَعَكَ مَنْ يَدُلُّكَ عَلَيْهِ، فَتَجَاوَزَ عَنْهُمْ. وَبَعَثُوا مَعَهُ أَبَا رِغَالٍ، حَتَّىٰ أَنْزَلَهُ الْمُغَمِّسَ[1] فَلَمَّا أَنْزَلَهُ بِهِ مَاتَ أَبُو رِغَالٍ هُنَاكَ، فَرَجَمَتْ قَبْرَهُ الْعَرَبُ، فَهُوَ الْقَبْرُ الَّذِي يَرْجُمُ النَّاسَ بِالْمُغَمِّسِ، وَفِيهِ يَقُولُ الشَّاعِرَ:

وَأَرْجُمُ قَبْرَهُ فِي كُلِّ عَامٍ ... كَرَجْمِ النَّاسِ قَبْرَ أَبِي رِغَالِ

(١) بتشديد الميم وفتحها، وقيل: بكسرها، موقع قرب مكة في طريق الطائف.

فَلَمَّا نَزَلَ أَبْرَهَةُ بِالْمُغَمِّسِ، بَعَثَ رَجُلًا مِنْ الْحَبَشَةِ يُقَالُ لَهُ الْأَسْوَدُ بْنُ مَقْصُودٍ عَلَىٰ خَيْلٍ لَهُ، حَتَّىٰ انْتَهَىٰ إِلَىٰ مَكَّةَ فَسَاقَ إِلَيْهِ أَمْوَالَ أَهْلِ تِهَامَةَ مِنْ قُرَيْشٍ وَغَيْرِهِمْ، وَأَصَابَ فِيهَا مِائَتَيْ بَعِيرٍ لِعَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ، وَهُوَ يَوْمَئِذٍ كَبِيرُ قُرَيْشٍ وَسَيِّدُهَا، فَهَمَّتْ قُرَيْشٌ وَكِنَانَةُ وَهُذَيْلٌ وَمَنْ كَانَ بِذَلِكَ الْحَرَمِ بِقِتَالِهِ، ثُمَّ عَرَفُوا أَنَّهُمْ لَا طَاقَةَ لَهُمْ بِهِ، فَتَرَكُوا ذَلِكَ.

وَبَعَثَ أَبْرَهَةُ حِنَاطَةَ الْحِمْيَرِيَّ إِلَىٰ مَكَّةَ، وَقَالَ لَهُ: سَلْ عَنْ سَيِّدِ هَذَا الْبَلَدِ وَشَرِيفِهِمْ، ثُمَّ قُلْ لَهُ: إِنَّ الْمَلِكَ يَقُولُ: إِنِّي لَمْ آتِ لِحَرْبِكُمْ، إِنَّمَا جِئْتُ لِهَدْمِ هَذَا الْبَيْتِ، فَإِنْ لَمْ تَعْرِضُوا لِي بِحَرْبٍ، فَلَا حَاجَةَ لِي بِدِمَائِكُمْ، فَإِنْ هُوَ لَمْ يُرِدْ حَرْبِي فَأْتِنِي بِهِ. فَلَمَّا دَخَلَ حِنَاطَةُ مَكَّةَ، سَأَلَ عَنْ سَيِّدِ قُرَيْشٍ وَشَرِيفِهَا، فَقِيلَ لَهُ: عَبْدُ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ، فَجَاءَهُ فَقَالَ لَهُ مَا أَمَرَهُ بِهِ أَبْرَهَةُ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ: وَاللهِ مَا نُرِيدُ حَرْبَهُ، وَمَا لَنَا بِذَلِكَ مِنْهُ طاقة، هذا بيت الله الحرام، وبيت خَلِيلِهِ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام – أَوْ كَمَا قَالَ – فَإِنْ يَمْنَعْهُ مِنْهُ فَهُوَ حَرَمُهُ وَبَيْتُهُ، وَإِنْ يُخَلِّ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ، فَوَاللهِ مَا عِنْدَنَا دَفْعٌ عَنْهُ. فَقَالَ لَهُ حِنَاطَةُ: فَانْطَلِقْ إِلَيْهِ، فَإِنَّهُ قَدْ أَمَرَنِي أَنْ آتِيَهُ بِكَ، فَانْطَلَقَ مَعَهُ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ، وَمَعَهُ بَعْضُ بَنِيهِ، حَتَّىٰ أَتَىٰ الْعَسْكَرَ، فَسَأَلَ عَنْ ذِي نَفْرٍ، وَكَانَ صَدِيقًا لَهُ، حَتَّىٰ دَخَلَ عَلَيْهِ وَهُوَ فِي مَحْبِسِهِ، فَقَالَ لَهُ: يَا ذَا نَفْرٍ، هَلْ عِنْدَكَ مِنْ غَنَاءٍ فِيمَا نَزَلَ بِنَا؟ فَقَالَ لَهُ ذُو نَفْرٍ، وَمَا غَنَاءُ رَجُلٍ أَسِيرٍ بِيَدَيْ مَلِكٍ، يَنْتَظِرُ أَنْ يَقْتُلَهُ غُدُوًّا وَعَشِيًّا! مَا عندي غناء في شيء مِمَّا نَزَلَ بِكَ، إِلَّا أَنَّ أُنَيْسًا سَائِسَ الْفِيلِ صَدِيقٌ لِي، فَسَأُرْسِلُ إِلَيْهِ، وَأُوصِيهِ بِكَ، وَأُعَظِّمُ عَلَيْهِ حَقَّكَ، وَأَسْأَلُهُ أَنْ يَسْتَأْذِنَ لَكَ عَلَىٰ الْمَلِكِ، فَتُكَلِّمُهُ بِمَا بَدَا لَكَ، وَيَشْفَعَ لَكَ عِنْدَهُ بِخَيْرٍ إِنْ قَدَرَ عَلَىٰ ذَلِكَ، فَقَالَ حَسْبِي.

فَبَعَثَ ذُو نَفْرٍ إِلَىٰ أُنَيْسٍ، فقال له: إِنَّ عَبْدَ الْمُطَّلِبِ سَيِّدَ قُرَيْشٍ، وَصَاحِبَ عَيْنِ مَكَّةَ، وَيُطْعِمُ النَّاسَ بِالسَّهْلِ، وَالْوُحُوشَ فِي رُءُوسِ الْجِبَالِ، وَقَدْ أَصَابَ لَهُ الْمَلِكُ مِائَتَيْ

بَعِيرٍ، فَاسْتَأْذِنْ لَهُ عَلَيْهِ، وَانْفَعْهُ عِنْدَهُ بِمَا اسْتَطَعْتَ، فَقَالَ: أَفْعَلُ. فَكَلَّمَ أُنَيْسٌ أَبْرَهَةَ، فَقَالَ لَهُ: أَيُّهَا الْمَلِكُ، هَذَا سَيِّدُ قُرَيْشٍ بِبَابِكَ، يَسْتَأْذِنُ عَلَيْكَ، وَهُوَ صَاحِبُ عَيْنِ مَكَّةَ، يُطْعِمُ النَّاسَ بِالسَّهْلِ، وَالْوُحُوشَ فِي رُءُوسِ الْجِبَالِ، فَأْذَنْ لَهُ عَلَيْكَ، فَيُكَلِّمَكَ فِي حَاجَتِهِ. قَالَ: فَأَذِنَ لَهُ أَبْرَهَةُ. وَكَانَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ أَوْسَمَ النَّاسِ، وَأَعْظَمَهُمْ وَأَجْمَلَهُمْ، فَلَمَّا رَآهُ أَبْرَهَةُ أَجَلَّهُ، وَأَعْظَمَهُ عَنْ أَنْ يُجْلِسَهُ تَحْتَهُ، فَنَزَلَ أَبْرَهَةُ عَنْ سَرِيرِهِ، فَجَلَسَ عَلَىٰ بِسَاطِهِ وَأَجْلَسَهُ مَعَهُ عَلَيْهِ إِلَىٰ جَنْبِهِ. ثُمَّ قَالَ لِتُرْجُمَانِهِ: قُلْ لَهُ: حَاجَتُكَ؟ فَقَالَ لَهُ ذَلِكَ التُّرْجُمَانُ، فَقَالَ: حَاجَتِي أَنْ يَرُدَّ عَلَيَّ الْمَلِكُ مِائَتَيْ بَعِيرٍ أَصَابَهَا لِي. فَلَمَّا قَالَ لَهُ ذَلِكَ، قَالَ أَبْرَهَةُ لِتُرْجُمَانِهِ: قُلْ لَهُ لَقَدْ كُنْتُ أَعْجَبْتَنِي حِينَ رَأَيْتُكَ، ثُمَّ قَدْ زَهِدْتُ فِيكَ حِينَ كَلَّمْتَنِي، أَتُكَلِّمُنِي فِي مِائَتَيْ بَعِيرٍ أَصَبْتُهَا لَكَ، وَتَتْرُكُ بَيْتًا هُوَ دِينُكَ وَدِينُ آبَائِكَ، قَدْ جِئْتُ لِهَدْمِهِ؟ لَا تُكَلِّمُنِي فِيهِ! قَالَ لَهُ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ: إِنِّي أَنَا رَبُّ الْإِبِلِ، وَإِنَّ لِلْبَيْتِ رَبًّا سَيَمْنَعُهُ. قَالَ: مَا كَانَ لِيَمْتَنِعَ مِنِّي! قَالَ أَنْتَ وَذَاكَ. فَرَدَّ عَلَيْهِ إِبِلَهُ. وَانْصَرَفَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ إِلَىٰ قُرَيْشٍ، فَأَخْبَرَهُمُ الْخَبَرَ، وَأَمَرَهُمْ بِالْخُرُوجِ مِنْ مَكَّةَ وَالتَّحَرُّزِ فِي شَعَفِ الْجِبَالِ وَالشِّعَابِ، تَخَوُّفًا عَلَيْهِمْ مَعَرَّةَ الْجَيْشِ. ثُمَّ قَامَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ فَأَخَذَ بِحَلْقَةِ بَابِ الْكَعْبَةِ، وَقَامَ مَعَهُ نَفَرٌ مِنْ قُرَيْشٍ، يَدْعُونَ اللهَ وَيَسْتَنْصِرُونَهُ عَلَىٰ أَبْرَهَةَ وَجُنْدِهِ، فَقَالَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ وَهُوَ آخِذٌ بِحَلْقَةِ بَابِ الْكَعْبَةِ:

لَا هُمَّ إِنَّ الْعَبْدَ يَمْ ... نَعُ رَحْلَهُ فَامْنَعْ حِلَالَكْ
لَا يَغْلِبَنَّ صَلِيبُهُمْ ... وَمِحَالُهُمْ عَدواً مِحَالَكْ
إِن كُنتَ تَارِكَهُم وَبِل ... دَتَنَا فَأَمرٌ مَا بَدَا لَكْ

يقول: أي: شيء مَا بَدَا لَكَ، لَمْ تَكُنْ تَفْعَلُهُ بِنَا. وَالْحِلَالُ: جَمْعُ حِلٍّ. وَالْمِحَالُ: الْقُوَّةُ

ثُمَّ أَرْسَلَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ حَلْقَةَ بَابِ الْكَعْبَةِ، ثُمَّ انْطَلَقَ هُوَ وَمَنْ مَعَهُ مِنْ قُرَيْشٍ إِلَىٰ شَعَفِ الْجِبَالِ، فَتَحَرَّزُوا فِيهَا، يَنْتَظِرُونَ مَا أَبْرَهَةُ فَاعِلٌ بِمَكَّةَ إِذَا دَخَلَهَا. فَلَمَّا أَصْبَحَ أَبْرَهَةُ تَهَيَّأَ لِدُخُولِ مَكَّةَ، وَهَيَّأَ فِيلَهُ، وَعَبَّأَ جَيْشَهُ، وَكَانَ اسْمُ الْفِيلِ مَحْمُودًا، وَأَبْرَهَةُ مُجْمِعٌ لِهَدْمِ الْبَيْتِ، ثُمَّ الِانْصِرَافِ إِلَىٰ الْيَمَنِ، فَلَمَّا وَجَّهُوا الْفِيلَ إِلَىٰ مَكَّةَ، أَقْبَلَ نُفَيْلُ بْنُ حَبِيبٍ، حَتَّىٰ قَامَ إِلَىٰ جَنْبِ الْفِيلِ، ثُمَّ أَخَذَ بِأُذُنِهِ فَقَالَ لَهُ: ابْرُكْ مَحْمُودُ، وَارْجِعْ رَاشِدًا مِنْ حَيْثُ جِئْتَ، فَإِنَّكَ فِي بَلَدِ اللهِ الْحَرَامِ. ثُمَّ أَرْسَلَ أُذُنَهُ، فَبَرَكَ الْفِيلُ. وَخَرَجَ نُفَيْلُ بْنُ حَبِيبٍ يَشْتَدُّ، حَتَّىٰ أَصْعَدَ فِي الْجَبَلِ. وَضَرَبُوا الْفِيلَ لِيَقُومَ فَأَبَىٰ، فَضَرَبُوا فِي رأسه بالطبرزين[١] ليقوم فأبىٰ، فأدخلوا مَحَاجِنَ[٢] لَهُمْ فِي مَرَاقِّهِ، فَبَزَغُوهُ بِهَا[٣] لِيَقُومَ، فَأَبَىٰ، فَوَجَّهُوهُ رَاجِعًا إِلَىٰ الْيَمَنِ، فَقَامَ يُهَرْوِلُ وَوَجَّهُوهُ إِلَىٰ الشَّامِ، فَفَعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ، وَوَجَّهُوهُ إِلَىٰ الْمَشْرِقِ، فَفَعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ، وَوَجَّهُوهُ إِلَىٰ مَكَّةَ فَبَرَكَ. وَأَرْسَلَ اللهُ عَلَيْهِمْ طَيْرًا مِنَ الْبَحْرِ، أَمْثَالَ الْخَطَاطِيفِ وَالْبَلَسَانِ[٤]، مَعَ كُلِّ طَائِرٍ مِنْهَا ثَلَاثَةُ أَحْجَارٍ: حَجَرٌ فِي مِنْقَارِهِ، وَحَجَرَانِ فِي رِجْلَيْهِ، أَمْثَالَ الْحِمَّصِ وَالْعَدَسِ، لَا تُصِيبُ مِنْهُمْ أَحَدًا إِلَّا هَلَكَ، وَلَيْسَ كُلَّهُمْ أَصَابَتْ. وَخَرَجُوا هَارِبِينَ يَبْتَدِرُونَ الطَّرِيقَ الَّتِي جَاءُوا مِنْهَا، ويسألون عن نفيل بن حَبِيبٍ، لِيَدُلَّهُمْ عَلَىٰ الطَّرِيقِ إِلَىٰ الْيَمَنِ. فَقَالَ نُفَيْلُ بْنُ حَبِيبٍ حِينَ رَأَىٰ مَا أَنْزَلَ اللهُ بِهِمْ مِنْ نِقْمَتِهِ:

أَيْـنَ الْـمَـفَـرُّ وَالْإِلَـهُ الـطَّـالِـبُ ... وَالْأَشْـرَمُ الْمَغْلُوبُ لَيْسَ الْغَـالِـبُ

---

(١) آلة مُعَقَّفَةٌ من حديد.

(٢) المحجن: عصىٰ مِعْوَجة.

(٣) أي: شرطوه بالحديد الذي في تلك المحاجن.

(٤) ضرْبان من الطير.

وَقَالَ أَيْضًا:

حَمِدْتُ اللهَ إِذْ أَبْصَـــــرْتُ طَيْرًا ... وَخِفْتُ حِجَارَةً تُلْقَىٰ عَلَيْنَا
فَكُلُّ الْقَوْمِ يَسْأَلُ عَنْ نُفَيْلٍ ... كَأَنَّ عَلَيَّ لِلْحُبْشَانِ دَيْنَا

فَخَرَجُوا يَتَسَاقَطُونَ بِكُلِّ طَرِيقٍ، وَيَهْلِكُونَ عَلَىٰ كُلِّ سَهْلٍ، وَأُصِيبَ أَبْرَهَةُ فِي جَسَدِهِ، وَخَرَجُوا بِهِ مَعَهُمْ يَسْقُطُ أُنْمُلَةً أُنْمُلَةً، كُلَّمَا سَقَطَتْ مِنْهُ أُنْمُلَةٌ أَتْبَعَتْهَا مِنْهُ مِدَّةٌ تَمُثُّ، قَيْحًا وَدَمًا، حَتَّىٰ قَدِمُوا بِهِ صَنْعَاءَ وَهُوَ مِثْلُ فَرْخِ الطَّائِرِ، فَمَا مَاتَ حَتَّىٰ انْصَدَعَ صَدْرُهُ عَنْ قَلْبِهِ، فِيمَا يَزْعُمُونَ.] أ.هـ.

﴿أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ۝٢﴾: ألم يجعلْ سعي الحَبَشَةِ أصحابِ الفيلِ – في تخريب الكعبة – في إبطالٍ وتضييع؟.

﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ۝٣﴾: وأرسَلَ عليهم ربُّك طيرًا متفرِّقةً، يتبعُ بعضُها بعضـًا من نواحيَ شتىٰ.

﴿تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ۝٤﴾: ترمي هذه الطيرُ الأبابيلُ أصحابَ الفيلِ، بحجارةٍ من طينٍ، طُبِخَت بنارِ جهنَّم مكتوب فيها أسماء القوم(١).

﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ۝٥﴾: فجعل اللهُ أصحاب الفيلِ كزرعٍ – أو ورق شجرٍ أو قشر حبٍ – أَكَلَتْهُ الدوابُّ فراثَتْه – أي: أخرجته روْثـًا –، فيَبِس وتفرَّقَت أجزاؤُه.

(١) مختار الصحاح (س ج ل).

❁ يستفاد من الآيات:

١ – بيان حُرمة الكعبة، وأن الله سبحانه حماها ممن أراد بها سوءًا.

٢ – في الآيات تذكيرٌ لقريش بفعل الله ﷻ، وتخويفٌ لهم وتهييب.

٣ – تثبيتٌ للنبي ﷺ بأن الله تعالىٰ يدفع عنه كيد المشركين.

٤ – حادث الفيل حدثٌ تاريخي هام، وأمر خارق للعادة ، أظهره الله تعالىٰ في عام ميلاده ﷺ ، ليكون من أعظم الإرهاصات الدالة علىٰ صدق نبوته ﷺ.[١]

٥ – بيان مظاهر قدرة الله تعالىٰ في تدبيره لخلقه وبطشه بأعدائه.

٦ – لم يثبت لهذه القصة سند، وإن تداول كثيرًا منها أهل السير.

(١) التفسير الموضوعي (٩ / ٣٦٠).

سورة قريش

❁ سورة قريش مكيةٌ في قول الجمهور[١]،وجميعها مُحكم وَلَيْسَ فِيهَا نَاسخ وَلَا مَنْسُوخ[٢].

❁ محور السورة:

قال ابن عاشور: [أغراضها أَمْرُ قُرَيْشٍ بِتَوْحِيدِ اللهِ تَعَالَىٰ بِالرُّبُوبِيَّةِ تَذْكِيرًا لَهُمْ بِنِعْمَةِ أَنَّ اللهَ مَكَّنَ لَهُمُ السَّيْرَ فِي الْأَرْضِ لِلتِّجَارَةِ بِرِحْلَتَيِ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ لَا يَخْشَوْنَ عَادِيًا يَعْدُو عَلَيْهِمْ، وَبِأَنَّهُ أَمَّنَهُمْ مِنَ الْمَجَاعَاتِ وَأَمَّنَهُمْ مِنَ الْمَخَاوِفِ لِمَا وَقَرَ فِي نُفُوسِ الْعَرَبِ مِنْ حُرْمَتِهِمْ لِأَنَّهُمْ سُكَّانُ الْحَرَمِ وَعُمَّارُ الْكَعْبَةِ.][٣].

❁ **قال تعالىٰ:** ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ۝١ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ۝٢ فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ۝٣ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ ۝٤﴾.

❁ معاني الكلمات:

الكلمــة	معناهـــــــــا
لِإِيلَٰفِ	لتأتَلف – لتتَّفق
إِۦلَٰفِهِمْ	إيلافُهم ذلك ، فلا يشُقُّ عليهم

(١) الجامع لأحكام القرآن (٢٢ / ٤٩٥).

(٢) الناسخ والمنسوخ للمقري (١ / ٢٠٥).

(٣) التحرير والتنوير (٣٠ / ٥٥٤).

❁ المعنى الإجمالي:

﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ ١﴾: إن هذه اللام بمعنىٰ التعجب.

وأن معنىٰ الكلام: اعجبوا كيف أَلِفَتْ قريشٌ رحلة الشتاء والصيف، وتركوا عبادة ربّ هذا البيت، الذي أطعمهم من جوع، وآمنهم من خوف، فليعبدوا ربّ هذا البيت، الذي أطعمهم من جوع، وآمنهم من خوف[١].

﴿إِۦلَٰفِهِمۡ﴾: كأنه قال: لإيلاف قريش لإيلافهم، رحلة الشتاء والصيف.

﴿رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ ٢﴾: رحلةُ قريشٍ الرحلتين: إحداهما إلىٰ الشامِ في الصيفِ، والأخرىٰ إلىٰ اليمنِ في الشتاءِ.

﴿فَلۡيَعۡبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلۡبَيۡتِ ٣﴾: فليقيموا بموضعهم ووطنهم من مكة، وليعبدوا ربّ هذا البيت، يعني بالبيت: الكعبة، وقيل: أُمروا أن يألفوا عبادة ربِّ مكةَ كإلفهم الرحلتين.

﴿ٱلَّذِيٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ﴾: الذي أطعَمَ قريشًا من جوعٍ.

﴿وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۭ ٤﴾: و آمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ، والعدوُّ مَخُوفٌ منه، والجذام مَخُوفٌ منه، ولم يخصُصِ اللهُ الخبرَ عن أنه آمنهم من العدوِّ دون الجذام، ولا من الجذام دون العدوِّ، بل عمَّ الخبرَ بذلك، فالصوابُ أن يعمَّ كما عمَّ جلَّ ثناؤه، فيقال: آمنهم من المعنيين كليهما.[٢]

---

(١) تفسير الطبري (٢٤ / ٦٤٩) بتصرف.

(٢) تفسير الطبري (٢٤ / ٦٥٦).

❁ يستفاد من الآيات:

١ – تذكير قريش بنعم الله تعالىٰ عليهم.

٢ – بيان مظاهر قدرة الله تعالىٰ في تدبيره لخلقه وبطشه بأعدائه.

٣ – وجوب إفراد الله تعالىٰ بالعبودية.

٤ – وجوب شكر الله تعالىٰ نعمه.

٥ – الإطعام من الجوع والتأمين من الخوف بهما يكون الاستقرار لأي دولة.

سورة الماعون

۞ سورة الماعون مَكِّيَّةٌ فِي قَوْلِ الْأَكْثَرِ(١)، وقيل: نزلت نِصْفَيْنِ أَو نِصْفَانِ نصفهَا بِمَكَّة وَنِصْفهَا بِالْمَدِينَةِ(٢)، وَلَيْسَ فِيهَا نَاسخ وَلَا مَنْسُوخ(٣).

۞ محور السورة:

قال ابن عاشور: [أغراضها: من مقاصدها التَّعْجِيبِ مِنْ حَالِ مَنْ كَذَّبُوا بِالْبَعْثِ وَتَفْظِيعِ أَعْمَالِهِمْ مِنَ الِاعْتِدَاءِ عَلَىٰ الضَّعِيفِ وَاحْتِقَارِهِ وَالْإِمْسَاكِ عَنْ إِطْعَامِ الْمِسْكِينِ، وَالْإِعْرَاضِ عَنْ قَوَاعِدِ الْإِسْلَامِ مِنَ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ لِأَنَّهُ لَا يَخْطُرُ بِبَالِهِ أَنْ يَكُونَ فِي فِعْلِهِ ذَلِكَ مَا يَجْلِبُ لَهُ غَضَبَ الله وعقابه](٤).

۞ **قال تعالىٰ:**

﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ﴿١﴾ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ﴿٢﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿٣﴾ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ﴿٦﴾ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ﴿٧﴾﴾.

---

(١) التحرير والتنوير (٣٠/ ٥٦٣).

(٢) الناسخ والمنسوخ للمقري (١ / ٢٠٥).

(٣) المصدر السابق.

(٤) التحرير والتنوير (٣٠/ ٥٦٤).

❁ معاني الكلمات:

الكلمـــة	معناهـــــــا
بِٱلدِّينِ	الحساب – حكم الله ﷻ
يَدُعُّ	يَدْفَع – يَقْهَر – يَظْلِم
يَحُضُّ	يَحُثُّ غيرَه
ٱلْمَاعُونَ	المنافع التي ينتفع بها الناس بعضُهم من بعض

❁ المعنى الإجمالي:

﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ﴿١﴾﴾: أَرَأَيْتَ يَا مُحَمَّدُ الَّذِي يُكَذِّبُ بِثَوَابِ اللهِ وَعِقَابِهِ، فَلَا يُطِيعُهُ فِي أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ.

﴿فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ﴿٢﴾﴾: فَهَذَا الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ، هُوَ الَّذِي يَدْفَعُ الْيَتِيمَ عَنْ حَقِّهِ، وَيَظْلِمُهُ.

﴿وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿٣﴾﴾: وَلَا يَحُثُّ غَيْرَهُ عَلَىٰ إِطْعَامِ الْمُحْتَاجِ مِنَ الطَّعَامِ.

﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾﴾: عذابٌ لهم.

﴿ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾﴾: سَاهُونَ لَاهُونَ يَتَغَافَلُونَ عَنْهَا؛ وَفِي اللَّهْوِ عَنْهَا وَالتَّشَاغُلِ بِغَيْرِهَا، تَضْيِيعُهَا أَحْيَانًا، وَتَضْيِيعُ وَقْتِهَا أُخْرَىٰ.

﴿ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ﴿٦﴾﴾: الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ النَّاسَ بِصَلَاتِهِمْ إِذَا صَلُّوا، لِأَنَّهُمْ لَا

يُصَلُّونَ رَغْبَةً فِي ثَوَابٍ، وَلَا رَهْبَةً مِنْ عِقَابٍ، وَإِنَّمَا يُصَلُّونَهَا لِيَرَاهُمُ الْمُؤْمِنُونَ فَيَظُنُّونَهُمْ مِنْهُمْ، فَيَكُفُّونَ عَنْ سَفْكِ دِمَائِهِمْ، وَسَبْيِ ذَرَارِيِّهِمْ، وَهُمُ الْمُنَافِقُونَ الَّذِينَ كَانُوا عَلَىٰ عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، يَسْتَبْطِنُونَ الْكُفْرَ، وَيُظْهِرُونَ الْإِسْلَامَ.

﴿وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ۝٧﴾: وَيَمْنَعُونَ النَّاسَ مَنَافِعَ مَا عِنْدَهُمْ، من زكاة وفأس وقدر ودلوٍ.

❁ يستفاد من الآيات:

١ – تقرير عقيدة البعث والجزاء.

٢ – التنديد بالذين يأكلون أموال اليتامىٰ، ويدفعونهم عن حقوقهم استصغاراً لهم واحتقارًا.

٣ – التنديد والوعيد للذين يتهاونون بالصلاة.

٤ – منع الماعون من صفات المنافقين.

سورة الكوثر

❁ سورة الكوثر وَهِيَ مَدَنِيَّةٌ، وَقِيلَ: مَكِّيَّةٌ[١]، وَلَيْسَ فِيهَا نَاسخ وَلَا مَنْسُوخ[٢].

❁ محور السورة:

[سورة الكوثر تخاطب رسول الله ﷺ مذكرةً له بنعمتين: العطاء للخير الكثير في الدنيا والآخرة، ومنه نهر الكوثر في الجنة، وبتر المُبغِض، وتأمره فيما بين ذلك بالصلاة والإخلاص فيها ونحر الأضاحي شكراً لله تعالىٰ، وهما عبادتان، فمحورها يدور حول المنحة بكل خير يمكن أن يكون.][٣]

❁ قال تعالىٰ: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ ٢ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلۡأَبۡتَرُ ٣﴾

❁ معاني الكلمات:

الكلمة	معناها
ٱلۡكَوۡثَرَ	النهر الذي أُعْطِيَه رسول الله ﷺ في الجنة
وَٱنۡحَرۡ	النحرُ: هو بمثابة الذبح للإبل
شَانِئَكَ	مُبْغِضُك – عدوَّك
ٱلۡأَبۡتَرُ	الأقلّ الأذلّ – المُنقَطِعُ عَقِبُه

(١) تفسير ابن كثير (١٤ / ٤٧٥).

(٢) الناسخ والمنسوخ للمقري (١ / ٢٠٦).

(٣) التفسير الموضوعي (٩ / ٣٩٠).

❁ المعنى الإجمالي:

﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ ۝٢﴾ : قال الإمام الطبري: [إنا أعطيناك يا محمدُ الكوثرَ؛ إنعامـًا منَّا عليك به، وتكرِمةً منَّا لك، فأخْلِصْ لربِّك العبادةَ، وأفرِدْ له صلاتَك ونُسُكَك، خلافـًا لما يفعله مَن كفَر به وعبَد غيرَه ونحَرَ للأوثان.][1] أ.هـ.

﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلۡأَبۡتَرُ ۝٣﴾ : إنَّ مُبْغِضَكَ يا محمدُ وعدوَّك هو الأذلُّ المُنقَطعُ دابرُه، الذي لا عَقِبَ له.

❁ سبب نزول هذه الآية:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ: قَدِمَ كَعْبُ بْنُ الْأَشْرَفِ مَكَّةَ فَقَالَتْ لَهُ قُرَيْشٌ: أَنْتَ سَيِّدُهُمْ أَلَّا تَرَىٰ إِلَىٰ هَذَا المُصَنْبِر الْمُنْبَتِرَ مِنْ قَوْمِهِ يَزْعُمُ أَنَّهُ خَيْرٌ مِنَّا، وَنَحْنُ أَهْلُ الْحَجِيجِ، وَأَهْلُ السِّدَانَةِ وَأَهْلُ السِّقَايَةِ؟ فَقَالَ: أَنْتُمْ خَيْرٌ مِنْهُ. قَالَ: فَنَزَلَتْ: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلۡأَبۡتَرُ ۝٣﴾.[2]

---

(١) تفسير الطبري (٢٤ / ٦٧٩).

(٢) الصحيح المسند من أسباب النزول صـ٣١٨.

❁ يستفاد من الآيات:

١ – أعطىٰ الله تعالىٰ نبيَّه محمد ﷺ مناقبَ كثيرة، وخيرًا كثيرًا، ومنه نهر في الجنة يسمىٰ الكوثر.

٢ – وجوب إفراد الله بالعبادة، وهو: توحيد الألوهية.

٣ – وجوب تقديم صلاة العيد علىٰ النحر.

٤ – مشروعية الدعاء علىٰ الظالم.

سورة الكافرون

سورة الكافرون مكية[١] في قول الجمهور، وجميعها مُحكم ليس فيها ناسخ ولا منسوخ.

محور السورة:

تقرير التوحيد، والبراءة من الشرك والكفر والضلال، ومن أعمال المشركين، والإخلاص في العمل لله تبارك وتعالىٰ.[٢]

قال تعالىٰ: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٣ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ۝٤ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٥ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ۝٦﴾.

المعنى الإجمالي:

﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١﴾: قال الطبري رحمه الله: [يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَكَانَ الْمُشْرِكُونَ مِنْ قَوْمِهِ فِيمَا ذُكِرَ عَرَضُوا عَلَيْهِ أَنْ يَعْبُدُوا اللهَ سَنَةً، عَلَىٰ أَنْ يَعْبُدَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ آلِهَتَهُمْ سَنَةً، فَأَنْزَلَ اللهُ مَعْرِفَةَ جَوَابِهِمْ فِي ذَلِكَ: ﴿قُلْ﴾ يَا مُحَمَّدُ لِهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ سَأَلُوكَ عِبَادَةَ آلِهَتِهِمْ سَنَةً، عَلَىٰ أَنْ يَعْبُدُوا إِلَهَكَ سَنَةً، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾، بِاللهِ ﴿لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢﴾ مِنَ الْآلِهَةِ وَالْأَوْثَانِ الْآنَ ﴿وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٣﴾ الْآنَ ﴿وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ﴾ فِيمَا أَسْتَقْبِلُ ﴿مَّا عَبَدتُّمْ ۝٤﴾ فِيمَا مَضَىٰ ﴿وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ﴾ فِيمَا تَسْتَقْبِلُونَ أَبَدًا ﴿مَآ أَعْبُدُ ۝٥﴾ أَنَا الْآنَ، وَفِيمَا أَسْتَقْبِلُ.

---

(١) تفسير ابن كثير (١٤ / ٤٨٤)، التحرير والتنوير (٣٠ / ٥٧٩)، الناسخ والمنسوخ للمقري (١ / ٢٠٦).

(٢) التفسير الموضوعي (٩ / ٤٠٥).

وَإِنَّمَا قِيلَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، لِأَنَّ الْخِطَابَ مِنَ اللهِ كَانَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ فِي أَشْخَاصٍ بِأَعْيَانِهِمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، قَدْ عَلِمَ أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ أَبَدًا، وَسَبَقَ لَهُمْ ذَلِكَ فِي السَّابِقِ مِنْ عِلْمِهِ، فَأَمَرَ نَبِيَّهُ ﷺ أَنْ يُؤَيِّسَهُمْ مِنَ الَّذِي طَمِعُوا فِيهِ، وَحَدَّثُوا بِهِ أَنْفُسَهُمْ، وَأَنَّ ذَلِكَ غَيْرُ كَائِنٍ مِنْهُ وَلَا مِنْهُمْ، فِي وَقْتٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ، وَآيَسَ نَبِيَّ ﷺ مِنَ الطَّمَعِ فِي إِيمَانِهِمْ، وَمِنْ أَنْ يُفْلِحُوا أَبَدًا، فَكَانُوا كَذَلِكَ لَمْ يُفْلِحُوا وَلَمْ يَنْجَحُوا، إِلَىٰ أَنْ قُتِلَ بَعْضُهُمْ يَوْمَ بَدْرٍ بِالسَّيْفِ، وَهَلَكَ بَعْضٌ قَبْلَ ذَلِكَ كَافِرًا.][1]

﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ٦﴾ : قال الطبري ﷺ: [لَكُمْ دِينُكُمْ فَلَا تَتْرُكُونَهُ أَبَدًا، لِأَنَّهُ قَدْ خُتِمَ عَلَيْكُمْ، وَقُضِيَ أَنْ لَا تَنْفَكُّوا عَنْهُ، وَأَنَّكُمْ تَمُوتُونَ عَلَيْهِ، وَلِيَ دِينٌ الَّذِي أَنَا عَلَيْهِ، لَا أَتْرُكُهُ أَبَدًا، لِأَنَّهُ قَدْ مَضَىٰ فِي سَابِقِ عِلْمِ اللهِ أَنِّي لَا أَنْتَقِلُ عَنْهُ إِلَىٰ غَيْرِهِ.][2].

❁ يستفاد من الآيات:

١ – الكفرُ كلُّه ملة واحدة.

٢ – ذهب المحققون من أهل العلم إلىٰ أن السورة محكمة، ولم تُنسخ بآية القتال، وأن المراد من قوله تعالىٰ: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ٦﴾ التهديد، لا الرضا بدين الآخرين.[3]

٣ – الحلول الوسط وأنصاف الحلول في أبواب العقائد لا تجوز.

(١) تفسير الطبري (٢٤ / ٧٠٢).

(٢) تفسير الطبري (٢٤ / ٧٠٤).

(٣) الجامع لأحكام القرآن (٢٢ / ٥٣٧) ، التفسير الموضوعي (٩ / ٤١٢).

سورة النصر

سورة النَّصر مدنيةٌ بإجماع(١)،وجميعها مُحكم وَلَيْسَ فِيهَا نَاسخ وَلَا مَنْسُوخ(٢).

محور السورة:

الإعلام بتمام الدين، اللازم عن مدلول اسمها النصر، والإشارة إلىٰ فتح الفتوح الأعظم فتح مكة المكرمة، وانتصار النبي ﷺ علىٰ المشركين، وانتشار الإسلام في أرجاء الجزيرة العربية وانحسار ظُلمة الشرك والوثنية، والإخبار بدنوِّ أجل النبي ﷺ، وأمره بتسبيح ربه وحمده واستغفاره عند الفتوحات، وفي كل وقت وحين(٣).

قال تعالىٰ:

﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴿١﴾ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿٢﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴿٣﴾﴾.

(١) الجامع لأحكام القرآن (٢٢ / ٥٣٨).
(٢) الناسخ والمنسوخ للمقري (١ / ٢٠٧).
(٣) التفسير الموضوعي (٩ / ٤١٩).

معاني الكلمات:

الكلمة	معناها
أَفْوَاجًا	جماعات

المعنى الإجمالي:

﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ﴾: إِذَا جَاءَكَ نَصْرُ اللهِ يَا مُحَمَّدُ عَلَىٰ قَوْمِكَ مِنْ قُرَيْشٍ، و﴿وَالْفَتْحُ ﴿١﴾﴾: فَتْحُ مَكَّةَ، ﴿وَرَأَيْتَ النَّاسَ﴾ مِنْ صُنُوفِ الْعَرَبِ وَقَبَائِلَهَا أَهْلُ الْيَمَنِ مِنْهُمْ، وَقَبَائِلَ نِزَارَ ﴿يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ﴾ يَقُولُ: فِي دِينِ اللهِ الَّذِي ابْتَعَثَكَ بِهِ، وَطَاعَتَكَ الَّتِي دَعَاهُمْ إِلَيْهَا ﴿أَفْوَاجًا ﴿٢﴾﴾ يَعْنِي: زُمَرًا فَوْجًا فَوْجًا.(١)

﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾: فَسَبِّحْ رَبَّكَ وَعَظِّمْهُ بِحَمْدِهِ وَشُكْرِهِ، عَلَىٰ مَا أَنْجَزَ لَكَ مِنْ وَعْدِهِ، فَإِنَّكَ حِينَئِذٍ لَاحِقٌ بِهِ، وَذَائِقٌ مَا ذَاقَ مَنْ قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِهِ مِنَ الْمَوْتِ.

﴿وَاسْتَغْفِرْهُ﴾: وَسَلْهُ أَنْ يَغْفِرَ ذُنُوبَكَ، ﴿إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴿٣﴾﴾: إِنَّهُ كَانَ ذَا رُجُوعٍ لِعَبْدِهِ، الْمُطِيعِ إِلَىٰ مَا يُحِبُّ.

---

(١) تفسير الطبري (٢٤ / ٧٠٥).

❁ يستفاد من الآيات:

١ – كلُّ نعمة من الله تستوجب الشكر والحمد والثناء علىٰ الله تعالىٰ بما هو أهلٌ له ﷺ.

٢ – مشروعية قول: «**سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي**» في الركوع والسجود.

٣ – في هذه السورة نعي النبي ﷺ.

٤ – مشروعية نعي الميت إلىٰ أهله؛ بالضوابط الشرعية، ففي هذه السورة نعي رسول الله ﷺ.

سورة المسد

❁ سورة المسد مكية بإجماع(١)،لَيْسَ فِيهَا نَاسخ وَلَا مَنْسُوخ(٢).

❁ محور السورة:

التَّبُّ والقطعُ الحتم بخسران الكافر، ولو كان أقرب الخلق إلىٰ أعظم الفائزين.

❁ سبب نزول السورة:

في الصحيحين: عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾(٣)، وَرَهْطَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلَصِينَ خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّىٰ صَعِدَ الصَّفَا فَهَتَفَ يَا صَبَاحَاهْ فَقَالُوا مَنْ هَذَا فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ فَقَالَ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا تَخْرُجُ مِنْ سَفْحِ هَذَا الْجَبَلِ أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِيَّ قَالُوا مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ كَذِبًا قَالَ فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ قَالَ أَبُو لَهَبٍ تَبًّا لَكَ مَا جَمَعْتَنَا إِلَّا لِهَذَا ثُمَّ قَامَ فَنَزَلَتْ ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾﴾.(٤)

❁ قال تعالىٰ: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ﴿٢﴾ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴿٣﴾ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ﴿٤﴾ فِى جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴿٥﴾﴾.

---

(١) الجامع لأحكام القرآن (٢٢ / ٥٤٤).

(٢) الناسخ والمنسوخ للمقري (١ / ٢٠٧).

(٣) سورة: [الشعراء:٢١٤]

(٤) البخاري (٤٩١٧)، ومسلم (٢٠٨).

❁ معاني الكلمات:

الكلمة	معناها
تَبَّتْ	خَسِرَت – خَابَت – هَلَكَت
ذَاتَ لَهَبٍ	ذات اشتعال وتلهُّب
جِيدِهَا	عُنُقِها
مَّسَدٍ	هي: حبال تكون بمكة – وقيل: حبال من لِيف

❁ المعنى الإجمالي:

﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١﴾: خَسِرَتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ، وَخَسِرَ هُوَ.

﴿مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ﴾: أَيُّ شَيْءٍ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ، وَدَفَعَ مِنْ سَخَطِ اللهُ عَلَيْهِ، ﴿وَمَا كَسَبَ ۝٢﴾: قال الطبري رحمه الله: [وهم ولدُه] [١]، والمعنىٰ: أي ما دَفَعَ عنه عذابَ اللهِ ما جمع من المال، ولا ما كَسَب من جاه.

﴿سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝٣﴾: سيصلىٰ أبو لهَبٍ نارًا ذاتَ اشتعالٍ وتلهُّب.

﴿وَٱمْرَأَتُهُۥ﴾: أي: سَيَصْلَىٰ أبو لهبٍ وامرأتُه – وهي: أم جميل، واسمها أروىٰ بنت حرب بن أمية، وهي أخت أبي سفيان [٢]–، نارًا ذاتَ لهبٍ.

﴿حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ۝٤﴾: كانت تجيءُ بالشَّوْكِ فتطرَحُه في طريقِ رسول الله ﷺ. [٣]

---

(١) تفسير الطبري (٢٤ / ٧١٧).

(٢) تفسير ابن كثير (١٤ / ٤٩٦-٤٩٧).

(٣) تفسير الطبري (٢٤ / ٧٢١).

﴿فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ۝٥﴾ : قَالَ الضَّحَّاكُ وَغَيْرُهُ: فِي الدُّنْيَا مِنْ لِيفٍ، وَفِي الْآخِرَةِ مِنْ نَارٍ.(١)

❁ يستفاد من الآيات:

١ – في هذه السورة دليلٌ من دلائل النبوة.

٢ – لا يجوز الحكم لِأحدٍ أنه من أهل الجنة، ولا الحكم علىٰ أحدٍ أنه من أهل النار إلا لمن حكم له النبي ﷺ.

٣ – السائرُ في طريق الله ﷻ لابُدَّ أن يُعرَّض للبلاء.

٤ – أشدُّ الناسِ بلاءً الأنبياء ثم الصالحون ثم الأمثلُ فالأمثلُ.

٥ – بيان عدم إغناء القرابة شيئًا من الشرك والكفر.

(١) تفسير البغوي (٨ / ٥٨٣)

سورة الإخلاص

سورة الإخلاص نزلت بِالْمَدِينَةِ وَقيل بِمَكَّة[١]، وجميعها مُحكم لَيْسَ فِيهَا نَاسخ وَلَا مَنْسُوخ[٢].

فضائل السورة:

ما رواه مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**احْشُدُوا، فَإِنِّي سَأَقْرَأُ عَلَيْكُمْ ثُلُثَ الْقُرْآنِ**»، فَحَشَدَ مَنْ حَشَدَ، ثُمَّ خَرَجَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ، فَقَرَأَ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، ثُمَّ دَخَلَ، فَقَالَ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ: إِنِّي أُرَىٰ هَذَا خَبَرٌ جَاءَهُ مِنَ السَّمَاءِ فَذَاكَ الَّذِي أَدْخَلَهُ، ثُمَّ خَرَجَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: «**إِنِّي قُلْتُ لَكُمْ سَأَقْرَأُ عَلَيْكُمْ ثُلُثَ الْقُرْآنِ، أَلَا إِنَّهَا تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ**».[٣]

- وما رواه مسلمٌ أيضـًا عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ بَعَثَ رَجُلًا عَلَىٰ سَرِيَّةٍ، وَكَانَ يَقْرَأُ لِأَصْحَابِهِ فِي صَلَاتِهِمْ، فَيَخْتِمُ بِقُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ، فَلَمَّا رَجَعُوا ذُكِرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: «**سَلُوهُ لِأَيِّ شَيْءٍ يَصْنَعُ ذَلِكَ؟**» فَسَأَلُوهُ، فَقَالَ: لِأَنَّهَا صِفَةُ الرَّحْمَنِ، فَأَنَا أُحِبُّ أَنْ أَقْرَأَ بِهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَخْبِرُوهُ أَنَّ اللهَ يُحِبُّهُ**».[٤]

---

(١) الناسخ والمنسوخ للمقري (١ / ٢٠٨).

(٢) المصدر السابق.

(٣) صحيح مسلم (٨١٢).

(٤) صحيح مسلم (٨١٣).

❁ محور السورة:

قال ابن عاشور: [أغراضها: إِثْبَاتُ وَحْدَانِيَّةِ اللهِ تَعَالَىٰ، وَأَنَّهُ لَا يُقْصَدُ فِي الْحَوَائِجِ غَيْرُهُ وَتَنْزِيهُهُ عَنْ سِمَاتِ الْمُحْدَثَاتِ، وَإِبْطَالُ أَنْ يَكُونَ لَهُ ابْنٌ، وَإِبْطَالُ أَنْ يَكُونَ الْمَوْلُودُ إِلَهًا مِثْلَ عِيسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ.][1]

❁ قال تعالىٰ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾.

❁ معاني الكلمات:

الكلمة	معناها
أَحَدٌ	الواحدُ الوِتْرُ
ٱلصَّمَدُ	السَّيدُ؛ لأنه يُصمَدُ إليه في الحوائج، أي: يُقْصَدُ.[2]
كُفُوًا	المِثْلُ والشِّبْه

❁ المعنى الإجمالي:

﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾: هو أمرٌ من الله ﷻ لنبيه محمد ﷺ أن يأمر قومه بتوحيد الله في ألوهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته.

﴿ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢﴾: هذه صفةٌ من صفات الله ﷻ.

---

(١) التحرير والتنوير (٣٠/ ٦١٢).

(٢) مختار الصحاح [ص م د]- (الصمد).

﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾﴾: ليس له ولد ولا والد ولا صاحبة.[١]

﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾﴾: لم يكن له شبيهٌ ولا مِثْلٌ.

❁ يستفاد من الآيات:

١ – وجوب إفراد الله بالعبادة، والخلق والملك والتدبير، وبالأسماء والصفات.

٢ – إثبات اسم الله الصمد.

٣ – الردُّ علىٰ اليهود والنصارىٰ الذين ينسبون لله الولد.

٤ – نثبت لله ﷻ ما أثبته لنفسه من غير تشبيه ولا تمثيل، ومن غير تأويل ولا تعطيل.

(١) تفسير ابن كثير (١٤ / ٥١٤).

سورة الفلق

سورة الفلق نزلت بِالْمَدِينَةِ وَقيل بِمَكَّة وَالله أعلم جَمِيعهَا مُحكم لَيْسَ فِيهَا نَاسخ وَلَا مَنْسُوخ.(١)

فضائل السورة:

ما رواه النسائيُّ في سننه عَنْ مُعَاذِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ خُبَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي طَرِيقٍ مَكَّةَ، فَأَصَبْتُ خُلْوَةً مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَدَنَوْتُ مِنْهُ، فَقَالَ: «**قُلْ**» فَقُلْتُ: مَا أَقُولُ؟، قَالَ: «**قُلْ**» قُلْتُ: مَا أَقُولُ؟، قَالَ: «**قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ حَتَّىٰ خَتَمَهَا**»، ثُمَّ قَالَ: «**قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ حَتَّىٰ خَتَمَهَا**»، ثُمَّ قَالَ: «**مَا تَعَوَّذَ النَّاسُ بِأَفْضَلَ مِنْهُمَا**».(٢)

محور السورة:

قال ابن عاشور: [أغراضها: وَالْغَرَضُ مِنْهَا تَعْلِيمُ النَّبِيءِ ﷺ كَلِمَاتٍ لِلتَّعَوُّذِ بِاللهِ مِنْ شَرِّ مَا يُتَّقَىٰ شَرُّهُ مِنَ الْمَخْلُوقَاتِ الشِّرِّيرَةِ، وَالْأَوْقَاتِ الَّتِي يَكْثُرُ فِيهَا حُدُوثُ الشَّرِّ، وَالْأَحْوَالِ الَّتِي يستر أَفعَال الشَّرِّ مِنْ وَرَائِهَا لِئَلَّا يُرْمَىٰ فَاعِلُوهَا بِتَبِعَاتِهَا، فَعَلَّمَ اللهُ نَبِيئَهُ هَذِهِ الْمُعَوِّذَةَ لِيَتَعَوَّذَ بِهَا، وَقَدْ ثَبَتَ أَنَّ النَّبِيءَ ﷺ كَانَ يَتَعَوَّذُ بِهَذِهِ السُّورَةِ وَأُخْتِهَا وَيَأْمُرُ أَصْحَابَهُ بِالتَّعَوُّذِ بِهِمَا، فَكَانَ التَّعَوُّذُ بِهِمَا مِنْ سنة الْمُسلمين.](٣).

قال تعالىٰ: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ۝٤ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝٥﴾.

---

(١) الناسخ والمنسوخ للمقري (١ / ٢٠٨).

(٢) سنن النسائي (٥٤٢٩) وقال الشيخ الألباني [صحيح].

(٣) التحرير والتنوير (٣٠ / ٦٢٥).

معاني الكلمات:

الكلمـــة	معناهـــــــا
أَعُوذُ	أستجيرُ – ألجأ
ٱلْفَلَقِ	الصُبْح
غَاسِقٍ	مُظْلِم، وقيل: الليلُ إذا أظلم
وَقَبَ	دَخَلَ – أقْبَلَ
ٱلنَّفَّٰثَٰتِ	السواحر
ٱلْعُقَدِ	عُقَد الخيط
حَسَدَ	الحَسَدُ: هو تمني زوال نعمة المحسود، وإن لم يَصِرْ للحاسد مثلُها.

المعنى الإجمالي:

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢﴾: قل يا محمدُ أستجيرُ بربِّ الفَلَقِ من شرِّ ما خلق من الخَلْقِ.

﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣﴾: ومن شرِّ مُظْلِمٍ إذا دَخَلَ وهَجَم علينا بظلامه.

﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ۝٤﴾: ومن شَرِّ السواحرِ اللّوَاتي ينفُثْن في عُقَدِ الخيط، حين يَرْقِينَ عليها.

﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝٥﴾: ومن شرِّ كلِّ حاسدٍ إذا حسَد.

❁ يستفاد من الآيات:

١ – بيان فضل قراءة المعوذتين.

٢ – بيان أن الله ﷻ وحده هو النافعُ الضارُّ.

٣ – تحريم النفث في العُقَد؛ لأنه من السِّحر.

٤ – تحريم الحسد.

٥ – الغِبطةُ: هي أن تتمنىٰ مِثلَ حال المغبوط من غير أن تريدَ زوالها عنه وليس بحسد[١].

(١) مختار الصحاح [غ ب ط].

سورة النَّاس

سورة الناس نزلت بِالْمَدِينَةِ وَقيل بِمَكَّة وَالله أعلم وجميعها مُحكم وَلَيْسَ فِيهَا نَاسخ وَلَا مَنْسُوخ(١)

فضائل السورة:

فيها مثل ما قيل في سورة الفلق، وهو ما رواه النسائيُّ في سننه عَنْ مُعَاذِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ خُبَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي طَرِيقٍ مَكَّةَ، فَأَصَبْتُ خُلْوَةً مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَدَنَوْتُ مِنْهُ، فَقَالَ: «**قُلْ**» فَقُلْتُ: مَا أَقُولُ؟، قَالَ: «**قُلْ**» قُلْتُ: مَا أَقُولُ؟، قَالَ: «**قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ حَتَّىٰ خَتَمَهَا**»، ثُمَّ قَالَ: «**قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ حَتَّىٰ خَتَمَهَا**»، ثُمَّ قَالَ: «**مَا تَعَوَّذَ النَّاسُ بِأَفْضَلَ مِنْهُمَا**».(٢)

محور السورة:

قال ابن عاشور: [أغراضها: إِرْشَادُ النَّبِيءِ ﷺ لِأَنْ يَتَعَوَّذَ بِاللهِ رَبِّهِ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الَّذِي يُحَاوِلُ إِفْسَادَ عَمِلِ النَّبِيءِ ﷺ وَإِفْسَادَ إرشاده النَّاس وَيُلْقِي فِي نُفُوسِ النَّاسِ الْإِعْرَاضَ عَنْ دَعْوَتِهِ، وَفِي هَذَا الْأَمْرِ إِيمَاءٌ إِلَىٰ أَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ مُعِيذُهُ مِنْ ذَلِكَ فَعَاصِمُهُ فِي نَفْسِهِ مِنْ تَسَلُّطِ وَسْوَسَةِ الْوَسْوَاسِ عَلَيْهِ، وَمُتَمِّمُ دَعْوَتِهِ حَتَّىٰ تَعُمَّ فِي النَّاسِ، وَيَتْبَعُ ذَلِكَ تَعْلِيمُ الْمُسْلِمِينَ التَّعَوُّذَ بِذَلِكَ، فَيَكُونُ لَهُمْ مِنْ هَذَا التَّعَوُّذِ مَا هُوَ حَظُّهُمْ من قَابِلِيَّةِ التَّعَرُّضِ إِلَىٰ الوسواس، وَمَعَ السَّلَامَةِ مِنْهُ بِمِقْدَارِ مَرَاتِبِهِمْ فِي الزلفىٰ.](٣).

---

(١) الناسخ والمنسوخ للمقري (١ / ٢٠٩).

(٢) سنن النسائي (٥٤٢٩) وقال الشيخ الألباني [صحيح].

(٣) التحرير والتنوير (٣٠ / ٦٣٢).

❁ قال تعالىٰ: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝٢ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ۝٣ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ۝٤ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ۝٥ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ۝٦﴾.

❁ معاني الكلمات:

الكلمة	معناها
إِلَٰهِ	معبود
ٱلْوَسْوَاسِ	الشيطان، والوسوسة: هي الحديث الخفي
ٱلْخَنَّاسِ	الشيطان ؛ لأنه يخنس عند ذكر الله، أي: يختفي

❁ المعنى الإجمالي:

﴿قُلْ أَعُوذُ﴾: قل يا محمدُ أستجيرُ ﴿بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝٢﴾: وهو مَلِكُ جميع الخلق؛ إنسِهم وجنِّهم، وغير ذلك.

﴿إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ۝٣﴾: معبودِ النَّاس، الذي له العبادةُ دونَ كلِّ شيءٍ سواه.

﴿مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ۝٤﴾: من شَرِّ الشيطان الذي يَخْنِسُ مرَّةً، ويوسوس أُخرىٰ.

﴿ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ۝٥﴾: الشيطان الذي يوسوس في صدور النَّاس.

﴿مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ۝٦﴾: يوسوس الشيطان للجِنَّةِ والنَّاس.

يستفاد من الآيات:

١ – مَنْ قرأ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ والمعوذتين حين يُمسي وحين يُصبح كفتاه.

٢ – وجوب الاستعاذة بالله تعالىٰ من شياطين الإنس والجِنِّ.

الفهرس

مقدمة فضيلة الشيخ/ مصطفى العدوي. حفظه الله ٥
مقدمة فضيلة الشيخ/ وحيد بن عبد السلام بالي. حفظه الله ٦
المقدمة ٧
أما بعد: ٧
وبعد: ٨
سورة النبأ ٩
أغراضها: ٩
مقاطع السورة تنقسم هذه السورة العظيمة إلى ثلاثة مقاطع: ٩
المقطع الأول: بيان المقصود بالنبأ العظيم، وبراهين البعث الأربعة. ١٠
معاني الكلمات: ١٠
المعنى الإجمالي: ١١
البرهان الأول: إحياء الأرض بعد موتها: ١٢
البرهان الثاني: خلق الإنسان من عدم؛ لِأَنَّ الْإِيجَادَ الْأَوَّلَ أَعْظَمُ بُرْهَانٍ عَلَى الْإِيجَادِ الثَّانِي: ١٣
البرهان الثالث: إحياء النفس بعد الموتة الصغرى وهي النوم: ١٣
البرهان الرابع: خلق السماوات والأرض في قوله تعالى: ١٣
يستفاد من الآيات: ١٥
المقطع الثاني: عرضٌ وافٍ للبعث الآخر وما يجري فيه، مع ذكر مصير الكافرين. ١٦
معاني الكلمات: ١٦
المعنى الإجمالي: ١٧

يستفاد من الآيات: ١٩
المقطع الثالث: ذكر المتقين الأبرار وبيان مصيرهم. ٢٠
معاني الكلمات : ٢٠
المعنى الإجمالي : ٢١
يستفاد من الآيات: ٢٢
سورة النازعات..... ٢٣
مجمل ما في السورة: ٢٣
مقاطع السورة: تنقسم هذه السورة الكريمة إلى أربعة مقاطع: ٢٣
المقطع الأول: بيان الملائكة الموكلة بنزع أرواح الكفار، ونشط أرواح المؤمنين، مع بيان الحال حين ينفخ في الصور: ٢٤
معاني الكلمات: ٢٤
المعنى الإجمالي: ٢٥
يستفاد من الآيات: ٢٨
المقطع الثاني: ذكر الله ﷻ قصة موسى عليه السلام تسليةً للرسول ﷺ، وتهديدًا لقومه بعقوبةٍ تنزل بهم كعقوبة فرعون. ٢٩
معاني الكلمات: ٢٩
المعنى الإجمالي: ٣٠
يستفاد من الآيات: ٣١
المقطع الثالث: ثم ذكر الله دليلاً من أدلة إمكان البعث. ٣٢
معاني الكلمات: ٣٢
المعنى الإجمالي: ٣٢

يستفاد من الآيات: ٣٣
المقطع الرابع: بيان حال الإنسان حين يعاين قيام الساعة. ٣٤
معاني الكلمات: ٣٤
المعنى الإجمالي: ٣٥
يستفاد من الآيات: ٣٦
سورة عبس ٣٧
سبب نزولها: ٣٧
موضوع السورة: ٣٧
مقاطع السورة: تنقسم هذه السورة الكريمة إلى ثلاثة مقاطع: ٣٧
المقطع الأول: بيان حقيقة الدعوة إلى الله: ٣٨
معاني الكلمات: ٣٨
المعنى الإجمالي: ٣٩
يستفاد من الآيات: ٤٠
المقطع الثاني: بيان استحقاق اللعنة على الكافرين لكفرهم وعنادهم. ٤١
معاني الكلمات: ٤١
المعنى الإجمالي: ٤٢
يستفاد من الآيات: ٤٢
المقطع الثالث: نتائج مشهد يوم القيامة: ٤٣
معاني الكلمات: ٤٣
المعنى الإجمالي: ٤٣
يستفاد من الآيات: ٤٤

سورة التكوير ٤٥
فضائل السورة: ٤٥
موضوع السورة: ٤٥
مقاطع السورة: ٤٥
المقطع الأول: حقيقة القيامة، وما يصاحبها من انقلاب كوني هائل كامل. ٤٦
معاني الكلمات: ٤٦
المعنى الإجمالي: ٤٧
يستفاد من الآيات: ٤٩
المقطع الثاني: حقيقة الوحي، وما يتعلق بها من صفة الملك الذي يحمله، وصفة الذي يتلقاه. ٥٠
معاني الكلمات: ٥٠
المعنى الإجمالي: ٥١
يستفاد من الآيات: ٥٢
سورة الانفطار ٥٣
فضل السورة: ٥٣
موضوع السورة: ٥٣
مقاطع السورة: تتألف السورة من أربعة مقاطع: ٥٣
المقطع الأول: إثبات البعث وأهواله: ٥٤
معاني الكلمات: ٥٤
المعنى الإجمالي: ٥٤
يستفاد من الآيات: ٥٥
المقطع الثاني: تحذير الإنسان من الانهماك في الدنيا ٥٦

معاني الكلمات: ٥٦
المعنى الإجمالي: ٥٦
يستفاد من الآيات: ٥٧
المقطع الثالث: علة تكذيب الإنسان ليوم الحساب..... ٥٨
معاني الكلمات: ٥٨
المعنى الإجمالي: ٥٨
يستفاد من الآيات: ٥٩
المقطع الرابع: ضخامة يوم الحساب: ٦٠
المعنى الإجمالي: ٦٠
يستفاد من الآيات: ٦٠
سورة المطففين ٦١
موضوع السورة: ٦١
سبب نزول السورة: ٦١
مقاطع السورة: تتألف هذه السورة الكريمة من أربعة مقاطع: ٦١
المقطع الأول: إعلان الحرب على المطففين: ٦٢
معاني الكلمات: ٦٢
المعنى الإجمالي: ٦٢
يستفاد من الآيات: ٦٣
المقطع الثاني: وعيد الفجار بالعقاب الأليم: ٦٤
معاني الكلمات: ٦٤
المعنى الإجمالي: ٦٤

يستفاد من الآيات: ٦٦
المقطع الثالث: وعد الأبرار بالثواب العظيم: ٦٧
معاني الكلمات: ٦٧
المعنى الإجمالي: ٦٨
يستفاد من الآيات: ٦٩
المقطع الرابع: إكرام المؤمنين وإيلام المجرمين يوم الدين: ٧٠
معاني الكلمات: ٧٠
المعنى الإجمالي: ٧٠
يستفاد من الآيات: ٧١
سورة الانشقاق ٧٢
موضوع السورة: ٧٢
فضائل السورة: ٧٢
مقاطع السورة: تتألف السورة الكريمة من ثلاثة مقاطع: ٧٢
المقطع الأول: صِوَر من أهوال القيامة: ٧٣
معاني الكلمات: ٧٣
المعنى الإجمالي: ٧٣
يستفاد من الآيات: ٧٤
المقطع الثاني: أحوال الإنسان عندما يلاقي ربه: ٧٥
معاني الكلمات: ٧٥
المعنى الإجمالي: ٧٥
يستفاد من الآيات: ٧٦

المقطع الثالث: أحوال الإنسان في هذه الحياة: ٧٧
معاني الكلمات: ٧٧
المعنى الإجمالي: ٧٧
يستفاد من الآيات: ٧٩
سورة البروج ٨٠
موضوع السورة: ٨٠
مقاطع السورة: تنقسم هذه السورة الكريمة إلى مقطعين: ٨٠
المقطع الأول: إثبات اللعن على أصحاب الأخدود مع بيان قصتهم. ٨١
معاني الكلمات: ٨١
المعنى الإجمالي: ٨٢
قصة أصحاب الأخدود: ٨٢
يستفاد من الآيات: ٨٦
المقطع الثاني: بيان شدة بطش الله عز وجل مع سعة مغفرته للتائبين من عباده. ٨٧
معاني الكلمات: ٨٧
المعنى الإجمالي: ٨٧
يستفاد من الآيات: ٨٩
سورة الطارق ٩٠
محور هذه السورة: ٩٠
معاني الكلمات: ٩٠
المعنى الإجمالي: ٩١
يستفاد من الآيات: ٩٣

سورة الأعلى ٩٤
محور هذه السورة ٩٤
مقاطع السورة: يمكن تقسيم سورة الأعلى إلى ثلاثة مقاطع: ٩٤
المقطع الأول: تسبيح وتعظيم. ٩٥
معاني الكلمات: ٩٥
المعنى الإجمالي: ٩٥
يستفاد من الآيات: ٩٦
المقطع الثاني: تكليف وتذكير: ٩٧
معاني الكلمات: ٩٧
المعنى الإجمالي: ٩٧
يستفاد من الآيات: ٩٨
المقطع الثالث: مقومات الفلاح: ٩٩
معاني الكلمات: ٩٩
المعنى الإجمالي: ٩٩
يستفاد من الآيات: ١٠٠
سورة الغاشية ١٠١
محور السورة: ١٠١
مقاطع السورة: تنقسم سورة الغاشية إلى ثلاثة مقاطع: ١٠١
المقطع الأول: ثوابٌ وعقاب: ١٠٢
معاني الكلمات: ١٠٢
المعنى الإجمالي: ١٠٣

يستفاد من الآيات: ١٠٤
المقطع الثاني: آيات القدرة على البعث: ١٠٥
معاني الكلمات: ١٠٥
المعنى الإجمالي: ١٠٥
يستفاد من الآيات: ١٠٦
المقطع الثالث: وظيفة النبي ﷺ: ١٠٧
معاني الكلمات: ١٠٧
المعنى الإجمالي: ١٠٧
يستفاد من الآيات: ١٠٨
سورة الفجر ١٠٩
محور السورة: ١٠٩
مقاطع السورة: تنقسم السورة الكريمة إلى مقطعين: ١٠٩
المقطع الأول: في التاريخ عبرةٌ وعِظةٌ: ١٠٩
معاني الكلمات: ١١٠
المعنى الإجمالي: ١١٠
يستفاد من الآيات: ١١٢
المقطع الثاني: أهل الشقاء وأهل السعادة: ١١٣
معاني الكلمات: ١١٣
المعنى الإجمالي: ١١٤
يستفاد من الآيات: ١١٦
سورة البلد ١١٧

محور السورة: ١١٧
معاني الكلمات: ١١٨
المعنى الإجمالي: ١١٨
فائدة: ١٢٠
يستفاد من الآيات: ١٢١
سورة الشمس ١٢٢
محور السورة: ١٢٢
معاني الكلمات: ١٢٢
المعنى الإجمالي: ١٢٣
يستفاد من الآيات: ١٢٥
سورة الليل ١٢٦
محور السورة: ١٢٦
معاني الكلمات: ١٢٦
المعنى الإجمالي: ١٢٧
يستفاد من الآيات: ١٢٩
سورة الضحى ١٣٠
سبب نزولها: ١٣٠
محور السورة: ١٣٠
معاني الكلمات: ١٣١
المعنى الإجمالي: ١٣١
يستفاد من الآيات: ١٣٢

سورة الشرح ١٣٣
محور السورة: ١٣٣
معاني الكلمات: ١٣٤
المعنى الإجمالي: ١٣٤
يستفاد من الآيات: ١٣٥
سورة والتين ١٣٦
محور السورة: ١٣٦
معاني الكلمات: ١٣٦
المعنى الإجمالي: ١٣٧
يستفاد من الآيات: ١٣٨
سورة العلق ١٣٩
محور السورة: ١٣٩
معاني الكلمات: ١٣٩
المعنى الإجمالي: ١٤٠
سببُ نزول هذه الآية: ١٤٠
يستفاد من الآيات: ١٤٢
سورة القدر ١٤٣
محور السورة: بيان فضل ليلة القدر. ١٤٣
معاني الكلمات: ١٤٣
المعنى الإجمالي: ١٤٣
يستفاد من الآيات: ١٤٤

سورة البيِّنَةِ ١٤٥
محور السورة: ١٤٥
معاني الكلمات: ١٤٦
المعنى الإجمالي: ١٤٦
يستفاد من الآيات: ١٤٨
سورة الزلزلة ١٤٩
محور السورة: ١٤٩
معاني الكلمات: ١٤٩
المعنى الإجمالي: ١٥٠
يستفاد من الآيات: ١٥١
سورة العاديات ١٥٢
محور السورة: ١٥٢
معاني الكلمات: ١٥٣
المعنى الإجمالي: ١٥٤
يستفاد من الآيات: ١٥٥
سورة القارعة ١٥٦
محور السورة: ١٥٦
معاني الكلمات: ١٥٦
المعنى الإجمالي: ١٥٧
يستفاد من الآيات: ١٥٨
سورة التكاثر ١٥٩

محور السورة: ١٥٩
معاني الكلمات: ١٥٩
المعنى الإجمالي: ١٦٠
يستفاد من الآيات: ١٦١
سورة والعصر ١٦٢
محور السورة: ١٦٢
معاني الكلمات: ١٦٢
المعنى الإجمالي: ١٦٣
يستفاد من الآيات: ١٦٤
سورة الهمزة ١٦٥
محور السورة: ١٦٥
معاني الكلمات: ١٦٥
المعنى الإجمالي: ١٦٦
يستفاد من الآيات: ١٦٧
سورة الفيل ١٦٨
محور السورة: ١٦٨
معاني الكلمات: ١٦٨
المعنى الإجمالي: ١٦٩
قصة أصحاب الفيل ١٦٩
يستفاد من الآيات: ١٧٥
سورة قريش ١٧٦

محور السورة: ١٧٦
معاني الكلمات: ١٧٦
المعنى الإجمالي: ١٧٧
يستفاد من الآيات: ١٧٨
سورة الماعون ١٧٩
محور السورة: ١٧٩
معاني الكلمات: ١٨٠
المعنى الإجمالي: ١٨٠
يستفاد من الآيات: ١٨١
سورة الكوثر ١٨٢
محور السورة: ١٨٢
معاني الكلمات: ١٨٢
المعنى الإجمالي: ١٨٣
سبب نزول هذه الآية: ١٨٣
يستفاد من الآيات: ١٨٤
سورة الكافرون ١٨٥
محور السورة: ١٨٥
المعنى الإجمالي: ١٨٥
يستفاد من الآيات: ١٨٦
سورة النصر ١٨٧
محور السورة: ١٨٧

معاني الكلمات: ١٨٨
المعنى الإجمالي: ١٨٨
يستفاد من الآيات: ١٨٩
سورة المسد ١٩٠
محور السورة: ١٩٠
سبب نزول السورة: ١٩٠
معاني الكلمات: ١٩١
المعنى الإجمالي: ١٩١
يستفاد من الآيات: ١٩٢
سورة الإخلاص ١٩٣
فضائل السورة: ١٩٣
محور السورة: ١٩٤
معاني الكلمات: ١٩٤
المعنى الإجمالي: ١٩٤
يستفاد من الآيات: ١٩٥
سورة الفلق ١٩٦
فضائل السورة: ١٩٦
محور السورة: ١٩٦
معاني الكلمات: ١٩٧
المعنى الإجمالي: ١٩٧
يستفاد من الآيات: ١٩٨

سورة النَّاس ١٩٩
فضائل السورة: ١٩٩
محور السورة: ١٩٩
معاني الكلمات: ٢٠٠
المعنى الإجمالي: ٢٠٠
يستفاد من الآيات: ٢٠١
الفهرس ٢٠٢